



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران 1، أحمد بن بلة
معهد الترجمة



أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة

موسومة ب:

البعد السوسيوثقافي في ترجمة الرواية السودانية

دراسة تطبيقية

إشراف:

أ. د. حليلة الشّيخ

إعداد الطالب:

يونس إسماعيل محمد يونس

أعضاء لجنة المناقشة:

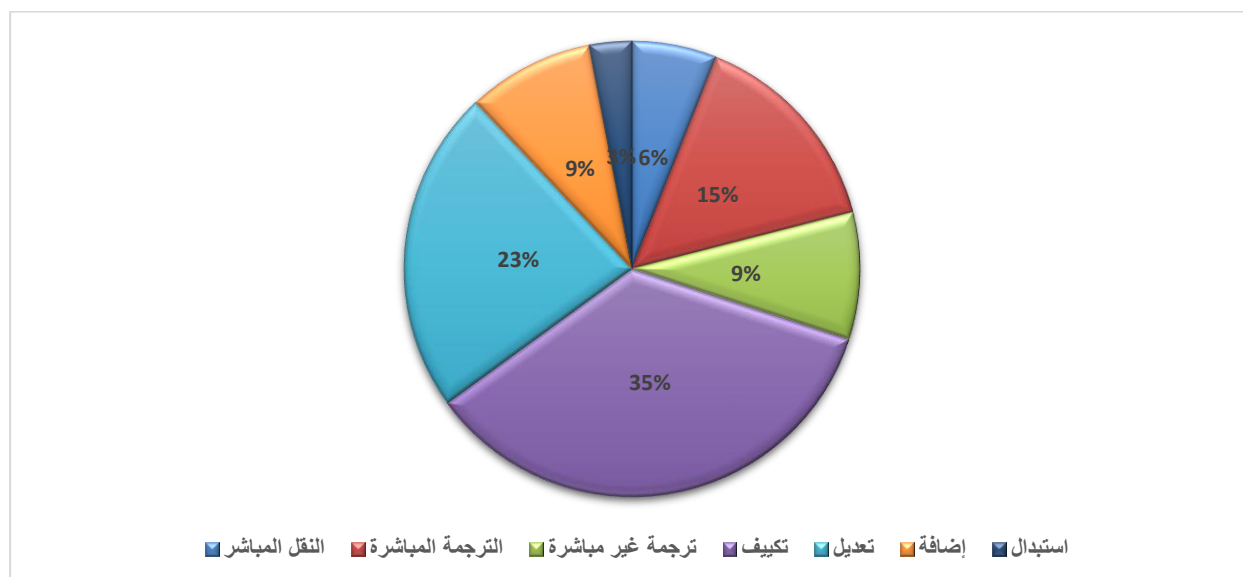
أ.د فرقاني جازية/ أستاذة التّعليم العالي	رئيسا- جامعة وهران 1
أ.د الشيخ حليلة/ أستاذة التّعليم العالي	مشرفا ومقرّرا- جامعة وهران 1
أ.د خليل نصر الدّين/ أستاذ التّعليم العالي	عضوا مناقشا- جامعة وهران 1
أ.د.بوزريبة مختارية / أستاذة التعليم العالي	عضوا مناقشا- جامعة وهران 1
د.بلقرنين عبد القادر	عضوا مناقشا- جامعة تلمسان
د.بلعبيدي أسماء	عضوا مناقشا- جامعة مستغانم

السّنة الجامعيّة: 2023/ 2024

6	النقل المباشر	التغريب	2	6%
7	الاستبدال	التوطين	1	3%
8	الإجمالي		34	100%

الصورة أدناه تُوضِّح النسب المئوية للتقنيات المستخدمة:-

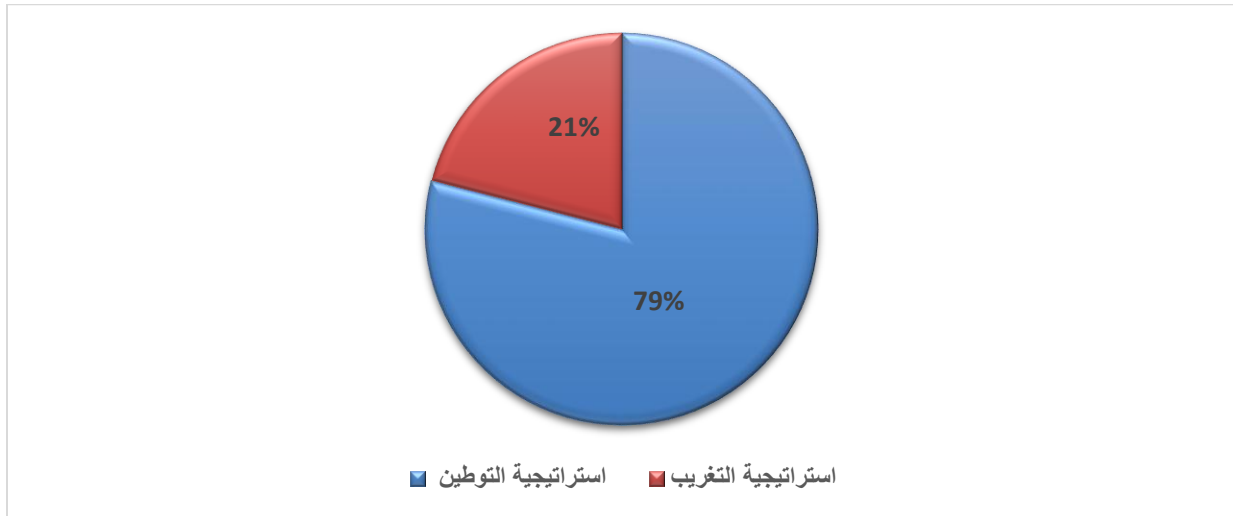
صورة 1:



يُلاحظ من الصورة أعلاه بأن هنالك تبايناً في توظيف التقنيات حيث جاءت النسب متفاوتة بشكل ملحوظ، إلّا أننا نلاحظ بأن الأفضلية كانت للتقنيات التي تؤدي إلى التوطين بحيث نجد أن المترجم اعتمد عليها في نقل معظم النماذج بواقع (27) حالة أيّ ما يعادل 79% من جملة العناصر المختارة، وفي المقابل نجد أن المترجم نقل سبعة (7) نماذج فقط عن طريق التقنيات التي تؤدي إلى التغريب أيّ ما يعادل 21% من النسبة الكلية للنماذج.

الصورة (1) أدناه تُوضّح النسبة المئوية لكل استراتيجية:

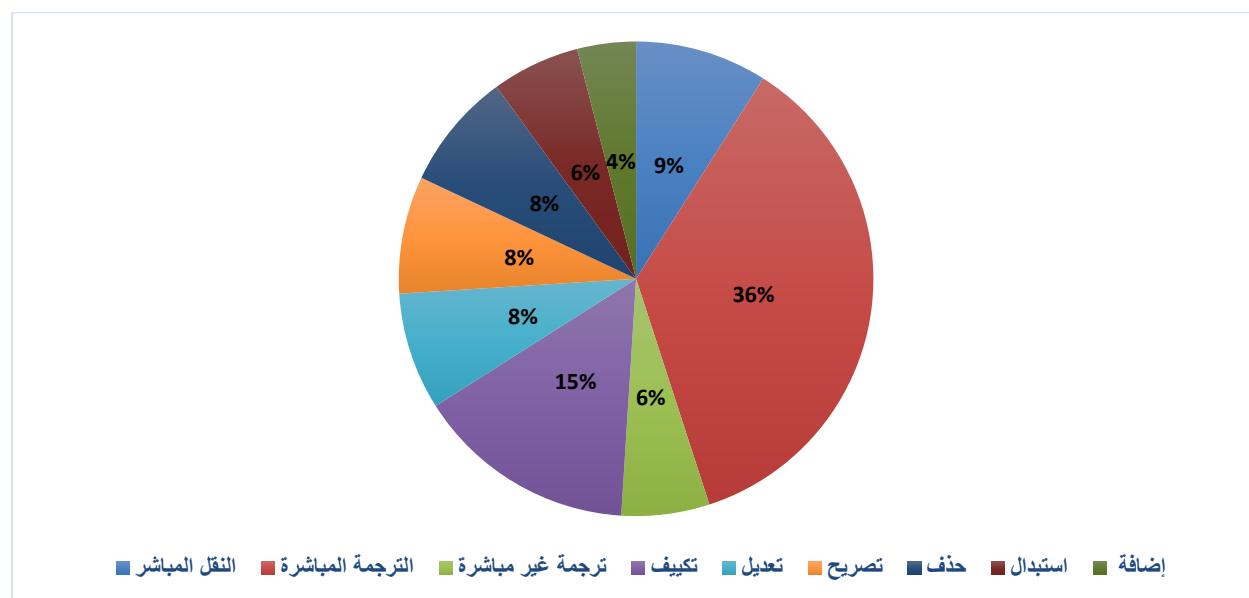
صورة 1:



تُوضّح أرقام النتائج أعلاه أن تقنية التكييف كانت التقنية الأكثر توظيفاً من قبل المترجم بواقع 12 حالة، كما تُوضّح النتائج أيضاً بأن معظم الحالات التي لجأ إليها المترجم إلى هذه التقنية ارتبطت أساساً بالتعابير الاصطلاحية والأمثال. كشفت الدراسة بناءً على هذه الإحصاءات أن الهدف الأساسي من توظيف المترجم لتقنية التكييف كان بغرض إرجاع التعابير إلى أصلها، ويعود السبب في ذلك أولاً إلى فاعلية التقنية في نقل التعابير الاصطلاحية باعتمادها على المعاني السياقية أكثر من اعتمادها على الدلالات المعجمية المباشرة، السبب الثاني كما يبيّنه التحليل هو وجود ما يكافئ هذه الأمثال والتعابير الاصطلاحية في لغة الهدف، أما

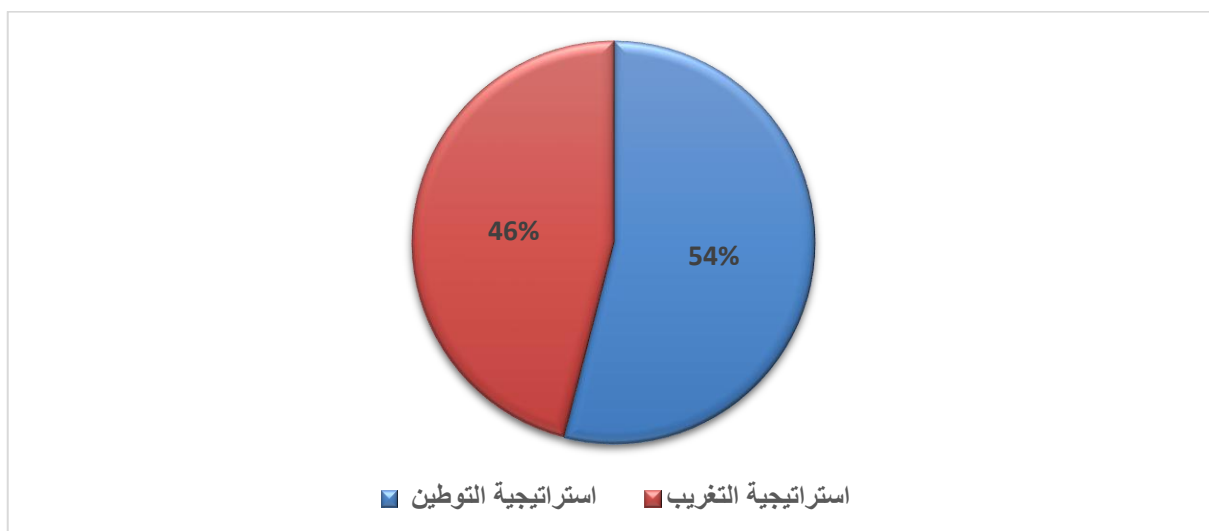
1	الترجمة المباشرة	التغريب	19	36%
2	التكييف	التوطين	8	15%
3	النقل المباشر	التغريب	5	9%
4	التعديل	التوطين	4	8%
5	التصريح	التوطين	4	8%
6	الحذف	التوطين	4	8%
7	الترجمة غير المباشرة	التوطين	3	6%
8	الاستبدال	التوطين	3	6%
9	الإضافة	التوطين	2	4%
10	الإجمالي		35	100%

الصورة ادناه توضح النسب المئوية للتقنيات المستخدمة:-



يُلاحظ من الرسم أعلاه أن نسب توظيف التقنيات جاءت متقاربة مع الأفضلية للتقنيات التي تؤدي إلى التوطين بواقع 28 حالة (54%) مقابل 24 حالة (46%) للتقنيات التي تؤدي إلى التغريب. الصورة أدناه تُوضّح النسب المئوية لاستراتيجتي التوطين والتغريب وفقاً لتوظيف المترجم للتقنيات:-

الصورة 2:



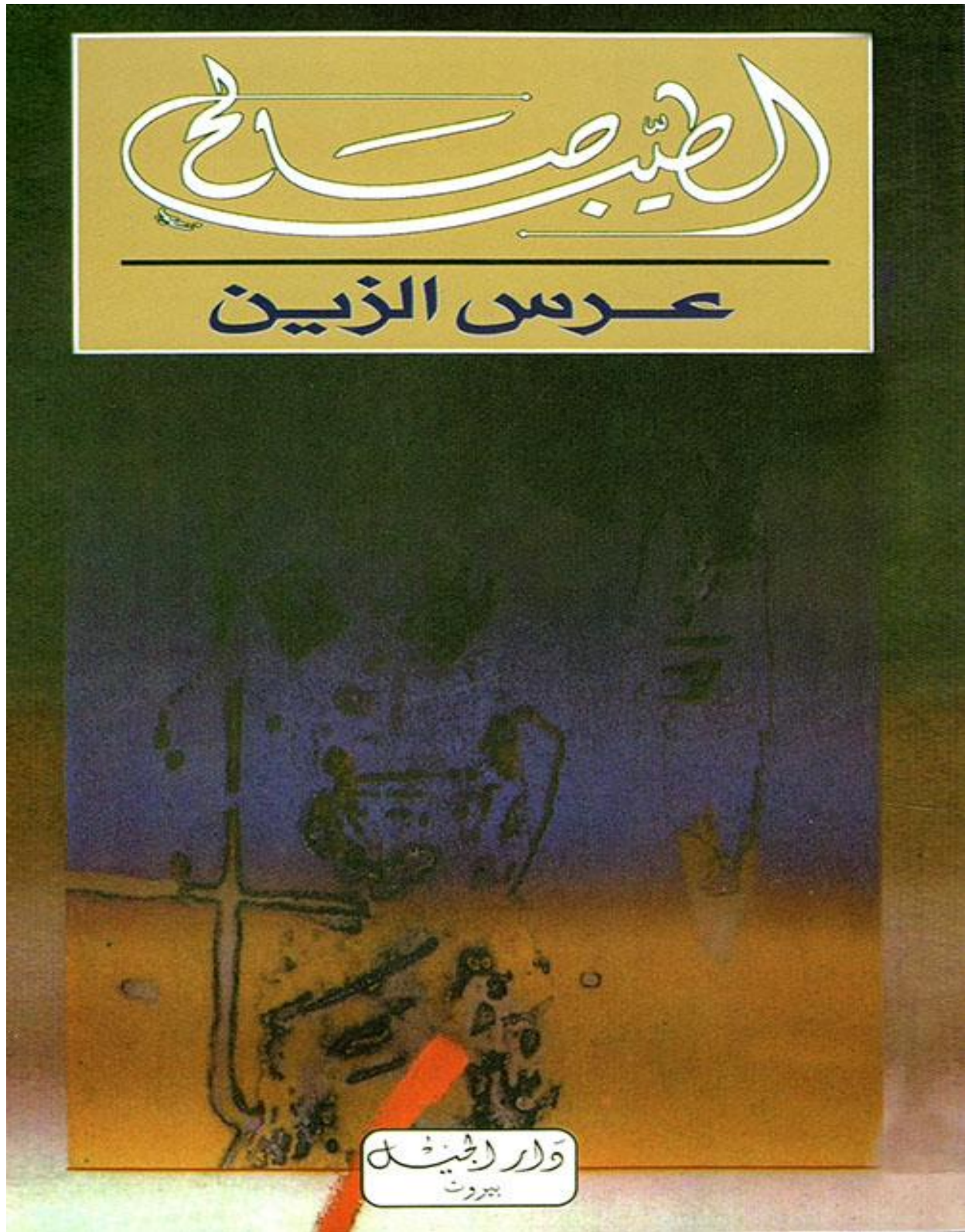
- استراتيجية التوطين 54%.

- استراتيجية التغريب 46%.

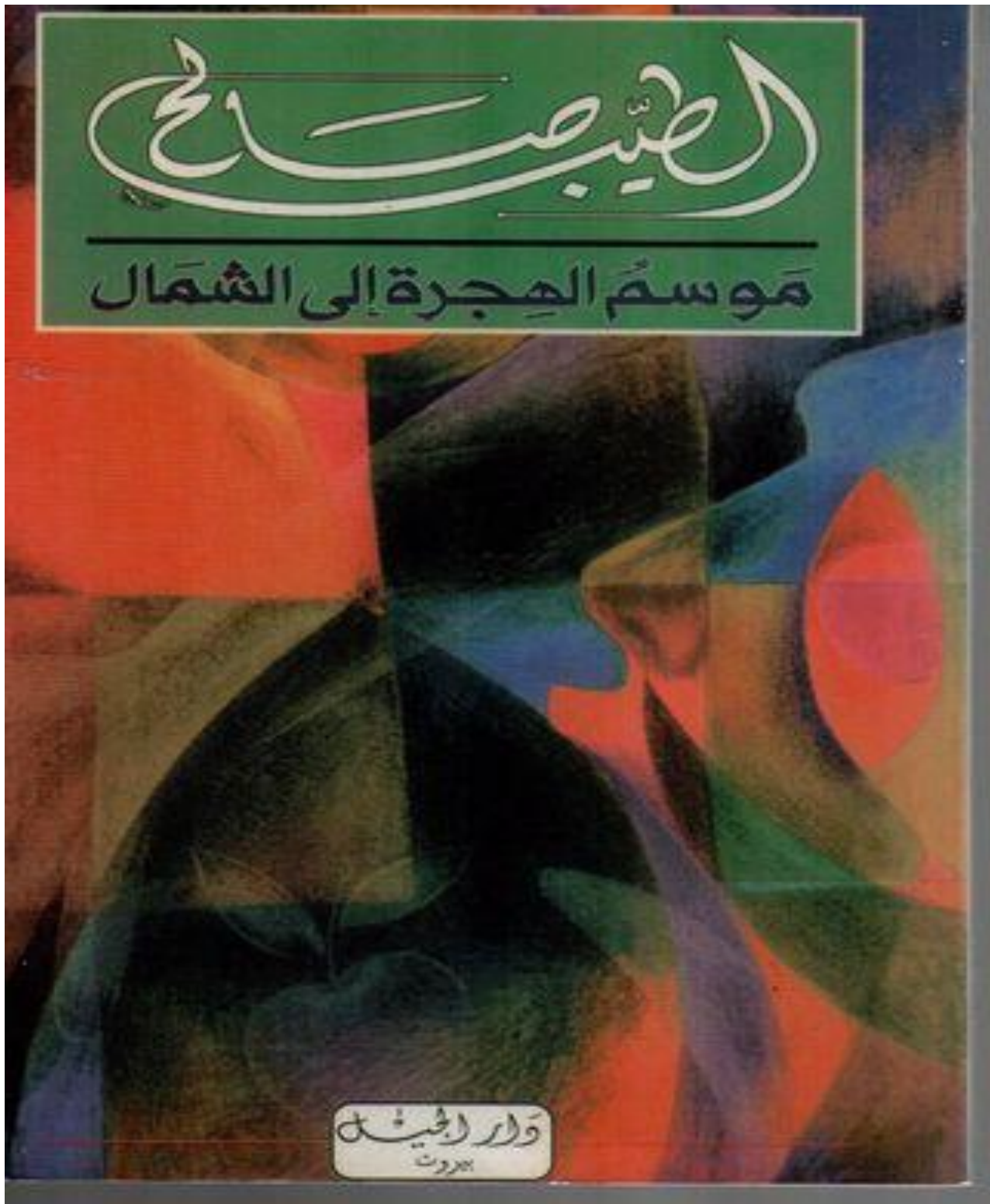
كشفت نتائج التحليل كما تُبينها الإحصاءات أعلاه، أن تقنية الترجمة المباشرة هي التقنية الأكثر توظيفاً من بين التقنيات التي اعتمد عليها المترجم في عملية نقله للعناصر السوسيوثقافية المختارة من رواية العطر الفرنسي، بحيث نلاحظ أن المترجم اعتمد على أسلوب الترجمة المباشرة في نقل 19 عنصراً من العناصر المختارة أي ما يعادل 36% من جملة النماذج، ويُلاحظ كذلك بأن معظم الحالات التي وظّف فيها



صورة (1): الكاتب والروائي السوداني الطيب صالح (1929م – 2009م)



صورة (2): رواية عرس الزين للكاتب والروائي عبد الله الطيب



صورة (3): رواية موسم الهجرة إلى الشمال للكاتب والروائي السوداني عبد الله الطيب



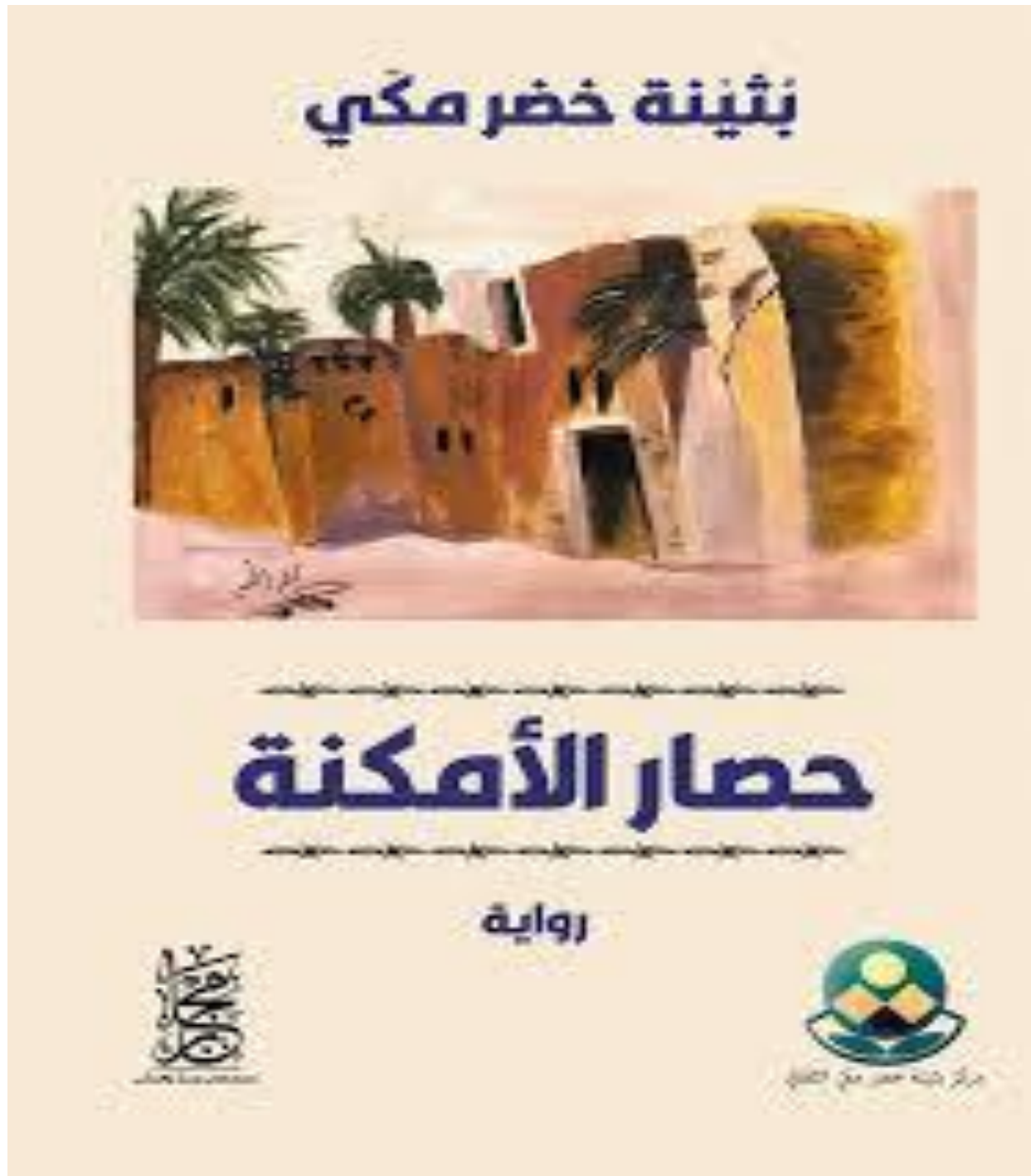
صورة (4): الروائي السوداني إبراهيم آدم اسحق (1964م – 2021م)



صورة (5): رواية أخبار البنت ميكايا للروائي إبراهيم آدم اسحق



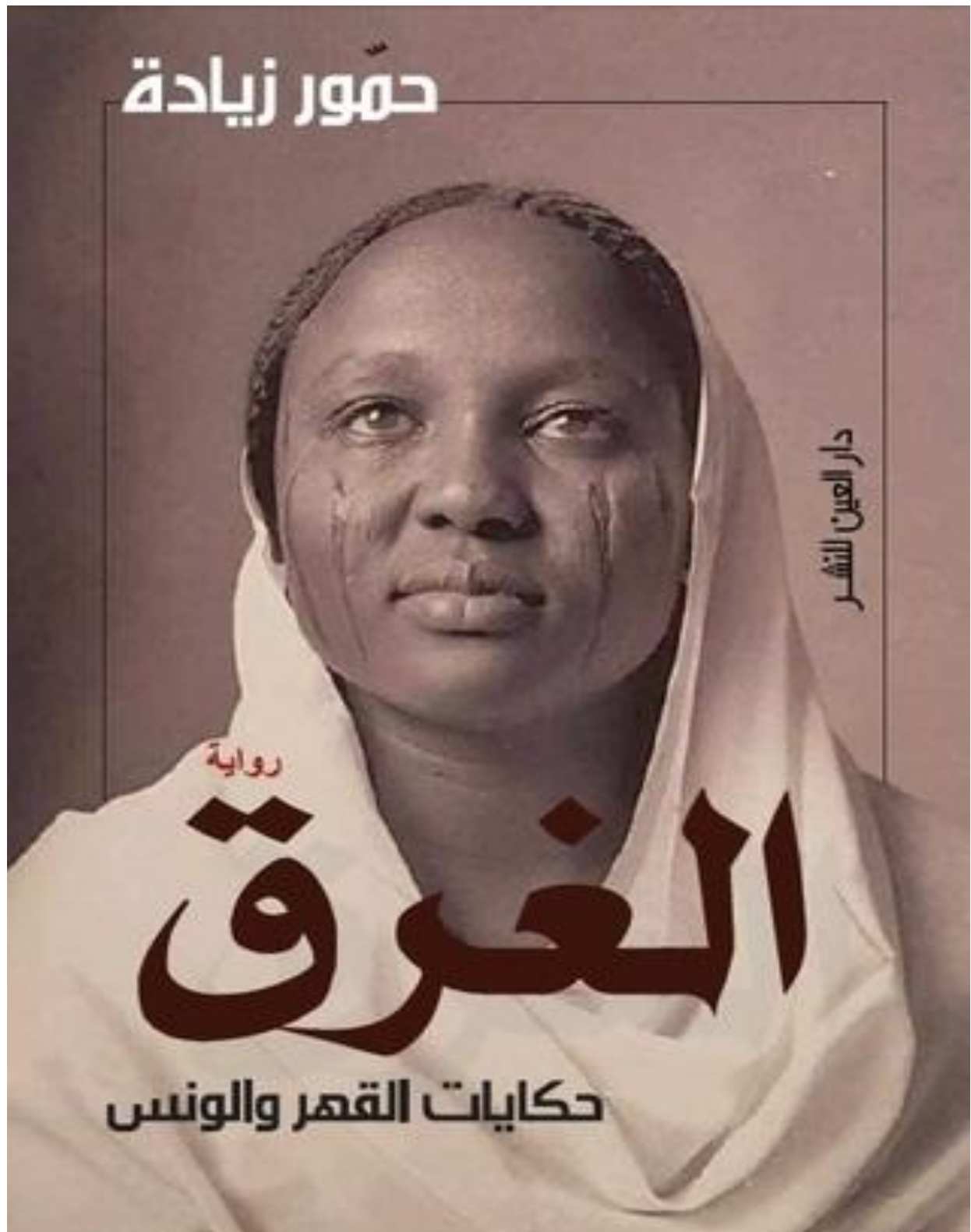
صورة (6): الكاتبة والروائية السودانية بثينة خضرمكي



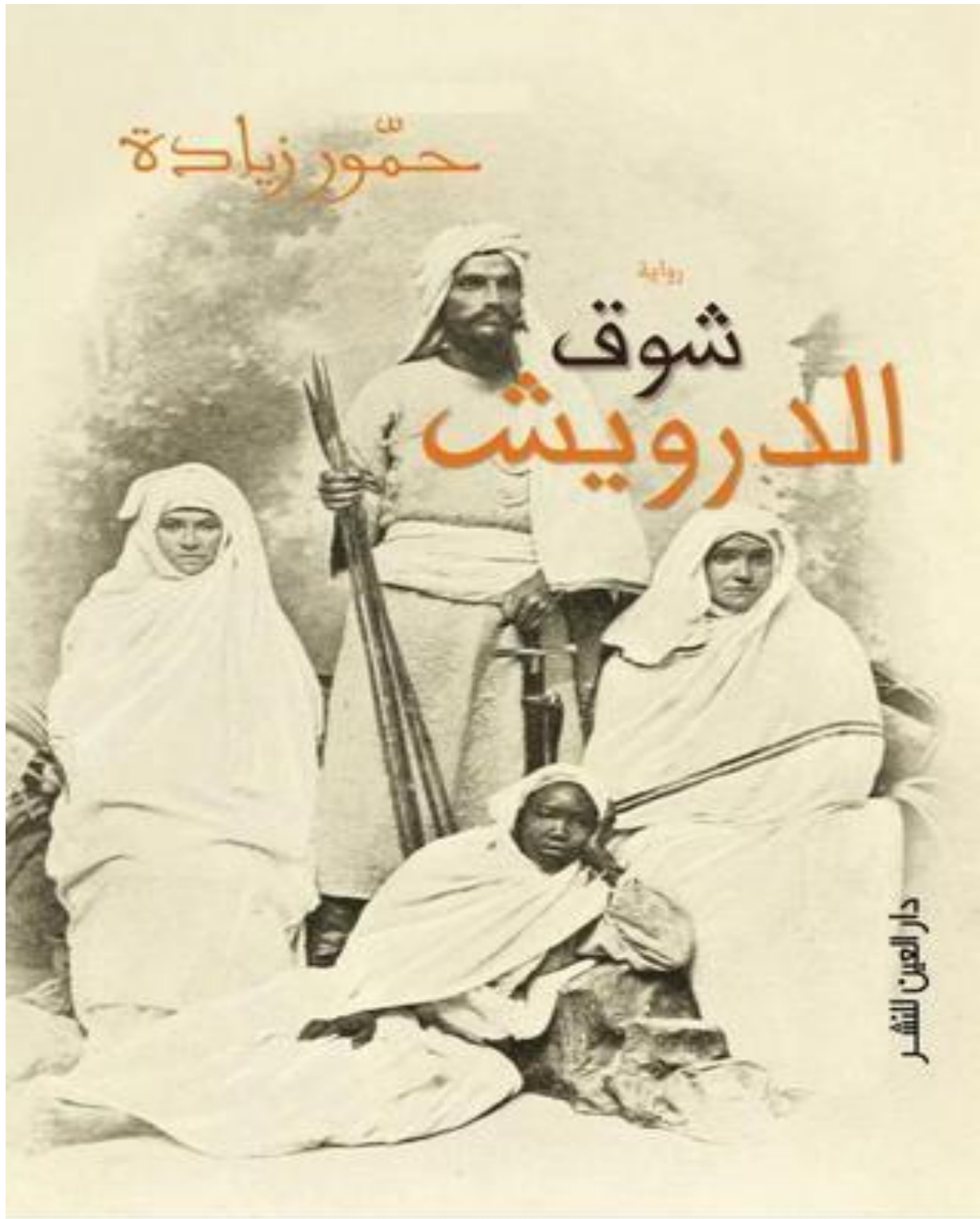
صورة (7): رواية حصار الأمكنة للكاتبة السودانية بثينة خضر مكي



صورة (8): الكاتب والروائي السوداني حمور زيادة



صورة (9): رواية الغرق للكاتب حمور زيادة



صورة (10): رواية شوق الدرويش للكاتب حمور زيادة



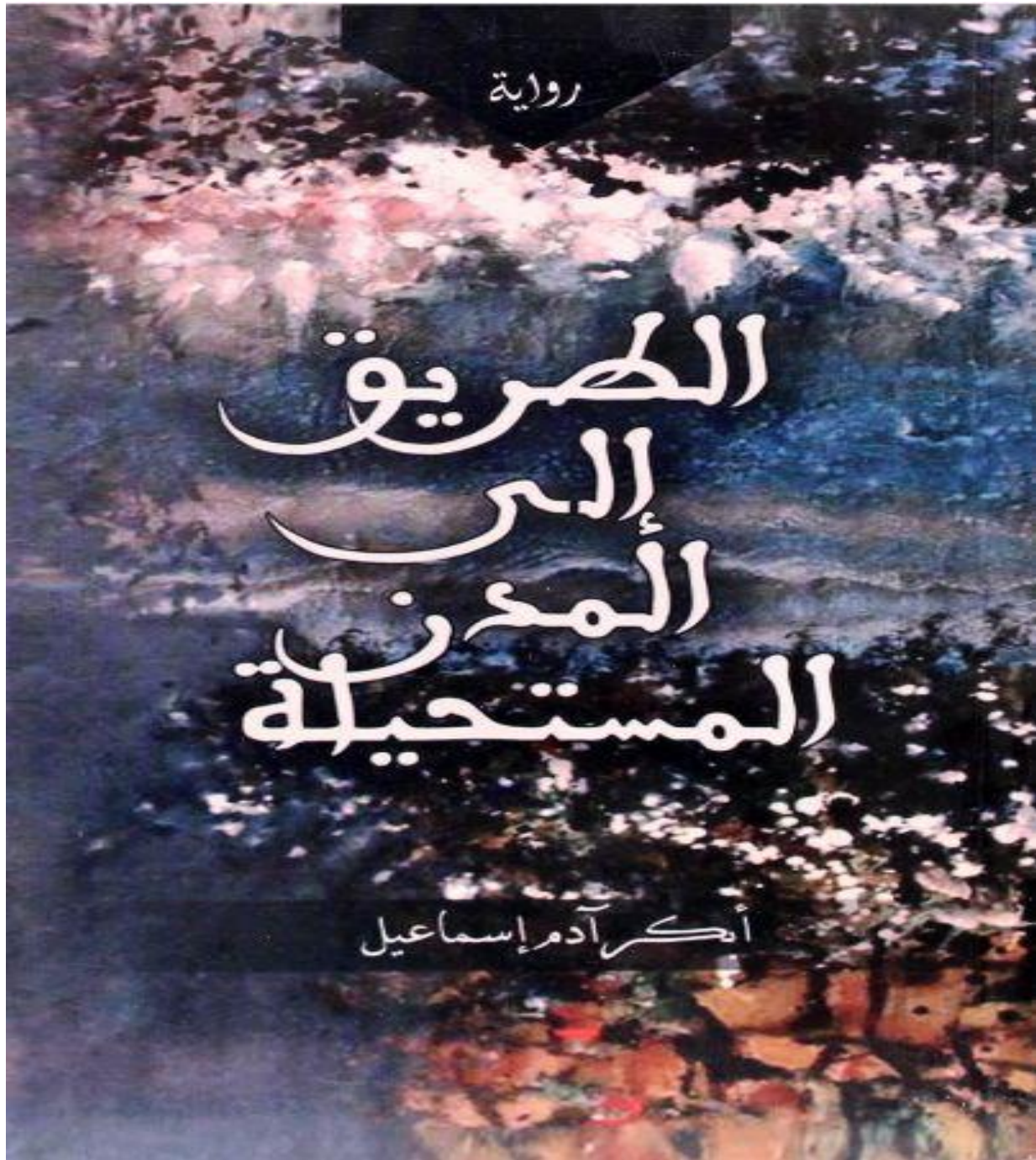
صورة (11): الروائية السودانية أن الصافي



صورة (12): رواية فُلك الغواية للروائية أن الصافي



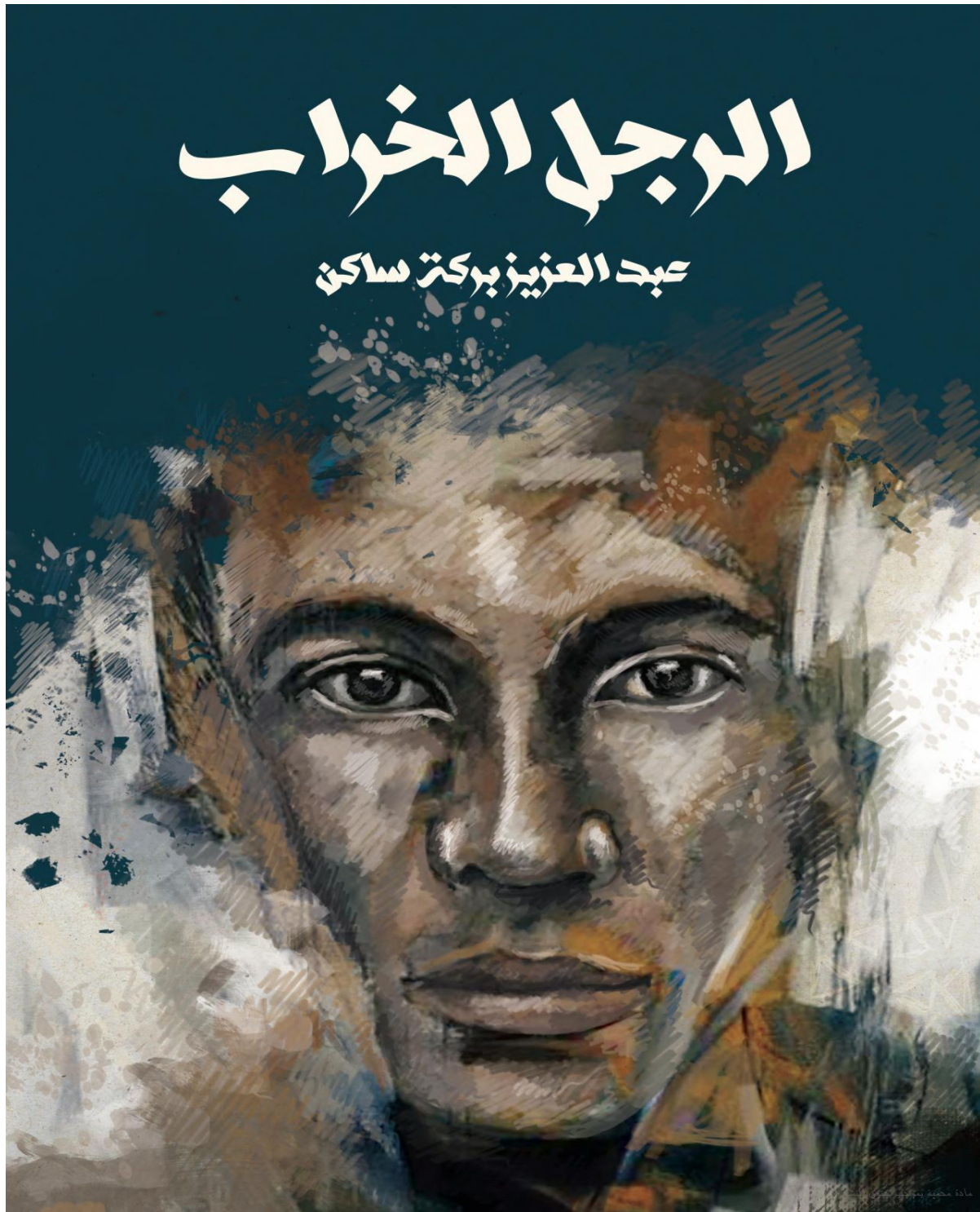
صورة (13): الكاتب والروائي السوداني أبكر آدم إسماعيل



صورة (14): رواية الطريق إلى المدن المستحيلة للكاتب والروائي أكبر آدم إسماعيل



صورة (15): الروائي السوداني عبد العزيز بركة ساكن



صورة (16): رواية الرجل الخراب للروائي عبد العزيز بركة ساكن



صورة (17): رواية العاشق البدوي للروائي السوداني عبد العزيز بركة ساكن



صورة (18): الكاتب والروائي السوداني منصور الصويم



صورة (19): رواية عربة الأموات للكاتب منصور الصويم

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

منصور الصويم

ذاكرة شرير

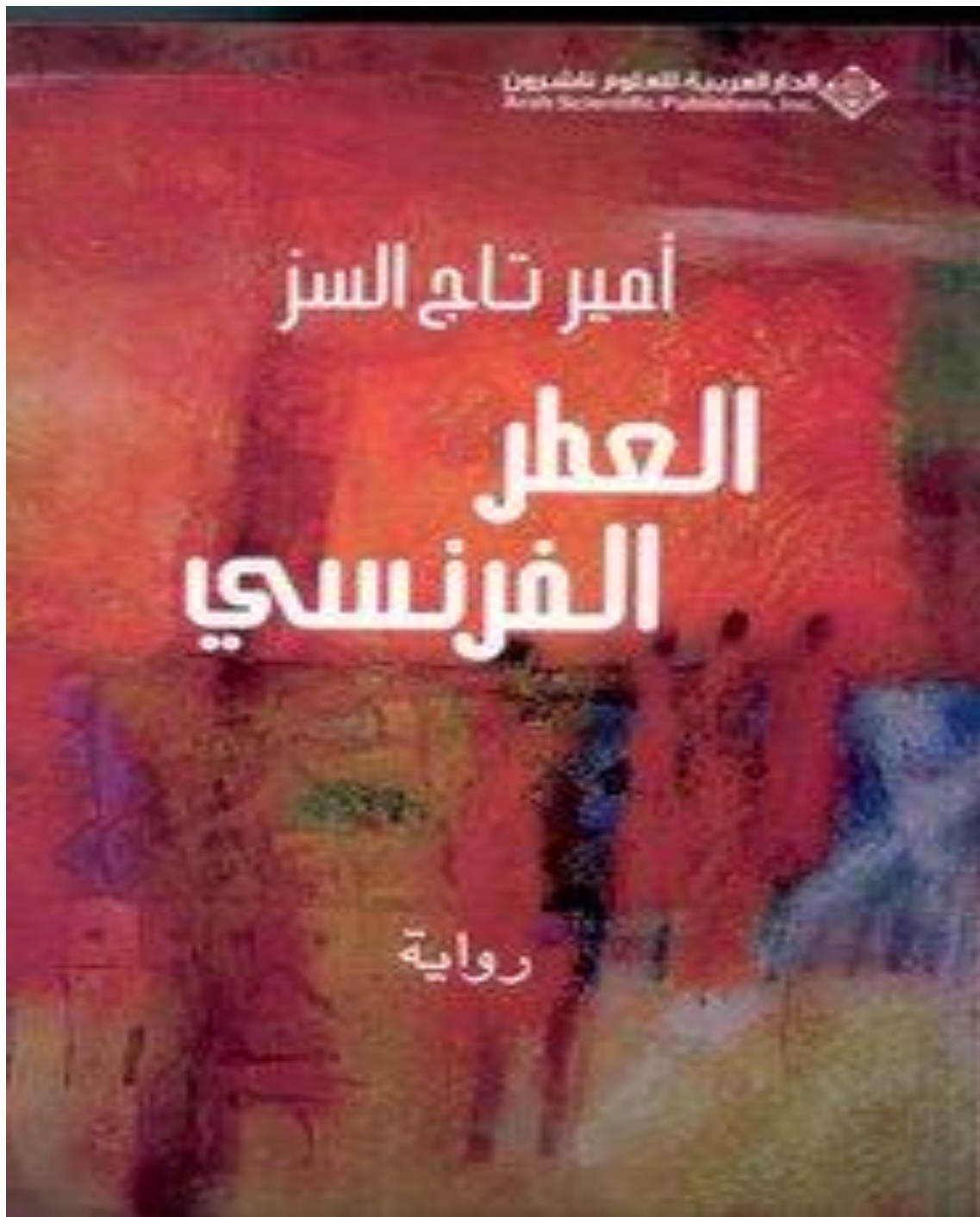
رواية



صورة (20): رواية ذاكرة شرير للروائي منصور الصويم



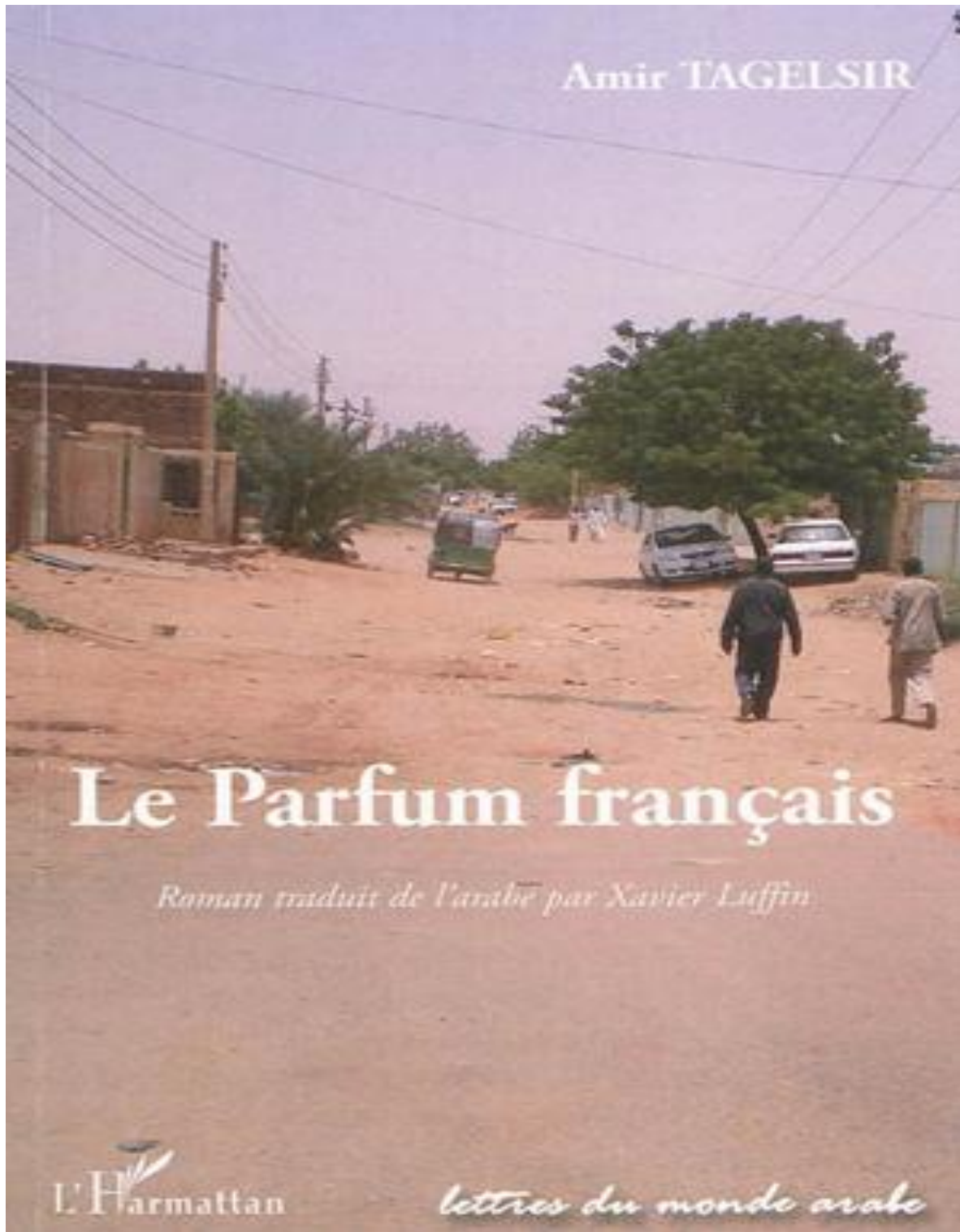
صورة (21): الكاتب والروائي السوداني أمير تاج السر



صورة (22): رواية العطر الفرنسي للروائي أمير تاج السر (الطبعة الأصلية)



صورة (23): رواية زهور تأكلها النار للكاتب أمير تاج السر



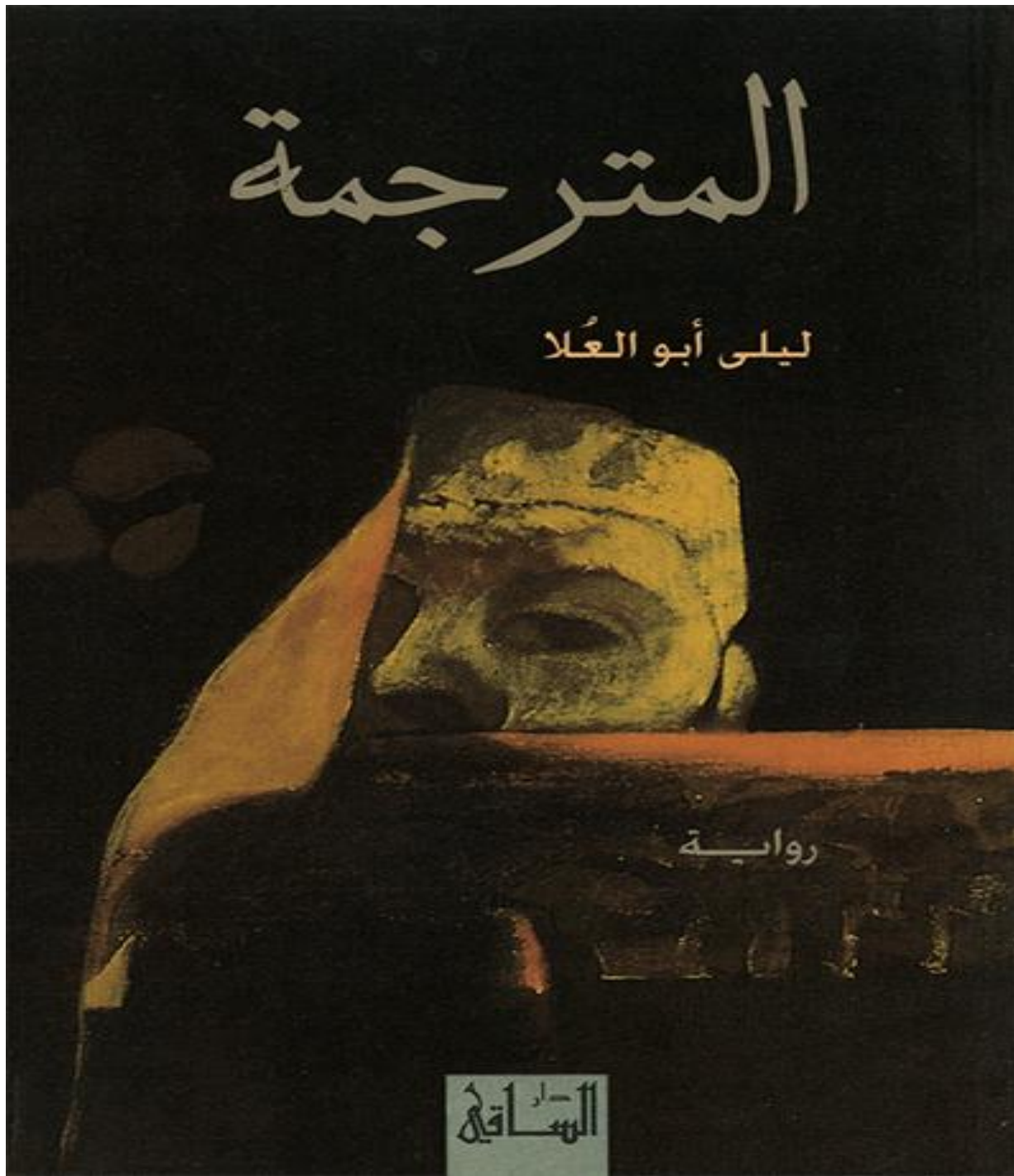
صورة (24): رواية العطر الفرنسي للكاتب أمير تاج السر (ترجمة)



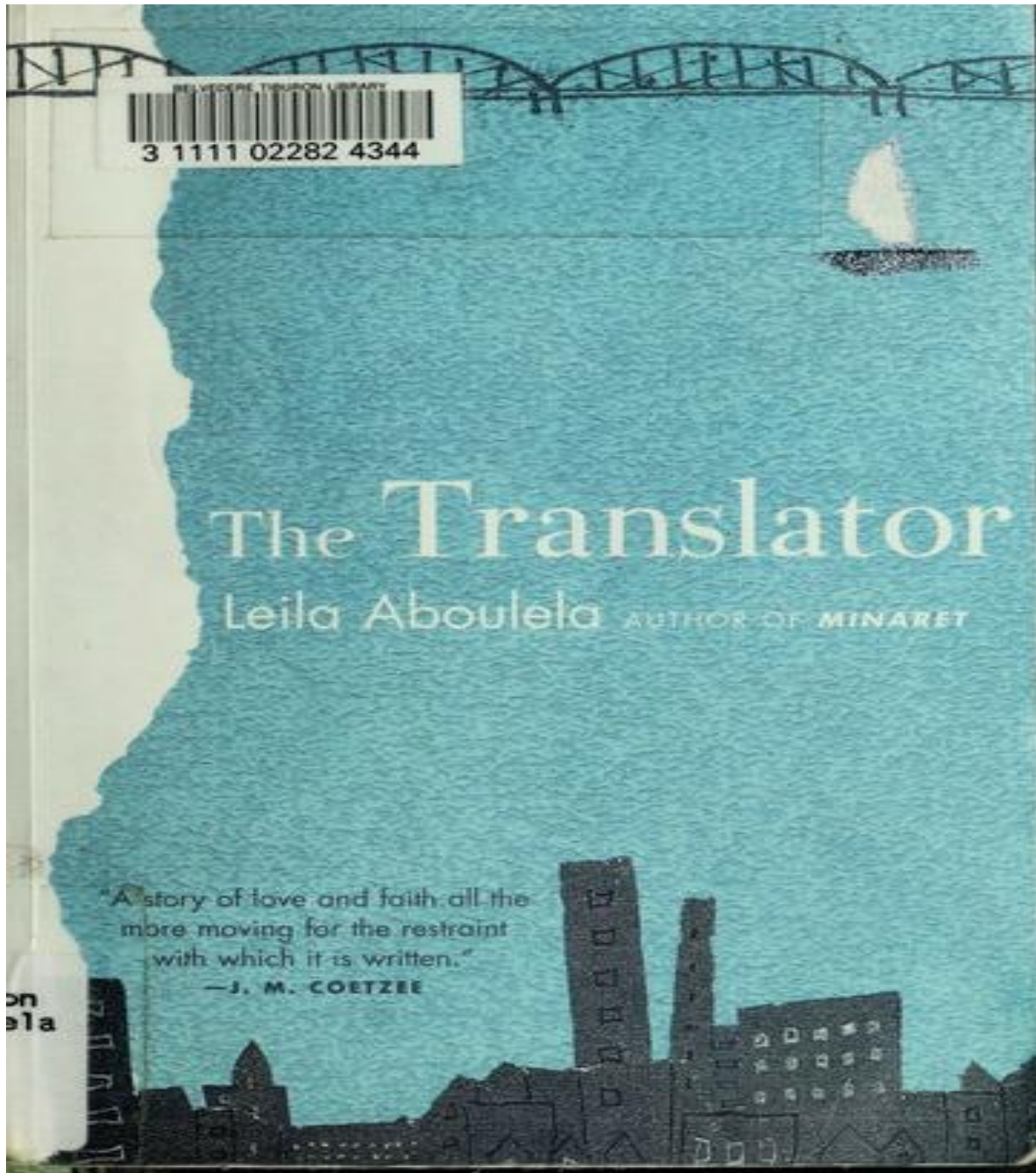
صورة (25): رواية تحت ظل الكتابة للروائي أمير تاج السر



صورة (26): الكاتبة والروائية السودانية ليلى أبو العلا

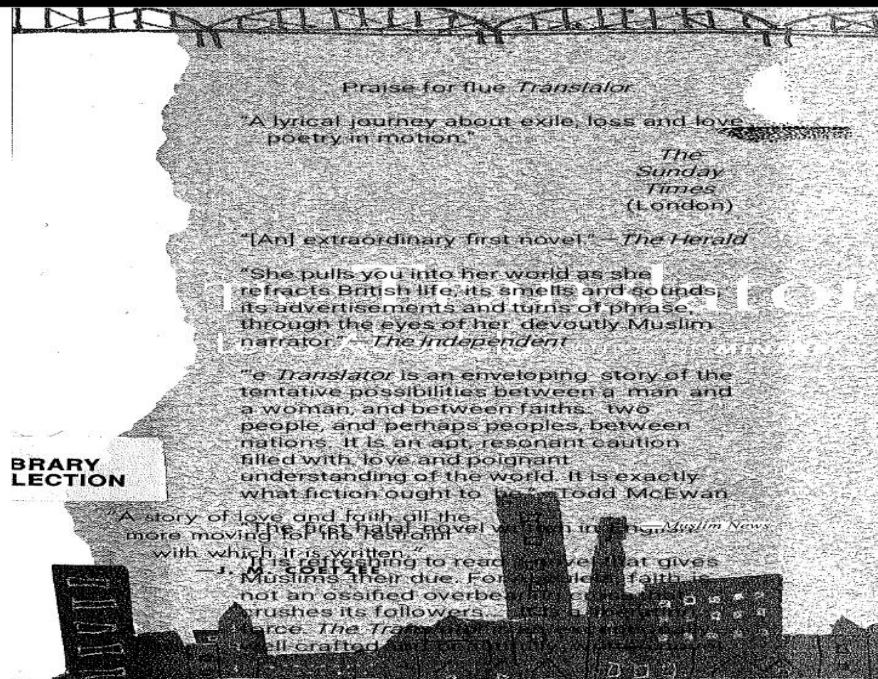


صورة (27): رواية المترجمة للروائية ليلي أبو العلا (ترجمة)



صورة (28): رواية المترجمة للكاتبة ليلى أبو العلاء (الطبعة الأصلية)

1 / 192



"... Aboulela shows the rich possibilities of living in the West with different, non-Western, ways of knowing and thinking." — *The Sunday Herald*

Praise for Minaret:-

"Harbors something remarkable beneath commonplace trappings ... Lit up by a highly unusual sensibility and worldview, so rarefied and uncompromising that it is likely to throw the reader out of kilter ... Her delicacy of touch is to be complimented." — *San Francisco Chronicle*

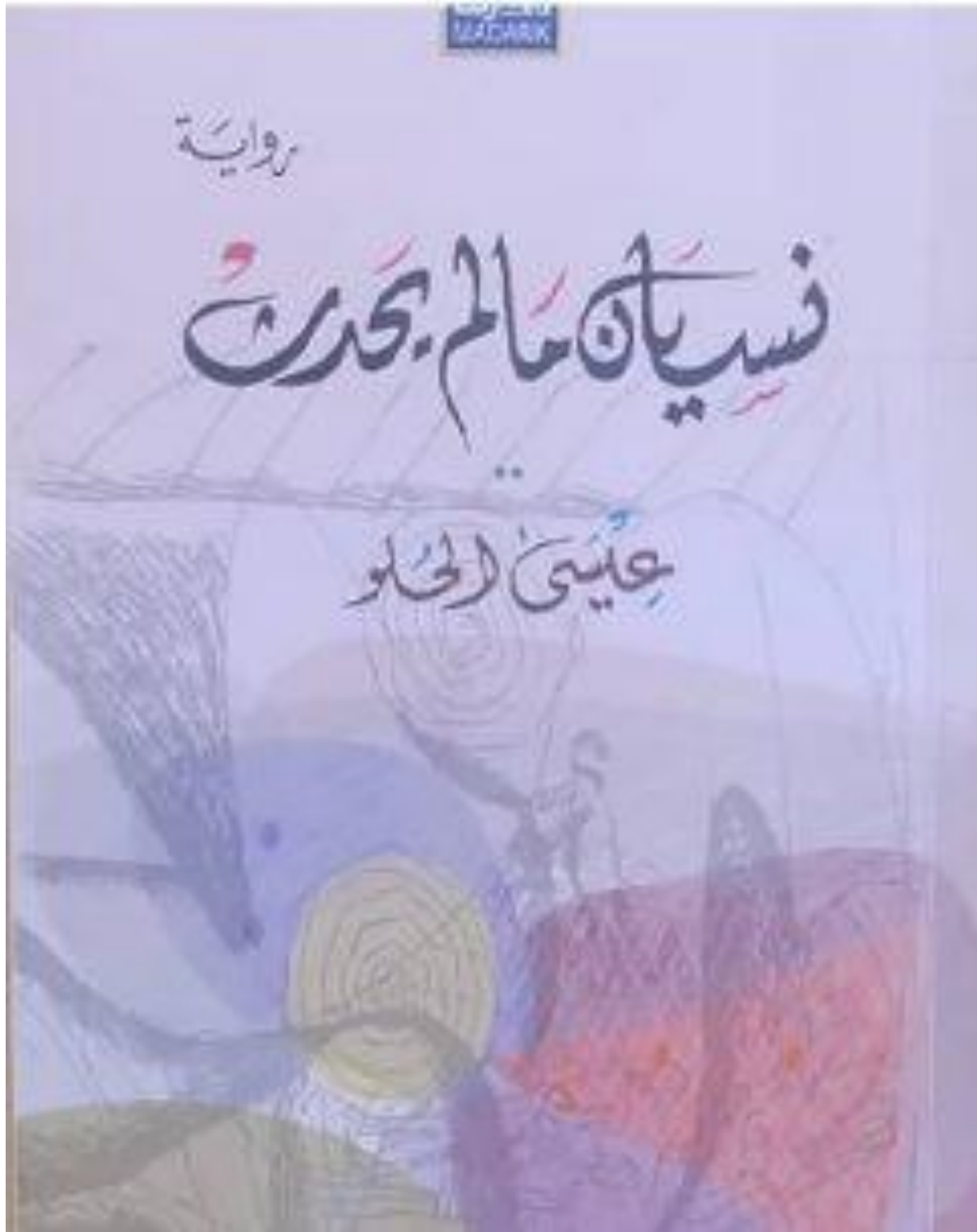
"She draws Najwa's odyssey of exile, loss and found faith beautifully."

—
*Publis
hers
Weekl
y*

"This simple near-parable of a story successfully combines a tale of inexperience and cultural confusion with an insider's view of the conflicts and complexities within the immigrant and Muslim communities. A low-key, affecting account of one bruised young woman's search for wisdom and solace." — *Kirkus Reviews*



صورة (29): الكاتب السوداني عيسى الحلو (1939م – 2021م)



صورة (30): رواية نسيان ما لم يحدث للكاتب عيسى الحلوة

الإهداء

.... إلى من جُعلت الجنة تحت أقدامها، إلى بحر العطف والحنان.....

الغالية أُمي....

.... إلى من مزق قلبي بفراقه....

أبي.....

.... إلى بحر المودة ورمز الوفاء....

الغالية زوجتي....

.... إلى تلك القمم الشامخة والقلوب الصافية....

إخواني وأخواتي.....

شكرو عرفان

الحمد لله حمداً كثيراً حتى يبلغ الحمد منتهاه والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله

وعلى آله وصحبه وسلم.

يسرني أن أتقدم بوافر الشكر الجزيل والإمتنان إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة حليلة الشيخ على توجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عوناً في إتمام هذا البحث، كما أتقدم بالشكر أيضاً إلى كل الأساتذة بمعهد الترجمة وأخص بالشكر الأستاذة الدكتورة فرقاني جازية مديرة المعهد على كرم الرعاية والمساعدة طيلة سنوات التكوين التي قضيتها بمعهد الترجمة بجامعة وهران 1.

كما أتقدم بالشكر أيضاً إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على ما تكبدوه من مشاق وعناء قراءة الأطروحة واغنائها بمقترحاتهم الثرة، كما لا يفوتني أن أتقدم بوافر الشكر إلى الحكومة الجزائرية وسعيها المعطاء على فرصة التدريب والتكوين، ولا يفوتني أيضاً أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل الزميلات والزملاء وكل العاملين بالإقامة الجامعية ببلقايد.

مقدمة

مثلت الترجمة عبر التاريخ جسراً دائماً وحلقة وصل تلي حاجة الشعوب المختلفة للتواصل فيما بينها ثقافياً واجتماعياً وفكرياً، ويعتبر تعريف كاتفورد (1965) هو التعريف الأقرب للترجمة بمفهومها العام البسيط، حيث يعرف الترجمة على أنها عملية: "تبديل مادة نصية في اللغة المصدر بمادة نصية مساو لها في اللغة الهدف" (كاتفورد، 1965:20). شأنه شأن معظم اللسانيين، وهو يرى بأن جوهر العملية يكمن في إيجاد المكافئات الدلالية لعناصر النص المراد ترجمته في اللغة الهدف بغض النظر عن أيّ عوامل أخرى قد يكون لها دور في تشكيل المعنى، إلا أن هذه الرؤية اللسانية بدأت تتقلص شيئاً فشيئاً منذ بداية السبعينات لتحل محلها مقاربات جديدة بدأت تعالج إشكالية الترجمة انطلاقاً من زوايا متعددة باعتبار أن عملية الترجمة عملية متكاملة ولا يمكن أن تُعالج المعنى فقط من منطلق لساني. ويعتقد أصحاب هذا التوجه بأن هنالك عوامل أخرى غير لسانية لا تقل أهمية عن العوامل اللسانية نفسها، وتُسهم بشكل كبير في تكوين المعنى وتؤثر أيضاً على عمليات نقله من لغة إلى أخرى. وتشمل هذه العوامل كل الجوانب غير اللسانية بما في الجوانب الثقافية والاجتماعية والبيئية وغيرها من العوامل، حيث تعتبر كلها عوامل مهمة في السعي إلى إنتاج ترجمة مثلى تُلبي تطلعات المتلقي في الجانب الآخر وتحافظ على خصوصية الأصل.

تندرج ضمن هذا الإطار أطروحتنا الحالية التي تهدف إلى التعرف على إشكالية من إشكاليات الترجمة الأدبية، والتي تتمثل في ترجمة العناصر السوسيوثقافية في الرواية السودانية من خلال دراسة الأساليب والاستراتيجيات التي لجأ إليها المترجمان، والوقوف على الأسباب ودوافع اختياراتهما.

تكمن أهمية تناول البُعد السوسيوثقافي في الترجمة الأدبية في أنه يرتبط بشكل مباشر بعملية تكوّن المعنى الأصل وترجمته وأي تقصير في تفسير هذه الجوانب أو فهمها قد يُغيّر المعنى ويُربك تسلسل الرسالة الأدبية التي أرادها الكاتب بإعتبار أن الرسالة الأدبية رسالة متكاملة.

وأما على المستوى المعرفي يمكن اعتبار هذا البحث إضافة علمية من شأنها فتح آفاق بحثية جديدة لمواجهة الإشكاليات التي تواجه المترجمين الأدبيين، بجانب اقتراح عدد من الحلول العملية التي قد تقود إلى تصور متكامل للترجمة الأدبية تُدرس وفقاً لمنهجية علمية عملية باعتبار أن دراستنا تندرج في مجال الدراسات التطبيقية.

إشكالية البحث:

إن الترجمة بشكل عام والترجمة الأدبية بشكل خاص كثيراً ما تُختزل في الجوانب اللسانية، حيث ظلّ التوجه اللساني حتى إلى عهد قريب يسيطر على المفهوم الترجمي بمستوياته النظري والعملي، ووفقاً لهذا التوجه فإن النقطة الجوهرية للعملية الترجمية تتلخص في إيجاد تكافؤ دلالي للعناصر المُشكلة للنص الأصل في النص الهدف مع الالتزام الكامل بالمقتضيات الصرفية والنحوية للغتين.

وبالرغم من الانفجار المعرفي وظهور أساليب ونظريات جديدة في المجال على المستويين النظري والتطبيقي، إلا أن النظرة اللسانية فرضت نفسها طيلة تاريخ الترجمة، فكثير من الأعمال الترجمية توضح تأثر المجال بالبدايات الأولى للترجمة وتأثرها أيضاً بالنماذج التاريخية التي اتسمت بتوجيهها اللساني الحرفي، حيث لجأ المترجمون الأوائل إلى الالتزام والتقيد التام بالنواحي اللسانية. هذا الأسلوب يتضح جلياً في الأعمال الترجمية القديمة، ولا سيما الدينية منها مثل الأسلوب الحرفي الذي انتهجه سان جروم في ترجمته للكتاب المقدس.

وبالرغم من ظهور مفاهيم جديدة أكثر شمولاً والتي تركز بجانب لسانية العملية على العناصر غير اللغوية المحيطة بالنص ودورها في تشكيل المعنى على مستوى النص الأصل وأثره في عمليات النقل الترجمي باعتبار أن دلالة أيّ كلمة أو تعبير تتشكل من سياقين لا يمكن فصلهما، إلا أن النظرة الحرفية لم تقتصر

على النصوص الدينية أو العلمية بل اتسعت رقعتها لتشمل كل المجالات الترجمة. وانطلاقاً مما سبق أردنا أن نطرح الإشكالية الجوهرية أدناه:

هل تعتبر ترجمة البعد السوسيوثقافي في الأدب عموماً وفي الرواية خصوصاً مسألة تتعلق فقط بالبعد اللساني والمصطلحي أم هنالك عوامل أخرى وما هي تلك العوامل؟ وما المقاربة التي انتهجها المترجمان في ترجمتهما لهذا البعد في الروايتين المختارتين؟

فرضية البحث:

كشف الاهتمام الكبير الذي أولاه الباحثين والمختصين لدراسة المجال مدى تأثير السياق الخارجي على عملية تشكيل المعنى وتفسيره، كما كشف أيضاً قصور المقاربات التي تتمحور حول لسانية العملية الترجمة في تقديم شرح كافٍ يستوعب إشكالية الترجمة الأدبية بكل أبعادها، ولا سيما الجوانب المتعلقة بتكوين المعنى. وهذا القصور من جانب المقاربات المذكورة أنفاً دفع المختصين في البحث عن تطوير مفاهيم جديدة أكثر شمولاً مع التركيز على العناصر غير اللغوية المحيطة بالنص، ودورها في تشكيل المعنى على مستوى النص الأصل وأثره في عمليات النقل الترجمي، باعتبار أن دلالة أي كلمة أو تعبير تتشكل من سياقين لا يمكن فصلهما، سياق يمثل التلفظ أي العناصر اللغوية، وسياق تمثله البيئة والملابسات الخارجية التي أدت إلى توظيف هذا اللفظ.

وبالارتكاز على ما سبق يمكننا القول بأن اختزال العملية الترجمة فقط في الجوانب اللسانية قد لا يعكس كل جوانب الإشكالية الترجمة للترجمة الأدبية من دون الاهتمام بكل العوامل سابقة الذكر، وبالتالي التكوين اللغوي وحده لا يمكن أن يساعد المترجم في إنتاج نص يُلي كل توجهات النص الأصل.

أهداف البحث:

استناداً إلى أنموذج لورانس فينوتي (1995) في توطين الترجمة وتغريبها، تتلخص أهداف دراستنا الحالية فيما يلي:

- التعرف على تقنيات آن شجولدجر (2008) المستخدمة في ترجمة العناصر السوسيوثقافية الواردة في روايتي المترجمة والعطر الفرنسي.
- الكشف عن الاستراتيجية الأكثر استخداماً من استراتيجيات لورانس فينوتي وأسباب استخدامها.
- التعرف على الدوافع والأسباب المحتملة وراء اختيارات المترجمين.
- وضع تصور علمي عملي متكامل من شأنه أن يسهم في تشخيص كل أبعاد إشكالية الترجمة الأدبية والتغلب على المعوقات التي تواجه الممارسين والدارسين على حد سواء.

مدونة البحث:

تتكون مدونة البحث من نماذج لعناصر سوسيوثقافية مختارة من روايتين سودانيتين؛ الأولى رواية المترجمة (2007) الصادرة باللغة الإنجليزية لكاتبها ليلى أبو العلا والتي قدم ترجمتها إلى العربية الكاتب والمترجم السوداني الخاتم عدلان. والثانية رواية العطر الفرنسي (2010) التي صدرت بالعربية للكاتب والروائي السوداني أمير تاج السر ونقلها إلى الفرنسية الكاتب والمترجم البلجيكي كازفي لوفان.

بنية البحث:

ينقسم البحث إلى خمسة فصول أساسية بالإضافة إلى المقدمة العامة التي وصفنا فيها السياق العام للأطروحة وإشكالية البحث ومنهجية الدراسة.

جاء الفصل الأول موسوماً بـ "الأسس النظرية للترجمة الأدبية" تناولنا فيه الترجمة بمفهومها العام، والذي تعرض إلى الترجمة من عدة محاور أهمها النشأة والأهمية والأهداف. وبعدها تطرقنا للحديث عن الترجمة الأدبية وما يميزها عن الترجمات الأخرى بالتركيز على المقاربات التي تناولت إشكالية الترجمة من

زوايا غير لسانية لا سيما الثقافية منها حتى يتسنى لنا تحليل العناصر المختارة باعتبار أن الدراسة معنية بهذا الجانب.

أما في الفصل الثاني والذي حمل عنوان "الثقافة واللغة والترجمة"، فقد عرضنا خلاله العلاقة القائمة بين الثقافة واللغة والترجمة، ومن ثم مناقشة مقارنة فينوتي في التوطين والتغريب وفقاً لمفهوم اختفاء المترجم، كما تطرقنا أيضاً في هذا الباب إلى الحديث عن استراتيجيات شولدر بصورة عامة مع التركيز على الاستراتيجيات الجزئية وذلك لأهميتها في هذه الدراسة.

وخصصنا الفصل الثالث للحديث عن الرواية السودانية من حيث تاريخها وتحولاتها واتجاهاتها وتجربتها مع الترجمة. وقمنا في هذا الفصل أيضاً بتقديم الكاتبين وأعمالهما وأسلوبهما الكتابي بجانب الحديث عن المترجمين وتجربتهما الترجمة وإسهاماتهما في هذا المجال. كما اشتمل هذا الفصل أيضاً على ملخص الروايتين.

أما في الفصل الرابع المعنون بـ "دراسة تطبيقية" فقد قمنا فيه بتحليل المدونة وذلك من خلال إخضاع النماذج المختارة من الروايتين إلى استراتيجيات شولدر الجزئية ومقاربة فينوتي في توطين الترجمة وتغريبها، وذلك بغرض التحقق من الفرضية المطروحة في بداية البحث التي تذهب إلى اختزال العملية الترجمة فقط في الجانب اللساني الذي قد لا يعكس كل جوانب الإشكالية مالم نضع في الاعتبار كل العوامل الأخرى وعلى رأسها العوامل السوسيوثقافية لا سيما في الترجمة الأدبية التي تتميز بنصوصها ببعدها الثقافي. كما قمنا بمناقشة النتائج التي تحصلنا عليها من خلال تحليل العناصر المختارة من الروايتين، حيث ناقشنا أولاً عناصر كل رواية بصورة منفصلة عن الأخرى ومن ثم قمنا بمقارنة نتائج الروايتين معاً بهدف تدوين ما توصلت إليها الدراسة من نتائج وتوصيات.

منهج البحث وأدواته:

تستند الدراسة الحالية إلى أسلوب المنهج التحليلي المقارن من خلال دراسة الحالة المتمثلة في عناصر سوسيوثقافية مختارة من روايتين سودانيتين مختلفتين وترجمتهما المحررة باللغتين العربية والفرنسية. تدرجت الدراسة من العام إلى الخاص أي أن الباحث حاول أولاً الوقوف على إشكالية الترجمة بصورة عامة، ومن ثم التطرق إلى إشكالية الترجمة الأدبية وبعد ذلك صرف جل اهتمامه على التحديات التي تحيط بترجمة العناصر السوسيوثقافية في الترجمة الأدبية باعتبارها عملاً فنياً يستوجب الأبداع واعتبار جوانب غير لغوية في عمليات النقل. يبدو أنه من المفيد تذكير القارئ بأن السبب وراء اختيار المنهج التحليلي المقارن هو أن هذا المنهج يحمل في ثناياه تحليل الأشياء عن طريق إجراء مقارنات بين الظواهر المختلفة بهدف التعرف على العوامل المسببة وفهم أسبابها، وهذا ما يتناسب تماماً مع الأهداف المعلنة.

تطلب هذا العمل من الباحث تحليل الترجمات المختارة من الروايتين بجانب تحليل تقنيات آن شجولدر التي وظّفها المترجمان في عمليات النقل وأسلوبهما اللغوي من أجل تقييم مدى تأثير اختيارات المترجمين وتأثير ذلك على جودة الترجمات باعتبار أن إشكالية الترجمة الأدبية تتجاوز في كثير من الأحيان الحدود اللغوية لتشمل عوامل أخرى يتعذر التعامل معها أحياناً لا سيما الجوانب التي تتعلق بمحيط النص السوسيوثقافي.

فيما يتعلق بالاطار النظري الذي وظّفه المترجم في تحليل ترجمات هذه العناصر وتقييمها، اختار الباحث مقارنة فينوتي في التغريب والتوطين التي تميز بين مسارين رئيسيين في الترجمة مما يتيح فرصة للتصور المنهجي المتكامل والذي من شأنه أن يمكن من اصدار حكم وتقييم يتسم بالموضوعية. إلا أنه وبسبب خصوصية الترجمة الأدبية سيتبين للقارئ أن مقارنة واحدة أو نظرية ترجمية وحدها لا تكفي لتحليل المدونة ولذلك استعان الباحث بتقنيات آن شجولدر مع التركيز على تقنياتها الجزئية (microstrategies) التي يلجأ

إليها المترجم في حل الإشكاليات أثناء ممارسته لعملية الترجمة بدلاً عن تقنياتها الكلية (macrostrategies) التي تحدد فقط الخطة العامة لتوجه النص إذا كانت الترجمة موجهة نحو الهدف أو الأصل. والهدف من اخضاع الترجمات إلى استراتيجيات التوطين والتغريب هو الوقوف على صحة الترجمة وتشكيل تصور عام على انطباع المتلقي في الروايتين إلى جانب التعرف على طريقة تقديم الثقافة الأجنبية بالإضافة إلى استراتيجيات أن شجولدر في عملية المقارنة بين النصوص الأصلية وترجماتها. ولأسباب منهجية أراد الباحث حصر دراسته في ترجمة العناصر السوسيوثقافية التي أوردها الكاتبان في روايتهما وتمت ترجمتها إلى العربية والفرنسية.

الدراسات السابقة:

تشير معظم الأبحاث التي أهتمت بإشكالية الترجمة الأدبية إلى أن جُل إشكالياتها تتعلق بمسألة ترجمة العناصر غير اللغوية التي تميز النص الأدبي عن غيرها من النصوص، ولذلك يعتقد معظم الباحثين والمهتمين الذين حاولوا دراسة هذه الإشكالية بأن إشكالية الترجمة الأدبية ليست قضية تتعلق فقط بترجمة الجوانب اللسانية لكنها أيضاً تتعلق بجوانب أخرى لا تقل أهمية عن الجانب اللساني نفسه. وخلافاً للبرغماتية أو الواقعية التي تتميز بها النصوص غير الأدبية فنجد أن النص الأدبي يحمل شحنات لغوية التي غالباً ما تمثل هوية النص، وذلك بسبب الظروف التي يتشكل فيها النص الأدبي، فالنص الأدبي يتكون في أطر تاريخية وسوسيوثقافية محددة ويحمل معالم تلك الأطر والظروف المشكّلة له، وبالتالي يمكن اعتبار الأدب بناء على هذا المنطلق تعبيراً سوسيوثقافياً عن المجتمع المعني بالنص، وهذا ما يميز مفهوم المجتمع الأدبي عن مفهوم المجتمع اللغوي المجرد.

وبناء على الدراسات والأبحاث السابقة للمعطيات أعلاه يمكننا القول إنه ليس بالإمكان اختزال إشكالية الترجمة الأدبية في إطار نقل المعنى على المستويات الدلالية أو المعجمية، فالأمر قد يتعدى تلك

الحدود. وإشكالية الترجمة الأدبية كما كشفتها هذه الأبحاث تتعلق أساساً بنقل المضمون، وهذا المضمون يُقصد به التفاعلات والتأثيرات التي يُحدثها الكاتب في روح النص من عواطف، وأحزان، وسمات الجمالية، بحيث يشمل ذلك كل الجوانب التي تحكم المجتمع المعني سواء كانت هذه الجوانب دينية أو ثقافية أو اجتماعية أو سياسية. وعليه، فإن الإشكالية التي تواجه المترجم الأدبي من هذا المنظور تتعلق بكيفية نقل الأثر الذي يُحدثه الكاتب في نفس قارئ الأصل إلى قارئ الهدف مع الوضع في الاعتبار اختلاف التجارب السوسيوثقافية لكليهما. والسؤال الجوهرى الذي أرقّ الباحثين هو ما الخيارات العلمية التي يتسلّح بها المترجم لإحداث هذا الأثر لا سيما عندما تتعذر المقابلات السوسيوثقافية بسبب اختلاف التجارب المجتمعية؟

ومن أجل تكوين صورة عامة للدراسة وفهم كل أبعاد الإشكالية، اطلعنا قبل البدء في تحليل العناصر على بعض الدراسات المهمة التي تناولت الثقافة من حيث هي مفهوم قائم بذاته وعلاقتها باللغة أو الثقافة كأحد العوامل غير اللسانية المهمة التي تؤثر في عمليات تكوين المعنى ونقله في العملية الترجمية باعتبار أن دراستنا تقوم أساساً على البعد السوسيوثقافي. ومن ضمن هذه الدراسات كتاب Cultural Anthropology and Linguistics لوارد غوديناف، وكتاب فاطمة الشيدى الموسوم ب: المعنى خارج النص- أثر السياق في تحديد دلالات المعنى، وكذلك كتاب Translation, History and Culture لأندرية لوفيفير، وكذلك كتاب خافيير فرانكو ايسكيلا الموسوم ب: Culture Specific terms، الذي يُعدُّ أحد أهم الكتب في هذا المجال.

تناول وارد غوديناف في كتابه المذكور أعلاه إتجاهات مهمة أهمها جدلية العلاقة الجدلية الكامنة بين اللغة وعناصرها غير اللغوية التي تحيط بها، والتي تشكل البيئة الكلية للنص لا سيما في النص الأدبي، ولذلك يرى أنه ليس بالإمكان الحديث عن الترجمة الأدبية بمعزل عن هذه الاعتبارات بحيث يرى بأن أي نص أدبي يتكون من سياقين لا يمكن فصلهما؛ سياق داخلي تمثله الألفاظ وسياق خارجي تمثله البيئة السوسيوثقافية

المحيطة بالنص. وبالتالي ليس بالإمكان فصل النص عن محيطه السوسيوثقافي. ووفقاً لهذا المنظور فإن إشكالية الترجمة الأدبية تكمن في طبيعة هذه العوامل وتطورها وارتباطها ببعضها البعض، حيث يقول إذا حاولنا أن نفسر الثقافة مثلاً فنجد أن الثقافة عنصر غير مادي ولذلك ليس بإمكاننا أن نصف الثقافة وصفاً دقيقاً شاملاً يتسنى لنا التعامل معها، فالثقافة في نظره ليست شيئاً يمتلكه الناس، إنما هي شيئاً يملأ الفراغات التي بينهم.

وعليه، فإن المترجم تقع على عاتقه نقل جانب كبير من أشياء موجودة في أذهان الناس وتصوراتهم باعتبار أن العناصر الثقافية تمثل مجموعة من القيم غير المحسوسة وتحكم المجتمعات على ذلك الأساس. ويصور لنا أندريه لوفيفير من جانبه حجم التحديات التي تحيط بإشكالية الترجمة الأدبية، ويرى في هذا السياق بأن التحديات تتمثل في أن المترجم الأدبي لا يواجه إشكاليات تتعلق بنقل نصوص تختلف فيها التجارب المجتمعية لمجتمعي الأصل والهدف فحسب، بل يواجه تحديات أخرى لا تقل أهمية، وهذه الإشكاليات تتعلق أساساً بالظرف الذي أنتج فيه النص الذي هو سواء كان هذا الظرف ظرفاً زمانياً أم مكانياً. وخلص لوفيفير بأن ترجمة العناصر الثقافية أمراً في غاية التعقيد، مع الأخذ في الاعتبار خصوصية الظروف السوسيوثقافية التي تتشكل فيها النصوص.

و تشدد في السياق نفسه كل من سوزان باسنت وأندريه لوفيفير من جانبهما على أن إشكالية الترجمة الأدبية تعتبر من الإشكاليات الأكثر تعقيداً في المجال الترجمي، وذلك بسبب ارتباط النص بالتطورات والتغيرات التي تطرأ على المجتمعات، وهذا من شأنه أن يؤثر على استقرار معاني التعبيرات والألفاظ. وبما أن المجتمعات في حالة تطور دائم وتغير مستمر فإن ذلك لابد أن ينطبق على النصوص نفسها، وهذا ما دفعهما إلى القول بأن الشبكات المفاهيمية ليست مستقرة وتختلف تبعاً للتغيرات المكانية، والزمانية، والتاريخية والاجتماعية والسياسية والدينية والايولوجية والثقافية للثقافة المعنية، وهذه إشارة إلى أن ترجمة النص

قد تتأثر بالعوامل الجغرافية. وهذا ما سنركز عليه كثيراً في الجزء النظري. وذلك لأهمية الفجوة الجغرافية التي قد تكون محدداً لإمكانية وجود تقارب لغوي أو سوسيوثقافي بين نصي العمل من عدمه، وهذه هي النقطة المحورية التي أشار إليها فرانكو إيكسيلا عندما تحدث عن الأثر الذي قد يحدث على نقل المعنى هذا عندما يكون هنالك بعداً جغرافياً وتنعدم القواسم المشتركة بين ثقافة ولغتي العمل.

وبجانب هذه الدراسات اطلعنا أيضاً على أبحاث أخرى كثيرة لا تقل أهمية عن الدراسات سالفه الذكر، وذلك لأهميتها وارتباطها بموضوع الدراسة، ومن ضمنها كتاب نظرية الترجمة الحديثة للدكتور محمد العناني، وكتاب Translation as Problems and Solutions، لحسن غزالة، وكذلك كتاب La sociolinguistique، للويس جين كالفيت الذي تناول فيه بشكل مفصل العلاقة الكامنة بين اللغة والتركيبية الاجتماعية بشتى أبعادها.

واستخلاصاً لما سبق، واستناداً إلى الجهود التي بُذلت من قبل العلماء والمختصين من قبل لحل إشكالية الترجمة بمفهومها، يمكننا القول بأن إشكاليات الترجمة بصورة عامة وإشكالية الترجمة الأدبية على وجه الخصوص تحيطها إشكالات لا يمكن معالجتها من خلال الاعتماد على نظرية أو مقارنة واحدة، وذلك بسبب اختلاف الظروف المحيطة بكل نص. فنجد على سبيل المثال قد اخفق الذين حاولوا حل إشكالية الترجمة الأدبية من خلال الاعتماد على النظرية العامة للترجمة باعتبارها لا تختلف عن باقي الأنواع من النصوص أيّ شأنها شأن النصوص التقنية أو القانونية أو غيرها من أنواع النصوص المختلفة، وهذا ما دفع المهتمين بالمجال إلى طرق أبواب تباحث جديدة واقتراح مقاربات أكثر فاعلية من شأنها أن تعالج الإشكالية بأساليب أكثر واقعية وعملية مثل المقاربة التواصلية التي اعتبرت الترجمة على أنها عملية تواصلية وحاولت معالجة إشكالياتها بناء على ذلك، بجانب مقاربات أخرى مثل المقاربة التأويلية والثقافية.

صعوبات البحث:

يواجه كل بحث علمي جملة من الصعوبات التي تعترض طريق إنجازه وبالنسبة إلينا كان لازماً علينا مواجهة الكثير من المعوقات التي تباينت في طابعها؛ فبعضها ارتبط بصورة مباشرة بالجوانب العلمية للبحث وبعضها كانت معوقات مادية وزمنية واجتماعية. وتمثلت أبرز المعوقات العلمية في عدم وجود مصادر كافية عن موضوع الدراسة بسبب شح الدراسات التي تناولت الأدب السوداني بصورة عامة لا سيما الأدب من منظور ترجعي، وكذلك عدم القدرة على الوصول إلى مجتمع البحث نفسه بسبب الحرب الدائرة في السودان منذ منتصف أبريل من العام المنصرم عوضاً عن الصعوبات التي واجهناها في عملية نشر المقالات. وإلى جانب الصعوبات العلمية واجهنا أيضاً إشكالات أخرى لا تقل أهمية عن الإشكالات العلمية وأهمها فترة التوقف الاضطراري بسبب الظروف التي فرضتها جائحة كورونا (كوفيد19) على المؤسسات التعليمية وما صاحبها من إجراءات صحية، إلا أن التحدي الأكبر تمثل في عدم امتلاك القدرة المادية بسبب توقف علاوة المبتعثين لأكثر من سنتين.

ومما يتعين ذكره أن هذا البحث شكّل بالنسبة لنا نوعاً من التحدي خاصة وأننا نخطو خطواتنا الأولى في مجال البحث الترجمي، ولذلك نأمل أن نكون وفينا الموضوع حقه.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

الأسس النظرية للترجمة الأدبية

اهتمت الأمم عبر التاريخ للتواصل فيما بينها ثقافياً واجتماعياً وحضارياً وفكرياً وهذا التواصل لا يمكن أن يتم من دون وجود وسيط يحمل على عاتقه عبء هذا التواصل وتكاليفه، ولذلك نجد أن مفهوم الترجمة ارتبط ارتباطاً وثيقاً بحاجة الإنسان في التواصل مع الآخر، فمنذ بداية النشء حاول الإنسان أن يتواصل مع من حوله، وكل ما يحيط به في هذا الكون مستخدماً كل الصور وإمكانيات التواصل الممكنة، ومع انقسام البشر إلى شعوب وقبائل واختلاف ألسنتهم وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم ومعتقداتهم برزت حاجة الإنسان الملحة لمعرفة الآخر وكل ما يدور حوله، وكانت الترجمة خير وسيلة عبور إلى تلك الضفاف لفهمها أو للتعايش معها أو للاستفادة منها، وأصبحت الترجمة بذلك جسراً دائماً وحلقة وصل تُلبّي حاجة الإنسان الأساسية وهي التواصل ملازماً إياه أينما كان.

أسهمت الترجمة بأنواعها المختلفة في تضيق الفجوة بين الشعوب وكسر حاجز التواصل الثقافي والاجتماعي والروحي والاقتصادي فما يشهده عالمنا اليوم من النمو الاقتصادي والتطور العلمي والمعرفي يعكس بشكل جلي إسهامات الترجمة وأهميتها التي تزداد يوماً بعد يوم. الترجمة كانت أيضاً سبباً في ازدهار وانتشار العديد من الحضارات والثقافات إذ جعلت من بعضها ثقافات عالمية كما قامت بإحياء ثقافات ولغات كانت محددة بالإنذار.

صاحب ميلاد علم الترجمة بمفهومه الحديث la traductologie أي بعد خروجه من تحت مظلة الأدب المقارن أو اللغويات التطبيقية، تطوراً مماثلاً في نظرة العلوم الأخرى ذات صلة مثل علم اللغة وعلم النفس والأنثروبولوجيا وغيرها من العلوم مما استوجب على المختصين ضرورة إعادة النظر لهذا المجال والتعامل معه بناء على معطيات ومتطلبات هذا الواقع الجديد مع الأخذ في الاعتبار بأن ما وصلت إليه الترجمة اليوم من تطور وازدهار هو نتاج وثمره جهود بُذلت سابقاً من قبل المختصين في هذه الفروع المختلفة، لا سيما اللسانيين والباحثين الأدبيين باعتبار أن علم اللغة هي المنصة التي انطلق منها علم الترجمة.

أصبحت الساحة العالمية تُعج بكل ما هو جديد في عالم الترجمة بدءاً بالمؤلفات والبحوث وانتهاءً بالمؤتمرات والورش والدورات التدريبية التي تقام في كل أرجاء المعمورة بهدف الدراسة أو التطبيق أو التدريب وهذا الإقبال الكبير للبحث أو تداول الحديث عنه خير دليل على حيويته وأهميته. هنالك عدة عوامل أسهمت بصورة كبيرة في الحراك الترجمي الذي نشهده اليوم سواء كان حراكاً معرفياً أو عملياً، ومن ضمنها التقدم العلمي والتقني والإنفجار المعرفي، ولا سيما في قطاعي المعلوماتية والإتصال بحيث لا يمكن للمرء أن أن يتخيل بأن يتم تداول هذا الكم الهائل من المعرفة بكل أنواعها ومواكبة حداثة المعلومات من دون وسيط.

المبحث الأول: علم الترجمة:

المطلب الأول: المفهوم والنشأة والأهمية:

الإهتمام بالترجمة ليس بالأمر الجديد، فهو موجود منذ العصور القديمة، فمن وجهة نظر علي ارتبط علم الترجمة بالنظريات والمفاهيم الشارحة لها نظرياً من جهة والظواهر المتعلقة بعملية تطبيقها عملياً من جهة أخرى، إلا أن المجال بمفهومه الجديد يُعدُّ حديث نسبياً مقارنةً بالممارسة. لم تكن الترجمة شاهداً على تطور حياة الإنسان بحقيها ومراحلها المختلفة فحسب، بل هي ركيزة أساسية من ركائز هذه الحياة وآلية من آليات تطورها. فهناك شواهد تاريخية تدل على أهميتها واهتمام الناس بها قديماً، وخير دليل على هذا الإهتمام الاسهامات والمحاولات التي قام بها الكثير من الكتاب والفلاسفة والعلماء لإثراء هذا المجال الحيوي. ويصف لنا دانيال جيلي Daniel Gile هذا الحراك الترجمي قديماً بقوله:

"La réflexion sur la traduction existe dès l'Antiquité, avec des textes de Cicéron, d'Horace, de Sénèque, de Pline le Jeune, de Quintilien, suivis, du Moyen Âge et jusqu'au XIXe siècle, des textes émanant des personnalités religieuses, philosophiques et littéraires¹"

¹ Gile, Daniel in Rokova, Zuzana. Les théories de la traduction, Masarkova univerzita, Brno, 2014, p5.

"الإهتمام بالترجمة ليس بالأمر الجديد فهو موجود منذ العصور القديمة وظهر ذلك من خلال نصوص كل من شيشرون وهوراس وسينيكا وبليني الأصغر وكوينتيليان وما أعقبه خلال فترة العصور الوسطى وحتى القرن التاسع عشر. الإهتمام بأمر الترجمة كان واضحاً كما عبرت عنه بعض النصوص البارزة التي كُتبت من قبل شخصيات دينية وفلسفية وأدبية معتبرة مثل: سانت جيروم وسانت أوغسطين وسانت توماس داكوين وروجر بيكون وإيراسموس ومارتن لوتر وغيرهم من الشخصيات الأدبية والفلسفية" ترجمة.

وبما أن معظم إسهاماتهم ومحاولاتهم لم تتجاوز حدود التوصيف للنشاط الترجمي على المستوى التطبيقي، إلا أنه يمكننا القول بأن لهذه الإسهامات دوراً كبيراً وأثراً بليغاً في بلورة هذا المجال لاحقاً.

ويرى إسحق باشفيز سنجر Isaac Bashevis Singer بأن الترجمة تمثل جوهر الحضارة الإنسانية حيث يقول بهذا الصدد: أن الترجمة سوف تبقى "جوهر الحضارة" فهي دليل أساسي على التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي لعدد من مناطق العالم.

« *La traduction demeurera " l'essence même de la civilisation "* ».

*Dans de nombreuses régions du monde, elle est une donnée essentielle de l'évolution politique, économique et sociologique."*²

"أن الترجمة سوف تبقى "جوهر الحضارة" فهي دليل أساسي على التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي لعدد من مناطق العالم." ترجمة.

وفي نفس السياق يُصوّر لنا أمبرتو إيكو Umberto Eco أهمية الترجمة للقارة العجوز ومكانتها المرموقة لدى الأوائل من رجال الدين والمفكرين والفلاسفة وما لها من تأثير على النواحي الحياتية للإنسان الأوروبي بقوله:

"*La langue de l'Europe, c'est la traduction*" "أن لغة أوروبا هي الترجمة". ترجمة³

² Bashevis, Isaac in GUIDERE, M. Introduction à la traductologie, Bibliothèque nationale, Paris, 3e édition 2016 p7.

ويقسم جورج شتاينير⁴ George Steiner في كتابه "ما بعد بابل" After Babel تاريخ الترجمة في الغرب إلى أربع مراحل: حيث مثلت المرحلة الأولى مرحلة التفكير حول ممارسة الترجمة عملياً وفقاً لمبدئي شيشرون Cicéron وهوراس Horace والتي امتدت حتى إصدار الكسندر فرايزر Alexander Fraser عام 1791م مقالاً بعنوان مبادئ الترجمة. أما الفترة الثانية لقد امتدت حتى ظهور كتاب "دعوة القديس جيروم" عام 1946م للكاتب فاليري لابورد Valéry Larbaud والذي تميز بتوجهه الفلسفي التفسيري، ومن ثم جاءت المرحلة الثالثة والتي بدأت بالمنشورات الأولى حول الترجمة الآلية في الأربعينات من القرن العشرين، وامتدت حتى ظهور اللسانيات البنيوية ونظرية الاتصال في الستينيات. أما المرحلة الرابعة والأخيرة، ولقد بدأت في الستينيات وظهور كتاب شتاينير نفسه ما بعد بابل عام 1975م⁵

بجانب الشعوب الأخرى، كانت للترجمات العربية أيضاً دوراً مهماً في بناء الحضارة العالمية، فالعالم العربي لم يكن يوماً مغرداً خارج سرب الحراك الترجمي، بل كان سباقاً في ذلك، له اهتماماته وإسهاماته من حيث التطبيق والنظرية. ويعود تاريخ الترجمة في العالم العربي إلى النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي، وكان تأثر العرب بالأساليب الترجمية اليونانية واضحاً ولا سيما الترجمات التي قام بها السوريون كما جاء على لسان محمد الديدايوي: "الترجمات السورية كانت أكثر حرفية وأكثر وفاءً للنص الأصل"⁶، إلا أن الاهتمام العربي بالترجمة بلغ ذروته في عصر الخليفة المأمون وذلك من خلال ما نقلوه من المؤلفات من وإلى الإغريقية والرومانية في شتى المجالات كالطب، وعلم النفس، والفلسفة وغيرها من العلوم، وكان السبب وراء ازدهار الترجمة في العالم العربي في ذلك الوقت هو اهتمام الخليفة المأمون بالترجمة وسخائه تجاه المترجمين

³ Umberto Eco in Rokova, Zuzana. Les théories de la traduction, Masarkova univerzita, Brno, 2014 p10.

⁴ Steiner, G in Rokova, Zuzana. Les théories de la traduction, Masarkova univerzita, Brno, 2014, p6.

⁵ Ibid, p6.

⁶ محمد الديدايوي، الترجمة والتواصل، بيروت، المركز الثقافي العربي، ص، 83.

وتحفيزهم للاشتغال بها وتعلّمها ولذلك عُرف هذا العصر بالعصر الذهبي للترجمة حيث تأسست في عهده مدرسة حنين بن اسحق قبل ظهور مدرسة الاسكندرية للترجمة ومن بعدها في طليطلة باسبانيا.

حتى عملية النقل عند العرب لم تكن عملية عشوائية، بل كانت لهم مذاهب وأسس وضوابط مبتكرة تضبط عملية النقل والتعريب. ومن أهم المذاهب التي اعتمد عليها العرب في عملية الترجمة وتعريب الكتب والمؤلفات اليونانية مذهب يوحنا بن البطريق الشهير القائم على النقل عن طريق النظر إلى كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من معنى، ومن ثمّ يأتي الناقل بلفظة مفردة من الكلمات العربية التي ترادفها على دلالة ذلك المعنى، والمذهب الثاني الذي اعتمد عليه العرب في عملية الترجمة والتعريب كان مذهب حنين بن اسحق والجوهري وهو أن يأتي المترجم بالجملة ويحفظ معناها في ذهنه ويُعبر عنها بجملة تطابقها في العربية سواء ساوت الألفاظ أم خالفها، ويعتبر المذهب الثاني الذي يُركز على المضمون الأقرب إلى المذاهب التي تلقى الإشادة والاستحسان في عملية الترجمة في عالمنا اليوم، خلافاً على المذهب الأول القائم على الترجمة الحرفية وذلك لإنعدام الترادف بين اللغات أحياناً وصعوبة تطابق الخواص والتراكيب والنسب الإستنادية بين اللغات، إلا أنه لا يمكننا إنكار إسهامات هذا المذهب وإثرائها للمجال. ويعتبر الجاحظ (577-868) أحد أهم منظري الترجمة في العالم العربي، وكان له إسهامات مهمة في إثراء الحراك الترجمي، حيث وضع أسس ونظريات أسهمت إسهاماً كبيراً في بلورة الكثير من المفاهيم والممارسات الترجمية، ويعتبر منهجه الترجمي هو الأقرب إلى النظريات والمفاهيم الترجمية الحديثة، لا سيما المقاربات التي اهتمت بالأبعاد غير اللسانية.

تُعدُّ رؤية الجاحظ في الترجمة التي تشترط على المترجم الإمام ببنية النص الذي يترجمه (الإمام باللغة التي يترجم عنها) بالإضافة إلى معرفة عادات وتقاليد وطريقة تصور مجتمع النص الأصل (البيئة غير

اللسانية)، الأقرب إلى المقاربات الحديثة التي حاولت أن تُعالج الإشكالية الترجمية من زوايا مختلفة لا سيما المقاربات الثقافية في الترجمة.

في عصرنا الحالي، أصبحت الترجمة تتمتع بمكانة مرموقة في العالم بأسره، لدرجة أنها باتت في بعض الأحيان معياراً يقاس به مدى تقدم الدولة عن تخلفها. دخل الإنسان اليوم بكل عنفوانه في عصر جديد من الترجمة بفضل العولمة التي اجتاحت كل المجالات طوعاً أو كرهاً مما جعلت أهمية الترجمة تزيد من رقيتها يوماً بعد يوم، وذلك لتنوع مجالات تدخلها وعدد اللغات التي تدخل دائرتها بشكل يومي والسرعة التي تطلبها لمواكبة هذا الإيقاع السريع.

عمّ الاهتمام بالترجمة كل المجالات بفضل التقدم المعلوماتي والتكنولوجيا، وبات من الصعب حصر الميادين التي تلعب فيها الترجمة دوراً أساسياً. وتُعدّ الترجمة اليوم مصدراً مهماً لنقل المعلومات والقيم والثقافات وتبادل الخبرات بين الشعوب وإحياء التنوع الثقافي واللغوي، ولا يمكن فصلها عن الحركة العالمية للعولمة التي تتسم بسرعة إيقاعها باعتبارها نتاج هذه الحركة ونقلها.

بجانب إسهامها الكبير في تشكيل معرفتنا عن الماضي الثقافي والاجتماعي والروحي والسياسي للشعوب وربطه بالحاضر، وحتى التنبؤ بما سيؤول إليه المستقبل، أسهمت الترجمة إسهاماً كبيراً في تكوين معرفتنا بالتغيرات التي حدثت في هذه النواحي وتطورها سلباً وإيجاباً. تُعدّ حركة الناس المتواصلة حول العالم والتنقل المستمر من مكان إلى آخر صورة من صور الترجمة؛ فالترجمة ليست مجرد نقل للنصوص من لغة إلى أخرى بل هي عملية تفاوضية تحاورية تواصلية مع كل من يختلف عنك لغةً وثقافةً وفكراً ومعتقداً وما يشهده العالم اليوم من هجرات على سبيل المثال يعد مشهداً من مشاهد الترجمة.

غالباً ما تختزل أهداف الترجمة عند الحديث عن الترجمة ومفهومها فقط في عملية نقل المعنى من لغة إلى أخرى كهدف جوهري وأساسي، إلا أن هنالك أهدافاً أخرى بجانب هذا النقل، فعلى سبيل المثال عندما

تُرجمت التوراة لم تكن الترجمة الهدف المعني، بل كان القصد هو استقطاب مؤمنين جُدد ونشر هذا الدين بينهم، إذن الترجمة كانت وسيلة لتحقيق هذه الغاية، وهذا ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن الترجمة في حد ذاتها أستخدمت إما غاية بعيها، أو وسيلة لتحقيق غاية أخرى بخلاف نقل المعنى، ويتضح هذا جلياً أكثر من خلال الوقوف على تاريخ ونشأة الترجمة، مروراً بالتطورات التي صاحبها إذ أن هناك تبايناً واختلافاً كبيراً في الدوافع والأهداف التي من أجلها مارست الأمم عملية الترجمة، ومن ضمن هذه الأهداف ما ذكره نيومارك Newmark في تصنيفه للدوافع والأهداف التي مارستها الشعوب من أجلها هذا النشاط الإنساني.

« On a traduit pour découvrir une culture, pour s'approprier un savoir. On a traduit pour répandre ou défendre des idées religieuses, pour imposer ou combattre des doctrines philosophiques ou des systèmes politiques. On a traduit pour créer ou parfaire une langue nationale. On a traduit pour révéler une œuvre, par admiration pour un auteur. On a traduit même fictivement, faisant passer pour traductions des œuvres originales. On a traduit pour faire progresser les sciences et les techniques. La traduction était tout à la fois arme et outil. Elle remplissait une mission»⁷

"لقد ترجم الإنسان من أجل اكتشاف ثقافة، واكتساب معرفة. كما ترجم من أجل نشر أفكار دينية أو الدفاع عنها، وأيضاً من أجل فرض مذاهب فلسفية أو أنظمة سياسية أو محاربتها. وكذلك ترجم من أجل إنشاء لغة قومية أو إنجازها. بالإضافة إلى ذلك ترجم الإنسان من أجل الكشف عن الأثر أو إعجاباً بكاتب معين. حتى أن الإنسان ترجم وهمياً، وجعل من الأعمال الأصلية ترجمات. وترجم من أجل الدفع بعجلة العلوم والتقنيات. لقد كانت الترجمة سلاحاً وأداة في آن واحد. لقد كانت الترجمة تؤدي رسالة" ترجمة.

⁷ Newmark in GUIDERE, M. Introduction à la traductologie, Bibliothèque nationale, Paris, 3e édition 2016 p7.

لم تختلف أهداف الترجمة اليوم كثيراً عما كانت عليه، فهي الأهداف ذاتها التي تدور حولها الترجمة رغماً عن وجود بعض التحديثات التي جرت عليها من أجل توسيع نطاق رقعتها لتستوعب مجالات جديدة، مما استوجب على القائمين بأمرها والمهتمين بها إعادة السياقة وتحديثها من أجل المواكبة ومسايرة متطلبات الحاضر.

يعتبر العالم اللاهوتي والفيلسوف الألماني فريدريك دانيال أرنست شلي ماخر Friedrich Schleiermacher، هو أول من حاول إضفاء الصبغة العلمية للحقل الترجمي، وكان ذلك في عام (1814م) عندما رأى ضرورة استقلالية المجال والتعامل معه كعلم قائم بذاته، إلا أن هذا النداء لم يلاقي الصدى المطلوب، لعدة أسباب منها الصراع الذي كان قائماً بين اللغويين أنفسهم من جهة، وبين اللغويين والمختصين والمهتمين بأمر المجال من جهة أخرى؛ ولكن مع ذلك هنالك من حاول تناوله من زوايا مختلفة من دون إعطاء شرح كافٍ وشامل يستوعب كافة إشكاليات المجال النظرية والتطبيقية، فلذا يمكن القول أن ظهور هذا المجال بصورته الحالية لم يبدأ إلا بحلول عام 1945 (1945م) ولم يطلق عليه لفظ "علم" إلا في بدايات النصف الثاني من القرن المنصرم، ويرجع الفضل في ذلك للمترجم واللغوي المعاصر يوجين نايدا الذي يعتبر أحد مؤسسي هذا المجال وأول من أشار بشكل صريح إلى علميته، جاء ذلك في عنوان كتابه نحو علم الترجمة "toward a science of translating" الذي نشر سنة 1964م.

لا شك في أن الدهشة قد أصابت الكثيرين من جرأة نايدا بطرقه باباً لم ينصرف إليه اهتمام الباحثين بشكل صريح من قبل، وكان له دوراً مهماً في فتح آفاق درب جديد من دروب المعرفة الذي لم يلق بحثاً عميقاً ولم يكن موضوعاً يشغل بال الباحثين في حد ذاته.

على أي، عقب محاولة نايدا، وإلى جانب الاهتمام الكبير الذي أولاه الباحثين في استعراض الأطر النظرية والعملية لهذا المجال يمكن القول أن محاولة نايدا فتحت فيما بعد شهية البحث والتفكير بشأن هذا

المفهوم الجديد، ووفرت أرضية خصبة للدراسة وللدارسين على حد سواء للخوض فيه، واضعاً بذلك حداً للتشنج الفكري الذي ساد سابقاً وحال دون تطور المجال علماً ومفهوماً وتطبيقاً.

لم تكن هذه المحاولة نقطة إلتقاء الباحثين والمهتمين والمتمهين لهذا المجال فقط، بل كانت بؤرة الضوء التي إلتقت عندها التناقضات والتقاطعات ووجهات النظر والمفاهيم المختلفة التي كانت سائدة من قبل، وبالرغم من حداثها يمكن القول بأنها لم تكن فكرة ثقيلة جاءت لتكدر على الباحثين صفوة توجهاتهم، وتخلط عندهم الأمور، بل كانت نقطة تحول قادت إلى الانفجار المعرفي حتى لبعض المجالات ذات صلة. تواترت على أثر ذلك محاولات ومسميات عدة لصياغة مسمي لهذا الفرع الجديد من العلوم، ومن ضمنها the science of translation, la science de la traduction والذي تطور فيما بعد إلى transtology بالإنجليزية أي علم الترجمة و transtologie بالفرنسية، قبل أن يستقر المفهوم أخيراً في مسمي translation أو translation studies بالإنجليزية و traductologie بالفرنسية. إلا أن هذا العلم والذي يُعد حديث نسبياً مقارنة بالفروع الأخرى من العلوم، غالباً ما يدفع حتى مختصي الفروع أو المجالات القريبة منه إلى الإرتباك أو الخلط أحياناً بين مفاهيمه لا سيما بين مفهومي la pratique de la traduction والذي يعني ممارسة مهنة الترجمة عملياً و la traductologie والذي يختص بدراسة علم الترجمة كغيره من العلوم الأخرى. وبالرغم من شح الدراسات والبحوث التي ظهرت سابقاً والتي حاولت إضفاء الصبغة العلمية لهذا الفرع من العلوم والتعامل معه كعلم قائم بذاته، إلا أن الترجمة أضحت اليوم علماً مثل سائر العلوم الأخرى لها قوانينها وأسسها ومدارسها ونظرياتها وأنواعها.

أما من ناحية الممارسة، فشأنها شأن الكلام والكتابة، وكما سبقت مرحلة الكلام مرحلة الكتابة، مارست الشعوب قديماً الترجمة الشفاهية قبل الترجمة المكتوبة كما يقول نيومارك في حديثه عن تاريخ الترجمة والتغيرات التي طرأت على المجال:

« La traduction est de tous les temps. Orale d'abord, écrite ensuite, elle a toujours existé. Elle fait partie intégrante de la vie intellectuelle de tout peuple civilisé ».⁸

"كانت الأسبقية للترجمة الشفاهية، ومن ثمّ تلتها الترجمة المكتوبة، فالترجمة موجودة في كل الأزمان

باعتبارها جزءاً لا يتجزأ عن الحياة الفكرية لكل الشعوب المتحضرة". ترجمة

مما سبق يمكن القول بأن الترجمة وجدت مع وجود الإنسان ولازمته، وشهدت ووثقت معه كل

التطورات التي شهدتها، لذا لا يمكن فصلها عن الحراك البشري بكل صوره وأشكاله. وأسبقية مرحلة الترجمة

الشفاهية وظهورها قبل الترجمة التحريرية يمكن أن يكون دليلاً على قدم النشاط الترجمي وأسبقيتها للكتابة

نفسها بالإضافة إلى الاهتمام الكبير الذي حظى بها من قبل الشعوب الأوائل.

مما سبق وبناء على الأهداف الترجمة الرئيسية يمكننا الإستنتاج بأن علم الترجمة ينقسم إلى قسمين

رئيسيين يفسر كل منهما الآخر، قسم يهتم بالدراسة النظرية لعلم الترجمة كظاهرة علمية تهدف إلى دراسة

وصياغة كل الظواهر المحيطة به أو ما يعرف بالشق النظري لعلم الترجمة «traductologie théorique»

وقسم آخر يهتم بتطبيق هذه النظريات والمفاهيم عملياً من قبل الممارسين له وهو ما يمثل الجانب التطبيقي

لعلم الترجمة «traductologie appliquée» حيث يُصنّف جيمس إس هلمز James Holmes علم الترجمة إلى

قسمين رئيسيين:

« La « traductologie théorique » et la « traductologie appliquée ».

La première (théorique) a pour objet la description des phénomènes de traduction, la définition des principes explicatifs et la théorisation des pratiques traductionnelles ; la deuxième (appliquée) vise la mise en œuvre des principes et des théories pour

⁸ Ibid, p.7.

la formation des traducteurs, le développement d'outils d'aide à la traduction ou encore la critique des traductions.»⁹

ينقسم علم الترجمة إلى قسمين رئيسيين (نظري وتطبيقي)، فالجانب النظري يختص بدراسة الترجمة وتعريف المبادئ الشارحة لها، والنظريات المتعلقة بالممارسة الترجمية، أما القسم الثاني أي الجانب التطبيقي فهو معني بتطبيق هذه المبادئ والنظريات بهدف تدريب المترجمين، وتطوير الأدوات المساعدة في عملية الترجمة أو حتى لنقدتها. ترجمة.

يمكن اعتبار ما جاء على لسان هولمز تعريفاً مبسطاً عن مفهوم علم الترجمة بشقيه النظري والتطبيقي، إلا أنه في اعتقادنا أن هذا التعريف هو ليس أكثر من مجرد محاولة لإعطاء صورة عامة لهذا المجال الواسع لما يتضمنه من إشكاليات وتداخل وتشائب بينه وبين العلوم الأخرى التي تتباين مواقفها في تعاطيها وتناولها لهذا المفهوم على المستويين النظري والتطبيقي، إلا أنه يمكننا القول بأن نقل المعنى سيظل في كل الأحوال هو المحور الأساسي والمضمار الوحيد الذي تجري فيه كل هذه التوجهات والمذاهب المختلفة سواء كانت نظرية أو تطبيقية.

اعتبرت الترجمة قبل القرن العشرين فرعاً من فروع الأدب وتم التعامل معها على هذا الأساس إلا أن بعض العلماء والمختصين بالمجال لا سيما اللسانيين منهم بدأوا يفكرون ملياً بأمرها بسبب تطورها المتسارع واتساع دائرة تدخلاتها والاهتمام المتزايد بها وارتباطها بإشكاليات جديدة لم تكن مألوفة من قبل، حيث بدأت تطرأ على السطح إشكاليات عديدة لم تكن مألوفة من قبل أهمها صعوبة دراسته علم الترجمة عبر نافذة مجال آخر قد يطغى عليها ويحجب عنها الكثير من الحقائق، وهذا ما دفع بعض الأصوات تتعالى وتنادي بضرورة استقلاليتها وشق طريقها نحو العلمية كما استقر عليه الحال الآن إذ أصبحت الترجمة علماً مستقلاً قائماً بذاته شأنه شأن الفروع الأخرى من العلوم والمعارف، لها نظرياتها ومدارسها ومذاهبها. الترجمة سواء

⁹ Holmes. James in Rokova, Zuzana. Les théories de la traduction, Masarkova univerzita, Brno, 2014, p10.

كانت كتابة أو شفاهية هي قديمة قدم الكلام طالما لم نسمع قط عن مجتمع لغوي عاش منعزلاً من دون التواصل مع المجتمعات التي تعيش حوله.

بالرغم من الاختلاف العميق في الرؤى ووجهات نظر التي تعتري هذا الفرع من العلوم من حيث المفاهيم والمدارس والنظريات الشارحة له، إلا أن الجميع يكاد أن يتفق في أن الهدف الأول والغاية المرجوة من دراسة علم الترجمة تكمن في ترجمة معنى النص من لغة إلى أخرى ومعرفة كيفية انتقال هذا المعنى والظروف التي تحيط بعملية الانتقال، وكذلك التحولات التي تصاحبه شكلاً ومضموناً، ومعرفة الخطوات اللازمة التي يقوم بها المترجم في تطبيق هذه النظريات والمفاهيم المختلفة في امتحان مهنته.

هنالك تعريفات عدة تدور حول هذا المفهوم، منها ما حاولت إبقائه على الدائرة اللسانية على غرار اللسانيين طالما أن الترجمة نشاط فكري يحدث بين اللغات فهو شأن لساني، ويعتبر كاتفورد Catford الذي يعتقد بأن الترجمة عملية تقوم على اللغات من أشهر مؤيدي هذا التوجه، حيث يقول:

“Translation is an operation performed on languages: a process of substituting a text in one language for a text in another”¹⁰

"الترجمة عملية تقوم على اللغات، بمعنى أنه يتم إحلال نص مكتوبة بلغة بنص آخر مكتوبة بلغة أخرى" ترجمة.

ووفقاً لهذه الرؤية، يعتقد الكثير من اللسانيين بأن إشكالية الترجمة إشكالية لسانية بحتة، ويجب معالجتها على هذا الأساس، وعليه، أن النقطة الجوهرية في الترجمة تتجسد في إيجاد المقابلات اللسانية في لغة الهدف، والتي يعتبرها كاتفورد على أنها عملية إيجاد التكافؤ في اللغة المنقول إليها، ووفقاً لهذه المقاربة أن المهمة الأساسية للنظرية الترجمية هي تفسير طبيعة هذه المقابلات، حيث يقول كاتفورد في هذا الصدد:

¹⁰ Catford, J. A Linguistic Theory of Translation, Oxford University Press, 1965, p 01.

"A central problem of translation-practice is that of finding TL [target language] translation equivalents. A central task of translation theory is that of defining the nature and conditions of translation equivalence".¹¹

"أن النقطة الجوهرية في الممارسة الترجمية تتجسد في إيجاد المكافئ في لغة الهدف، وأن المهمة الأساسية للنظرية الترجمية هي تفسير طبيعة هذه المكافئات" ترجمة.

وبناءً على هذا الاعتقاد، يعرف كاتفورد الترجمة على أنها:

"Translation may be defined as follows: the replacement of textual material in one language (SL) by equivalent textual material in another language (TL)"¹²

يمكن تعريف الترجمة على أنها استبدال عناصر نصية في لغة ما (لغة مصدر) بأخرى معادلة لها في لغة أخرى (لغة هدف). ترجمة.

يعتبر تفسير النظرية الترجمية وفقاً للمبدأ التكافئي لكاتفورد صورة من صور الترجمة الحرفية التي تستند إلى الأمانة والتقيد التام بالمعايير اللغوية على المستويين الشكلي والمحتوى، ويُعتبر المترجم في هذه الحالة مجرد ناقل للنص، وليس بإمكانه التصرف في أي مرحلة من مراحل العملية الترجمية بغض النظر عن التحديات التي تصاحب عمليات النقل أحياناً عندما يكون التركيز فقط على التراكيب اللغوية. ويرى مناهضو هذا التوجه بأن العملية الترجمية تشتمل على عوامل أخرى بجانب التراكيب اللغوية، لا تقل أهمية عن البعد اللساني، ولذلك يعتقد الكثير من أصحاب هذه المقاربات غير اللسانية بأن أي عملية نقل تستند إلى هذه الزاوية الضيقة قد تؤدي إلى اختلال المعنى وتوازنه وقد تُشكّل أيضاً ضرراً بأفكار الكاتب، ناهيك عن تقييد الناقل وإعاقته في نقل الصور الجمالية الموجودة في الشبكة الخارجية للغة التي يترجم عنها، وهذا من شأنه

¹¹ Ibid, p.21.

¹² Ibid, p.27.

أن يُحدث بذلك شرخاً كبيراً وفصلاً بين الروابط القائمة بين شبكتي اللغة الداخلية والخارجية وفقاً لتصورهم.

وخلافاً لتوجه اللساني فإن جوهر الإشكالية الترجمية لأصحاب هذه المقاربات تتجسد في نقل المفاهيم وليس اللغات وتعتبر اللغة مجرد وعاء ناقل لهذه المفاهيم وهذا ما جعلهم يركزون على أهمية ربط ممارسة الترجمة بعوامل أخرى أكثر أهمية تصاحب هذه عملية بجانب اللغة، ومن ضمن هذه العوامل البيئة الخارجية المحيطة بالنص أو باللفظ المراد ترجمته. ولأهمية هذا البُعد تشدد سوزان باسنت Susan Bassnet على أن أيّ محاولة تجاهل للعوامل غير اللسانية (extra-linguistic) تعتبر مخاطرة ترجمية حيث تقول:

*“Beyond the notion stressed by the narrowly linguistic approach, that translation involves the transfer of ‘meaning’ contained in one set of language signs into another set of language signs through competent use of the dictionary and grammar, the process involves a whole set of extra-linguistic criteria also”.*¹³

"بجانب المقاربة التي تشدد على لسانية الترجمة وتعتبرها عملية نقل المعنى من منظومة لغوية إلى منظومة لغوية أخرى من خلال الاستخدام الأمثل للمعاجم والقواعد اللغوية، فإن عملية الترجمة تتضمن أيضاً كل المعايير غير لغوية" ترجمة

دفع هذا التوجه غير اللساني إلى تناول الإشكالية الترجمية من زوايا مختلفة أهمها الزاوية الثقافية باعتبار أن الترجمة نشاطاً ذهنياً فهي بالضرورة أن تتجاوز حدود الكلمة وهذا ما يفسر حتمية وجود أنشطة غير لسانية في الممارسة الترجمية، ولذلك يرى أصحاب هذا التوجه بأنه يستوجب على الناقل أيضاً العمل

¹³ Bassnett, S. Translation Studies. Shanghai: Shanghai Foreign Language Education Press. 2012, P.22

تحت خلفيات غير لسانية متعددة تتعلق بكاتب النص وعادات مجتمعه وثقافته والأسباب التي دفعته للكتابة، وحقبة تحرير النص والظروف التاريخية والمكانية للنص، وكذلك قارئ الأصل والمستهدف بالترجمة.

يعزز هذا التوجه من فرضية شارلس لوبلانك Charles Le Blanc الذي يربط مفهوم علم الترجمة بالأنشطة الذهنية المرتبطة ببلاغة العقل، حيث يصف الترجمة بأنها:

«La « traductologie » est l'une de ces sciences subjectives. Discipline réfléchissant sur la traduction, son sens et ses méthodes, la traductologie (ou Translation Studies) abrite nombre de concepts qui, à l'épreuve d'un examen critique, viennent essentiellement de l'éloquence de l'esprit.»¹⁴

علم الترجمة traductologie هو فرع مستقل من العلوم يهتم بدراسة الترجمة ومعانيها ومناهجها ويقوم على مفاهيم عدة تقوم على بلاغة العقل عندما نلقي عليها نظرة ناقدة. ترجمة.

تعزز فرضية لوبلانك من احتمالية تأثر النشاط الترجمي بجوانب أخرى بخلاف الجوانب اللسانية، إلا أن الأمر لا يرتبط فقط بالخلاف حول لسانية الترجمة أو عدمها فهو يتجاوز ذلك ليشمل الإشكالية الترجمية نفسها وطريقة تناولها والتباحث حولها، وفي اعتقادنا هذا هو السبب الأساسي الذي دفع العديد من الباحثين والمهتمين بالمجال إلى تناول الإشكالية الترجمية من زوايا أخرى غير لسانية

وفي نفس السياق يشدد فيرمير Vermeer على أهمية اعتبار الجانب الثقافي في النشاط الترجمي، ففي اعتقاده أن الترجمة بجانب العمليات اللسانية تشتمل أيضاً على جوانب ثقافية لا تقل أهمية عن الجوانب اللسانية، وبناء على هذا التوجه فإنه يرى أن للترجمة بعدين، بعد لغوي وآخر ثقافي حيث يقول في هذا الإطار:

“Translation involves linguistic as well as cultural phenomena and processes and therefore is a cultural as well as linguistic procedure)”¹⁵

¹⁴ Le Blanc, Charles. Regards Philosophiques sur la Traduction, Les Presses de l'Université d'Ottawa. 2009 p11.

¹⁵ Vermeer, Hans. Is Translation a Linguistic or a Cultural Process, Ilha Do Desterro 28. 1992, P.40.

"تتضمن عملية الترجمة على عمليات وظواهر لغوية وثقافية، وعليه يمكن اعتبار الترجمة على أنها عملية لغوية ثقافية". ترجمة.

يُلاحظ أن الفرضية القائمة على لسانية الترجمة تقوم أساساً على الدور التواصلي للغة باعتبار أن الهدف الأساسي للغة هو التواصل بين الشعوب والترجمة في نظرهم ما هي إلا مجرد وسيط يخدم هذا النشاط التواصلي ويسهل مهمته، إلا أن الذين يخالفون هذا الرأي يرون في ذلك تجاهلاً لأبعاد لا تقل أهمية عن اللغة نفسها وغايتها، فاعتبار عملية الترجمة عملية لسانية بحتة هو جهل بالاختلافات اللغوية والثقافية والفوارق

الدلالية وعدم الإلمام بكيفية تشكّل المعاني من الأساس، وذلك لإرتباط إنتاج المعنى وتفسيره بالعوامل الثقافية والدينية والاجتماعية، ولذا لا يمكن للفظ أو التعبير أن يُفهم بمعزل عن هذا السياق.

يمكننا القول بأن الفوارق اللغوية نفسها كفيلاً بأن تُعزز الفرضية الأخيرة، فمثلاً نجد أن هنالك اختلاف على المستوى الدلالي للألفاظ وذلك بسبب الاختلاف على قيمة المدلول وتوظيفه على مستوى لغتي العمل، وهذا هو سبب عدم فاعلية المقابلات المعجمية وعجزها في كثير من الأحيان في إيصال المعنى المراد، مما يدفع بالمترجم للجوء إلى حلول أخرى غير الحلول اللسانية، وهذا يدل على أهمية الأبعاد غير اللسانية في عمليات الفهم وتفسير المصطلحات والتعابير، مما دفع البعض أن يعتبر الترجمة في حد ذاتها وسيلة من وسائل التواصل طالما أن الألفاظ والتعابير لا يمكن تفسيرها وفهمها بمعزل عن محيطها الثقافي على غرار ادmond كاري Edmond Cary حيث يقول في هذا الصدد:

*"Depuis les temps les plus anciens, la traduction est l'un des moyens essentiels de la communication interculturelle"*¹⁶

"على مر الزمان تعتبر الترجمة إحدى الوسائل الأساسية للتواصل بين الثقافات" ترجمة.

¹⁶ Edmond Cary. Comment faut-il traduire ? Presses Universitaire de Lille, 1985, p.10.

ومما سبق نجد أن الجانب الثقافي لا يقل أهمية عن الجانب اللغوي في أهمية التواصل ونقل المعلومة من لغة إلى أخرى، فينبغي مراعاة هذين الجانبين معاً لتدارك الأخطاء التي يمكن أن تحدث أثناء ممارسة مهنة الترجمة ويترتب عليها إلتباس الرسالة المراد إيصالها، وعليه يمكننا القول بأن مهمة المترجم لا تتعلق فقط بنقل اللفظ أو التعبير من لغة إلى أخرى، بل تتجاوز ذلك لتشمل النقل الثقافي، وهذا ما يعزز من أهمية إلمام المترجم بالجوانب الثقافية للغة التي ينقل منها، واللغة التي ينقل إليها.

المطلب الثاني: ماهية الترجمة:

مُورست الترجمة على مر التاريخ كنشاط تواصل لغوي وفكري وثقافي واجتماعي بين شعوب العالم المختلفة، وذلك من خلال تدخل المترجم كوسيط تقع على عاتقه مسؤولية فك شفرات النصوص سواءً كانت هذه النصوص مكتوبة أو شفاهية وإعادة صياغتها أو تشفيرها من جديد بعد فهمها لغةً ومدلولاً بغية إفهام المتلقي الذي يجهل، أو لا يتقن اللغة التي حُررت أو قيلت بها.

عند الحديث عن الترجمة فأول ما يتبادر في الأذهان هو أن عملية الترجمة تتطلب وجود لغتين مختلفتين، إلا أن النشاط الترجمي ليس بالضرورة أن يحدث فقط بين لغات مختلفة، فالترجمة حاضرة حتى على مستوى اللغة الواحدة، وذلك عندما يكون هنالك تبايناً لغوياً لعدة عوامل أهمها التباعد الجغرافي للمتحدثي اللغة الواحدة، هذا التباعد يؤدي أحياناً إلى التباين في توظيف مدلولات بعض الألفاظ فلذلك نجد اختلافاً في توظيف المعاني والألفاظ من منطقة إلى أخرى. فجاكوبسون¹⁷ Jacobson مثلاً يتحدث عن ثلاثة مستويات للترجمة: فأول هذه المستويات هي الترجمة ضمن اللغة الواحدة أو ما يعرف ب intraligual translation، وفي هذا النوع يتم إعادة صياغة الجمل أو الكلمات في إطار نفس اللغة أي يعيد الناقل الألفاظ

¹⁷ Jacobson, R, On a Linguistic Aspects of Translation in The Translation Studies Reader Edited by Lawrence Venuti, Routledge, London, 2000, p114.

أو الجمل بطريقة أو بأسلوب يسهل فهمها واستيعابها، وهذا ما توضحه شرح مفردات بعض النصوص التي يصعب فهمها لبعض الناس كالنصوص الدينية والأشعار. أما النوع الثاني من الترجمة وفقاً لجاكوبسون هي الترجمة بين لغتين أو أكثر أو ما يعرف بـ interlingual translation، وفي هذا النوع تتم ترجمة الألفاظ أو التعابير من لغة إلى لغة أخرى، مثلاً أن يُترجم نص من العربية إلى الإنجليزية. أما النوع الثالث والأخير هي عملية النقل التي تخص ترجمة الألفاظ إلى الحركات أو الحركات إلى ألفاظ، ويعرف هذا النوع بـ intersemiotic translation، ويتحقق هذا النوع من الترجمات من خلال طريقة تواصل الصم والبكم.

الترجمة لغةً كما ورد تعريفها في معجم المصباح المنير: "ترجم فلان كلامه إذا بينه وأوضحه وترجم كلام غيره إذا عبر بلغة غير لغة المتكلم. واسم الفاعل ترجمان ووزن الفعل ترجم - فعلل ويجمع تراجم او تراجمه"¹⁸. وفي نفس السياق يُعرّف مجمع الوسيط الترجمة على أنها: "ترجم الكلام بينه ووضحه وكلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى ولفلان ذكر ترجمته".¹⁹

ومن بين التعريفات اللغوية أيضاً تعريف المعجم الفرنسي روبرت الصغير Le Petit Robert والذي جاء فيه بأن الترجمة "تفيد طريقة الترجمة وتعني كذلك نصاً مكتوباً بلغة يكافئ النص الأصل".²⁰

أما في الاصطلاح فقد أتت التعريفات حول مفهوم الترجمة متباينة برغم أن الجميع متفق حول الغاية النهائية المتمثلة في نقل المعنى، ويعود السبب في ذلك إلى تعدد أشكال الترجمة وأنواعها ومجالات تطبيقها، وكذلك إلى الاختلاف حول طريقة التي ينقل بها معنى اللفظ أو التعبير.

فهناك من اعتبر الترجمة نشاطاً لغوياً يحدث بين اللغات، وينبغي أن تُعرف وتُفهم على هذا الأساس، ولذلك نجد أن معظم تعريفات المهتمين الأوائل ركزت على الجانب اللغوي المتمثل في إحداث المقابلات المعجمية والالتزام التام بالقواعد اللغوية لللغتي العمل، لا سيما تلك التي تخص اللغة الأصل. هذا التوجه لم

¹⁸ أحمد الفيومي، المصباح المنير. بيروت. 1996. ص43.

¹⁹ ط.3 ص87 - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - المعجم الوسيط - مطابع الأوغست

²⁰ Le petit Robert, dictionnaire de la langue française, nouvelle édition, Robert, 2012, p2592

يكن توجه الأوائل فحسب؛ بل امتدت حتى إلى أواخر الخمسينات لا سيما في الفترة التي وُسمت بعصر الترجمة اللسانية التي امتدت من بداية الخمسينات وحتى منتصف الستينيات من القرن الماضي. ويوضح لنا تعريف كاتفورد Catford الكثير عن هذا النهج وما كان يدور في مخيلة اللسانيين وتبريراتهم وحججهم، حيث يلخص ذلك قائلاً:

"Translation is an operation performed on languages: a process of substituting a text in one language for a text in another"²¹.

"الترجمة عملية تقوم على اللغات، بمعنى أنه يتم إحلال نص مكتوبة بلغة بنص آخر مكتوبة بلغة أخرى" ترجمة. ولذلك يرى كاتفورد طالما أن الترجمة نشاط لغوي يحدث بين اللغات يجب أن تدرج ضمن اهتمامات اللسانيات، لا سيما اللسانيات التطبيقية. وفي هذا السياق يرى يوجين نايدا Nida أهمية التقيد بالقواعد اللغوية والتركيبية والأسلوبية للنص المراد ترجمته، ووفقاً لهذا المنظور يرى نايدا أن الترجمة تتطلب إحداث تكافؤ على مستويين:

"Translating consists in reproducing in the receptor language the closest natural equivalent of the source-language message, first in terms of meaning and secondly in terms of style"²².

"تتطلب عملية الترجمة في أن ينتج المترجم نص هدف أقرب ما يكون مكافئاً للنص الأصل أولاً من حيث المعنى، وثانياً من حيث الأسلوب ويمتاز بالتلقائية". ترجمة.

يلاحظ أن يوجين نايدا لم يعط أيضاً أي إشارة باحتمالية وجود عناصر أخرى بجانب المكون اللساني؛ لأن الأصل في مقارنته هو التقيد بمسار الأصل وأن مهمة المترجم وفقاً لهذا المنظور تكمن فقط في إيجاد

²¹ Catford, J. op.cit, p1.

²² Nida. E. and Taber, The theory and practice of translation, Brill, Leinden, the Netherlands, 1969, p12.

القالب اللغوي والأسلوبي المماثل لتوجهات الأصل في لغة الهدف، بغض النظر عن الفوارق المحتملة على مستوى اللغتين حتى ولو كانت هذه الفوارق فوارق لغوية.

وبالرغم من الطابع اللساني الذي تميز به عصر الترجمة اللسانية إلا أننا نجد من بين اللسانيين من حاول توسيع المفهوم وإضفاءه أبعاداً أخرى، حتى وإن لم يكن القصد منها إخراج المفهوم من الدائرة اللسانية على غرار جورج منان George Mounin الذي اعتبر الترجمة بجانب طابعها اللغوي أسلوباً من أساليب الاتصال وضرباً من ضروب التواصل، حيث يقول في هذا الصدد:

"La traduction est un cas de communication dans lequel, comme dans tout apprentissage de la communication, celle-ci se fait par le biais d'une identification de certains traits d'une situation comme étant communs pour deux locuteurs".²³

"الترجمة هي حالة من حالات الاتصال شأنها شأن أي عملية تواصلية إلا أن في حالة الترجمة يتم الإتفاق مسبقاً بين الجانبين حول الوضعية التي سيجري فيها هذا التواصل". ترجمة.

نلاحظ أن إشكالية الترجمة لم تقف فقط عند الجوانب النظرية للمفهوم، بل تعداها لتشمل الجوانب التطبيقية أيضاً، وهنا تظهر أهمية المترجم ودوره في العملية الترجمية باعتباره الشخص المسؤول عن تطبيق هذه النظريات عملياً، فالمترجم هو الذي يحدد مسار المعنى وفقاً للاستراتيجيات التي يوظفها. فخلال عملية النقل قد يأخذ المعنى منعطفاً أو مساراً مغايراً غير المسار الذي قصده الكاتب أو مؤلف النص إن لم يفهم النص المراد ترجمته فهماً دقيقاً، وهذا ما يحدث كثيراً في عمليات النقل، لا سيما في الترجمة الأدبية بحيث نجد أحياناً أن النص يبدو واضحاً ومفهوماً في شكله الظاهري، ومع ذلك قد يستعصى فهم الرسالة التي

²³ Moumin, G. Les problèmes Théoriques de la traduction. Gallimard, Paris 1963, p266

يخفيها الكاتب بين منحنيات هذا النص وهذا ما حاول بيتر نيومارك الإشارة إليه بقوله " ليس دائماً " عند تعريفه للترجمة:

"What is translation? Often, though not by any means always, it is rendering the meaning of a text into another language in the way that the author intended the text ".²⁴

"ما الترجمة؟ هي غالباً- ولكن بالتأكيد ليس دائماً نقل معنى نص لغة إلى لغة أخرى بالطريقة التي أرادها مؤلف النص". ترجمة.

وفي المقابل هنالك من يعتقد أن السبب في عدم فاعلية التوجه اللساني في حل إشكالية الترجمة بمستوياتها النظري والتطبيقي يعود في الأساس إلى الفرضيات الخاطئة التي استندت عليها هذه المقاربات في تفسيرها للإشكالية الترجمة، وأهمها عدم مراعاتها للفوارق اللغوية بين لغات العمل، وذلك لاعتقاد أصحاب هذه المقاربات أن اللغات تتشابه، وعلى خلاف ذلك يرى أصحاب التوجهات الأخرى أن المكون اللغوي في عملية الترجمة لا يعكس سوى جانباً واحداً من جوانب هذا المفهوم، فهناك عوامل ومكونات أخرى لا تقل أهمية عن الدور الذي يقوم به المكون اللغوي، وتشمل هذه العوامل كل ما له صلة بعملية إنتاج النص وتشكيل المعنى، ومن ضمن هذه العوامل الجوانب غير اللسانية التي تحيط باللغة أو ما يسمى ب extra-linguistique لا سيما البعد الثقافي والاجتماعي للنص، بالإضافة إلى عوامل أخرى خفية لا يمكن تصورها حتى من الناحية النظرية والتي تأثر بشكل أو بآخر على جودة الترجمة.

تستند المقاربات التي تقلل من محورية اللغة في العملية الترجمة إلى عوامل عدة أهمها: الدور الذي يقوم به المحيط الخارجي للألفاظ في تشكيل المعنى، ففي نظرهم أن أي لفظ أو تعبير يكتسب هويته داخل

²⁴ Peter Newmark. A textbook of Translation, Prentice HaH international vUIO Ltd, 1988, P5.

نظام ثقافي واجتماعي معين، ولذلك لا يمكن في بعض الأحيان فهم بعض التعابير بمعزل عن محيطها الثقافي والاجتماعي؛ لأن اللغة ليست مجرد كلمات تنطق أو جمل تُساق، فحسب إنما تعبر أيضاً عن تصورات وعادات وتقاليد وتجارب المجتمع، وهذا أن دل على شيء أنما يدل على حقيقة العلاقة الشائكة والمتداخلة بين اللفظ ومحيطه السوسيوثقافي، وهذا ما عبر عنه حسام الدين كريم في وصفه للعلاقة بين اللغة والمحتوى الثقافي حيث يقول في هذا الصدد: " أن العلاقة الواضحة بين اللغة والمحتوى الثقافي لا تعني شيئاً أكثر من أن اللغة أساساً ثقافياً، وإنما بهذا المفهوم نظام يلتزم به أفراد المجتمع مثل أي ظاهرة اجتماعية تتكون ضمن إطار ثقافة ما".²⁵

ولابد من الإشارة هنا أن هنالك جوانب مهمة تسبق حتى مرحلة الكتابة أو التعبير، لا سيما فيما يتعلق بالنصوص الأدبية، فالكاتب يتسلح تسليحاً معرفياً، وثقافياً قبل أن يختلط هذا التشبع بالموهبة والإبداع اللذان يدفعانه للكتابة، لذا نجده يتفنن في اختيار المفردة التي تأتي غالباً متناسقة تناسقاً تاماً مع الرسالة التي اختيرت لأجلها، وهذه الجوانب الفنية والإبداعية ينبغي أن تظهر في النص المترجم، ولذلك نجد أن أصحاب المقاربات الجديدة اهتموا أيضاً بالدور الفني الذي يلعبه الناقل، فالمترجم ينبغي عليه أن يعيش دور الكاتب بكل تفاصيله، وهذا ما يدفع البعض إلى وصف عملية الترجمة بالفن، وذلك بسبب الجانب الفني والإبداعي الذي يقوم به المترجم أثناء عمله بحيث تتضح جلياً أهمية هذا الجانب في النصوص المترجمة عندما يتجاهل المترجم هذا الجانب بسبب بعده عن الدائرة التخصصية أو الثقافية للنص الذي يترجم عنه. ولأهمية الجانب الإبداعي تقول الدكتورة صفاء خلوصي:

²⁵ حسام الدين كريم، اللغة والثقافة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص11.

"المترجم فنان فهو إلى جانب إطلاعه اللغوي ينبغي أن يكون متحلياً بروح الفن ومطلعاً على الموضوع الذي يقوم بترجمته، فليست اللغة مجرد ألفاظ ميتة تحتويها القواميس بل تعابير اصطلاحية ونقاط دقيقة في التركيب ومدلول الكلمات".²⁶

الجانب الإبداعي للمترجم مهم وهذه الأهمية تزداد شيئاً فشيئاً لتبلغ ذروتها في الترجمة الأدبية فنجد أن الضغط يحيط بالمترجم الأدبي من كل جانب وما ذهبت إليه الدكتور صفاء خلوصي في تعريفه خير دليل على هذا الضغط غير المتناهي والمسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتق المترجم، فالمعرفة السطحية بلغة النص الذي يترجم عنه وفهم مضمونه لم تكن بطاقة العبور الوحيدة التي يحتاجها المترجم إذا أراد إحداث نفس الأثر الذي أراده الكاتب. وعليه، فإن المترجم يستوجب عليه أيضاً الغوص في أعماق اللغة التي يترجم إليها، ومعرفة أسرارها ومواطن الجوانب الجمالية فيها، وانتقاء مفرداتها بشكل دقيق وصياغتها بأسلوب يناسب فحوى الرسالة، وهذا ما يجعل من المترجم كاتباً، وفناناً، ومبدعاً يلعب دوره الأساسي كمترجم، ويلعب دور غيره باحترافية بطريقة غير مباشرة. قلة من المترجمين تتوفر لديهم هذه الملكة الإبداعية، وهذا هو السبب الجوهرى لتباين مستويات الترجمة الذي سنتحدث عنه لاحقاً بالتفصيل.

المترجم الجيد المتمرس دائماً ما يسعى جاهداً إلى إثبات أن النص الذي قام بترجمته هو الأصل وليس نسخة مترجمة ولكن لا يمكن أن تتحقق هذه المطابقة أو التشابه ما لم يتغمس المترجم دور الكاتب أو المؤلف حساً، وذوقاً، وإبداعاً، وهو ما يطلق عليه لورانس مرحلة اختفاء المترجم أو translator's invisibility بحيث لا يوجد له أثر في هذه الحالة وأن الرسالة قد تكون أحدثت نفس التأثير الذي أراده الكاتب. ولكن اختفاء دور المترجم لم يكن بالأمر اليسير كما أشار إليه بيتر نيومارك في تعريفه السابق ربما ذلك لاختلاف المراحل التكوينية لكليهما.

²⁶ د. صفاء خلوصي، فن الترجمة. دار الرشيد للنشر. سلسلة الدراسات 292. العراق. 1982. ص14.

المطلب الثالث: المعوقات اللسانية:

يُقصد بالمعوقات اللغوية العقبات التي تواجه المختصين بعلم الترجمة، وتحول دون الوصول إلى رؤية موحدة لحل الإشكاليات التي تحيط بعلم الترجمة سواء كانت من الناحية النظرية أو العوائق التي تواجه ممارسي المهنة من المترجمين، وهذه العقبات تتمثل في طريقة فهم المحتوى اللساني والثقافي للنص الأصل وكيفية إعادة إنتاجه في الجانب الآخر. فما بين عملية الفهم والافهام تبرز إشكاليات عدة يكون فيها المعوق اللغوي المعضلة الأساسية، فالأمر يتطلب إلى المعرفة والإلمام بالمرتكزات الأساسية لكل الجوانب التي تتعلق بالناحيتين النظرية والتطبيقية، فالنص أو الحديث المراد ترجمته يجب أن يُفهم، ويُحلل وفقاً لهذه الأبعاد، والأطر المختلفة التي تُشكله أو تُحيط به.

أ- الخاصية اللغوية:

تعتبر مسألة اختلاف ألسن الشعوب من المسائل المعقدة والمثيرة للجدل، فبجانب أهمية اللغة لسد حاجة الإنسان في التواصل في شتى نواحيه الحياتية يعتبر هذا الاختلاف أحد أهم أسس التعرف على الآخر، والتفاعل معه، فخاصية التواصل هي السمة الوحيدة التي تجتمع عندها كل لغات العالم رغم اختلافها. وبطبيعة الحال نجد أن لكل لغة تركيبة خاصة، ونظام محدد من حيث الحروف، وتركيب الكلمات وخواص الصوت والوظيفة تميزها عن غيرها من اللغات.

تعتبر اللغة نافذة تنظر وتصور من خلالها أيّ مجتمع العوالم التي تحيط به، فلكل لغة رؤيتها وفلسفتها الخاصة بها تجاه الحياة تميزها عن اللغات الأخرى في أسلوب التصور والتعبير، وهذا هو مبدأ ثقافة الاختلاف اللغوي الذي يجعل من الخاصية اللغوية محدداً جوهرياً، وأحد أهم الأشياء التي يجب وضعها في الاعتبار في تناولنا لعلم الترجمة باعتباره علماً يقوم أساساً على اللغة. فاللغة تعتبر من هذا المنظور مُرشداً تقود إلى

الواقع الاجتماعي والثقافي لأي مجتمع من المجتمعات، ووسيلة من وسائل التعبير عنه، ولا يمكن التعبير عن التجارب المجتمعية بكل أنواعها بمعزل عن اللغة، ولذلك يمكننا القول بأن الممارسات اللغوية هي التي تحدد واقع أي مجتمع وتميزه عن غيره، إلا أن أي لغة من اللغات تمثل واقعاً مستقلاً، ولا يكمن أن ننظر على اللغات على أنها تحمل نفس الخصائص، ولها قابلية الإحلال والنظرة الموحدة للعالم. وعليه، لا يمكن أن تعكس لغتين مختلفتين واقعاً مشابهاً، حيث تقول سوزان بسانت Susan Bassnett في هذا الصدد:

*"No two languages are ever sufficiently similar to be considered as representing the same social reality. The worlds in which different societies live are distinct worlds, not merely the same world with different labels attached"*²⁷

"ليس بالإمكان أن توجد لغتان تتشابهان لدرجة تكفي بأن نعدّها تمثلاً واقعاً اجتماعياً واحداً. العوالم التي تعيش فيها مجتمعات مختلفة هي عوالم فعلاً متميزة ولا تمثل عالماً واحداً بمسميات مختلفة".
ترجمة.

هذا التباين أو عدم قابلية التشابه والتماثل بين اللغات أساسه الاختلاف في طريقة تصور المجتمعات للأشياء التي تحيط بها، وكذلك الاختلاف في التجارب المجتمعية؛ لأن اللغة تعتبر شيء عرقي والمجتمع هو الذي يصوغ مفردات هذه اللغة، وهذا ما يؤكد عرفية العلاقة القائمة بين اللفظ وما يُشار له من معنى. هذه الفوارق اللغوية ليست بالضرورة أن تكون بين لغتين فمثلاً نجد أن هنالك أوجه اختلاف وتباين لساني حتى على مستوى اللغة الواحدة عندما يتباعد منسوبي اللغة الواحدة عن بعضهم البعض جغرافياً.

كشف الاهتمام الكبير الذي أولاه الباحثين والمختصين لدراسة المجال مدى تأثير عملية تشكل المعنى وتفسيره بالسياق الخارجي للفظ أو التعبير، كما كشف أيضاً قصور المقاربات التي تتمحور حول المفهوم اللساني في تقديم شرح كافٍ يستوعب إشكاليات الترجمة بكل أبعادها. هذا القصور دفع المختصين في البحث

²⁷ Susan Bassnett, Translation Studies, Taylor & Francis e-library, 3th edition, 2005, p22.

عن تطوير مفاهيم جديدة أكثر شمولاً مع التركيز على العناصر غير اللغوية المحيطة بالنص ودورها في تشكيل المعنى على مستوى النص الأصل وأثره في عمليات النقل باعتبار أن دلالة أي كلمة أو أيّ تعبير تتشكل من سياقين لا يمكن فصلهما، سياق تمثله العناصر اللغوية، وسياق تمثله البيئة المحيطة بهذه العناصر، وهذا ما ذهبت إليه الشيدي حيث ترى أن المعنى يتكون من سياقين: "سياق داخلي أو سياق التلفظ، ويتمثل في عناصر اللغة وكيفية تتابعها في الصياغة والتركيب، وسياق خارجي يمثل مجموع الملابسات الخارجية".²⁸

خلافًا للتوجه اللساني الذي سيطر على الفضاء الترجمي منذ الستينات، يركز التوجه الجديد على وضع الترجمة في سياق ثقافي أوسع، وتحليل النصوص المراد ترجمتها وفقاً لإطارها الثقافي والاجتماعي، ويشمل ذلك أيضاً السياق الزمني والجغرافي وكل ما له صلة بعملية إنتاج النص ولا يقتصر ذلك فقط على النص الأصل، بل ينطبق أيضاً على النص المترجم.

ب- دلالة المعنى:

يعتبر المعنى الغاية النهائية من كل نص مكتوب أو أيّ حديث يُساق، وهذا المعنى قد ينقله الألفاظ أو حركات، إلا أن الألفاظ أو الحركات لم تكن كافية في كثير من الأحيان في نقل المعنى بصورته الكاملة، وذلك لارتباط المعنى بجوانب لا يمكن التعبير عنها لفظاً أو بأيّ حركة من الحركات، فالنظرة السائدة التي اعتبرت اللغة وتعاملت معها على أنها مجرد تتألف من الكلمات، وكل كلمة تستخدم للتعبير عن مفهوم معين وثابت، هذه النظرة أثبتت عدم جدواها مع مرور الوقت، وذلك لتأثر المعنى بجوانب أخرى لم تكن من قبل في الحسبان. فعلى سبيل المثال عندما يستعصى الفهم المباشر لمعاني بعض الكلمات، أو الجمل، فغالباً ما يستوجب اللجوء إلى مكونات أخرى سواءً كانت هذه المكونات مكونات داخلية أو خارجية، فبإمكان اللفظ أن يحمل أكثر من مدلول بناء على الظرف الذي وُظف فيه، وهذا هو سبب رفض العديد من المهتمين بشأن

²⁸ فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص. دار نينوى للطباعة والنشر. دمشق. 2011. ص6.

الترجمة النظر إلى الألفاظ على أساس أنها تحمل مدلولات أو معاني ثابتة، فالألفاظ أحياناً لا يمكن فهمها إلا من خلال السياق الذي وردت فيه،

إذن بجانب المكون اللغوي وأهميته في تشكيل المعنى، هنالك عوامل ومكونات أخرى لا تقل أهمية عن الكلمة نفسها، وتسهم بشكل كبير في تكوين وبلورة المعنى، ولا تقتصر أهمية هذا العوامل فقط في عملية فهم المعنى على مستوى النص الأصل، بل تؤثر أيضاً في عملية تحريرها في لغة الهدف، لذلك نجد بأن الترجمة السليمة تتوقف على الفهم السليم لكل الجوانب التي تدخل في تكوين معنى النص المزمع ترجمته، ولذلك نجد في المقابل أن محاولة تجاهل أي جانب من هذه الجوانب تعتبر مخاطرة ستؤدي حتماً إلى نتائج عكسية غير النتائج المنتظرة؛ لأن البدايات الخاطئة لا يمكن أن تقود إلى نهايات سليمة. هذه المخاطرة تزداد لا سيما عندما يُوازى المفردة بعينها حتى لو كان هذا التقابل وفقاً للسياق الذي وردت فيه هذه المفردة، لأن عملية التقابل قد تنتج لنا جانباً واحداً من المعنى على حساب المعاني الأخرى التي يحملها اللفظ أو المفردة المراد ترجمتها.

ج- الرؤية والتصور:

اللغة عبارة عن محيط شاسع، من خلالها يمكن التعرف على الطبيعة الفكرية لمحدثها ومعبراً يستطيع الإنسان المرور من خلاله إلى أذهان الآخرين واستيعابهم قولاً وفكراً وثقافة، وتشترك كل لغات العالم في قدرتها على التعبير عن المفاهيم ذاتها، ولكن بأساليب وطرق مختلفة، وهي الخاصية التي تعرف بالتفرد اللغوي، والتي تعتبر السمة الأساسية التي تميز اللغات عن بعضها البعض. فالاختلاف في التعبير يعني الاختلاف في الرؤى والتصور واختلاف في طريقة النظرة للبيئة المحيطة أو ما يعرف بـ *vision du monde* وهذه هي محورية اللغة ودورها في التصور وتشكيل الأفكار. ينعكس هذا الدور بكل وضوح في ضرورة تغيير طريقة

التصرف في عملية تعلم لغة الآخر لأن تصور وطريقة تفكير اللغة موضع الدراسة أو التعلم قد تختلف اختلافاً كلياً عن نظرة اللغة الأم وهذا ما يميز اللغات عن بعضها البعض.

المبحث الثاني: الترجمة الأدبية:

يُعتبر الأدب نوع من أنواع التعبير البشري الراقي، فهو يتميز عن غيره من النصوص من حيث المحتوى والأسلوب والرسالة، كما يعتبر أيضاً أسلوباً للتعبير عن مجمل عواطف الإنسان، وأفكاره، وآراءه، وخواطره، وحتى هواجسه، وغالباً ما يتحقق ذلك من خلال التحرير الكتابي بأحد الأساليب الأدبية المعروفة سواء كان هذا الأسلوب أسلوباً شعرياً أو غيرها من الأساليب الأخرى مثل القصة أو الرواية أو مسرح.

ويعتبر الأدب إنتاجاً فكرياً، ولغوياً، وثقافياً، وفنياً يبعث الكاتب من خلاله رسالة محددة لمعالجة قضية من القضايا أو التعريف بثقافة مجتمعه أو دفاعاً عن فكره. وبما أن الأمم في حالة تطور مستمر يشهد الأدب تطوراً مماثلاً يعكس عن حاضر وماضي ثقافات الشعوب وتطورها وتجاربها. وبسبب ارتباطه الوثيق باللغة، يُنظر للأدب على أساس أنه البوابة الفكرية، والثقافية للغة كما وصفه الكاتب الإنجليزي وليام هازلت William Hazlitt « إن أدب أي أمة يمثل الصورة الصادقة التي تعكس عليها أفكارها. » وهذا يدل على أهمية الأدب ومكانته لدى الشعوب.

يختلف الأسلوب الكتابي الأدبي عن غيره من الأساليب الكتابية الأخرى لما له من مدارس ومميزات وطرق كتابة محددة، فالنص الأدبي له خصائصه وصفاته تميزه عن باقي النصوص، وهذه الخصائص تتعلق بجوانب النص الشكلية، وكذلك الأسلوب التعبيري، فالتعبير الأدبي لا يمكن أن يكون تعبيراً عادياً فلا بد أن يُشعر القارئ أو السامع بذلك، والمراد هنا هو إظهار الجوانب الفنية، والابداعية المتعلقة بتوظيف الألفاظ اللغوية والتراكيب. ولأهمية تفرد الأسلوب الأدبي وخصوصيته عن غيره من الأساليب يرسم لنا جوناثان كالر

Jonathan Culer عن ماهية الأدب والنص الأدبي، والخصائص الذي تميزه عن باقي النصوص حيث يعرف الترجمة في هذا الصدد قائلاً:

*“Literature, is a speech act or textual event that elicits certain kinds of attention. It contracts with other sorts of speech acts, such as imparting information, asking questions, or making promises. Most of the time what leads readers to treat something as literature is that they find it in a context that identifies it as literature “.*²⁹

الأدب هو حديث مرسل أو نص مكتوب يبعث على ضروب محدودة من الاهتمام. وهو يختلف عن الأنواع الأخرى من أفعال الكلام كالنقل للمعلومات، وطرح الأسئلة، والوعود. وما يحمل القراء على التعامل معه على أساس أنه أدب هو أنهم يجدونه غالباً في سياق يُمكنه على أن يكون أدباً. ترجمة.

وعليه، يمكن القول أن النص الأدبي يتطلب جهداً إضافياً لفهمه والتعامل معه يختلف عن نمط التواصل العادي، وهذا الجهد الإضافي الذي يعيره القارئ لمعرفة النص على أنه نصاً أدبياً يتناسب تماماً بصعوبة الترجمة الأدبية نفسها، والتي تعتبر من أصعب الترجمات على الإطلاق لما لها من أبعاد وشروط ومتطلبات غير موجودة في الأنواع الأخرى من الترجمات.

تكتسي الترجمة الأدبية أهمية بالغة لما لها من أثر واضح في مجتمعاتنا المختلفة، فهي تمثل نقطة إلتقاء تلتقي عندها الشعوب بلغاتها المختلفة بهدف التواصل فيما بينها، ويشمل هذا التواصل جميع أشكال تفاعل الإنسان مع غيره سواء كان هذا التفاعل تفاعلاً لغوياً أو ثقافياً أو اجتماعياً، هذه الجوانب من شأنها أن تعزز خصوصية الترجمة الأدبية، فالترجمة الأدبية لا يمكن تناول إشكالاتها من زاوية لغوية بحتة وبمعزل عن هذا المحيط اللغوي، لأن النصوص الأدبية تعتبر أساساً وسائل تُوظف فيها اللغة للتعبير عن هذه الجوانب

²⁹ Jonathan Culer, literary theory, OXFORD University Press.1997, p27.

المجتمعية، وهذا ما يُشكّل غالباً معضلة كبيرة لممتني الترجمة الأدبية، ويأثر على جودة النص المترجم. ولذلك نجد أن للترجمة الأدبية متطلبات خاصة بجانب نقل المعنى خلافاً عن الأقسام الأخرى، فالمترجم الأدبي بجانب معرفته اللغوية ينبغي أن يكون مؤهل تأهيلاً ثقافياً، وملماً إلماماً دقيقاً بالمكونات الثقافية والاجتماعية للمجتمع اللغوي الذي ينقل عنه، وكذلك مجتمع اللغة التي ينقل إليها.

وانطلاقاً من خصوصية النص الأدبي يمكننا الاستخلاص مما سبق بأن إشكالية ترجمة النص الأدبي أعمق من أن تُختزل في عملية إحداث المقابلات اللغوية المعجمية، لأن عملية فهم المعنى للنص الأدبي تتعدى ذلك الحدود لتتألف من جميع مراحل العملية بدءاً بعملية فك رموز الرسالة الأصلية ومروراً بإعادة صياغتها وترميزها من جديد قبل أن تُقدم إلى المتلقي في الجانب الآخر.

تثبت معظم الدراسات التي حاولت أن تتناول إشكالية الترجمة الأدبية بصورة عامة أو جزئية من خلال الحديث عن بعض جوانبها، أن الترجمة الأدبية يمكن اعتبارها درب من دروب الفن، فهي ليست كالترجمة القانونية التي تصلح فيها الترجمة الحرفية، وليست كنظيرتها العلمية التي يتوحد فيها المصطلح أو المدلول كما هو الحال في الصيغ الفيزيائية والكيميائية المتفق عليها عالمياً.

تعتبر الترجمة الأدبية قسم رئيسي من أقسام الترجمة المعروفة، وتندرج تحت مظلتها أي عمل يُصنف على أنه عملاً أدبياً وفقاً للأسس والمعايير التي وُضعت لتمييز العمل الأدبي عن غيره من الأعمال، وقد ارتبطت الترجمة الأدبية ارتباطاً وثيقاً بالحركة الأدبية نفسها وحتى إن لم يكن هذا الارتباط ارتباطاً مباشراً وازدهرت بازدهارها عبر التاريخ. ويُعرّف الدكتور محمد عناني الترجمة الأدبية بأنها:

“الترجمة الأدبية هي ترجمة الأدب بفروعه المختلفة أو ما يطلق عليه الأنواع الأدبية المختلفة literary genres – مثل الشعر والقصة والمسرح وما إليها، وهي تشترك مع الترجمة بصفة عامة أي الترجمة في شتى فروع المعرفة، من علوم طبيعية (كالفيزياء والكيمياء والاحياء) وإنسانية (كالفلسفة وعلم النفس والإجتماع

والتاريخ) وتجريبية أو تطبيقية (مثل الهندسة والزراعة والطب) وعلى سبيل المثال؛ في إنها تتضمن تحويل شفرة لغوية verbal code أي مجموعة من العلامات المنطوقة أو المكتوبة oral or written signs إلى شفرة أخرى".³⁰

يعتبر الاختلاف القائم بين الترجمة الأدبية والأنواع الأخرى من الترجمات اختلافاً جوهرياً، وذلك لأن المبدأ الجوهري للأعمال الأدبية بجانب المعنى هو الاهتمام بالجانب الوظيفي للغة، وهذا يعني بالإضافة إلى نقل المعنى للمتلقى، فإن للترجمة الأدبية أيضاً وظائف جمالية وفنية خلافاً للترجمات الأخرى التي تكتفي في أغلب الأحيان بنقل المعلومة.

أ- النص الأدبي:

لا يختلف النص الأدبي في تعريفه كثيراً عن تعريف الأدب نفسه، فالمسألة تتعلق فقط بعملية التعمق والتعرف أكثر على العناصر الأساسية المكونة للنص الأدبي. ويُقصد بالنص الأدبي فحوى الحديث أو متنه الذي يُشكّل المنظومة الفكرية والثقافية للكاتب، وكذلك الأسلوب الذي حرر به النص، والذي غالباً يحمل أحد ألوان الأدب المعروفة سواءً كان شعراً أو مسرحاً أو رواية أو أي نوع من أنواع الأدب المختلفة. ما يميز النص الأدبي عن باقي النصوص هو أن النص الأدبي يُراعى فيه وحدة وموضوعية النص، فالكاتب غالباً ما يتناول موضوعاً معين بخلاف النصوص الأخرى، ففي النص الأدبي بجانب المعنى يهتم الكاتب أيضاً بإظهار عبقريته وعبقرية لغته التعبيرية من خلال رسم الصور الجمالية للموضوع الذي يتناوله.

ب- خصائص النص الأدبي:

³⁰ الدكتور محمد عناني، الترجمة الأدبية ما بين النظرية والتطبيق. الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان – ط2. القاهرة. 2003. ص7.

وبما أن كل النصوص تتكون من ألفاظ وتعبير إلا أن للنص الأدبي عناصر وخصائص تميزه عن غيره من النصوص، وهذه الخصائص تتجسد أولاً في مضمون النص فنجد أن هنالك تناسقاً تاماً بين العناصر المُشكّلة لهذا النص بحيث لا نجد أيّ تناقض بين العناصر والبنية ورسالة اللفظ، فخلافاً للنصوص الأخرى يحاول النص الأدبي على تفسير الجوانب الحياتية للإنسان ومظاهر الطبيعة بطريقة إبداعية وهذا ما يُصعب أحياناً من فهم دلالة بعض الألفاظ والتعبير، فهناك دلالات معينة لا يفهمها في الغالب القارئ من دون الرجوع إلى السياق العام للموضوع.

يمكن تمييز النص الأدبي عن غيره من خلال أسلوب النص الذي غالباً ما يحاول الابتعاد عن الأسلوب المباشر الذي يمتاز به النص العلمي، بالإضافة إلى الأساليب البلاغية والصور الجمالية التي تلزم القارئ ببذل مزيداً من الجهد لفهمه واستيعابه. ووفقاً لجونثان أن أسلوب النص وحده كفيلاً بأن يوحي بأدبية النص من خلافه، ولذلك يقول في هذا الصدد:

*“What might be described as properties of literary works, features that mark them as literature, but with what could also be seen as the results of a particular kind of attention, a function that we accord language in considering it as literature”.*³¹

ما يميز الأعمال الأدبية عن غيرها من الأعمال، هي تلك الخصائص التي تدل على أنها أعمال أدبية كنتائج للإهتمام الخاص الذي نوليه للجانب اللغوي ووظيفته باعتبار أنه عملاً أدبياً. ترجمة.

هذا التوصيف يمكن اعتباره توصيفاً شاملاً للنص الأدبي، فبجانب الرؤية الشاملة للمفهوم فإن للنص الأدبي مستويات، فهناك جانب يتعلق باللفظ، وجانب يتعلق بنيته، وجانب آخر يتعلق بالمدلول، وهذه المستويات مجتمعة تتعلق باستخدام اللفظ ووظيفته من خلال إظهار الجوانب البلاغية والصور

³¹ Jonathan Culer, op, cit, p3

الجمالية، وتناسق الأفكار، وهنالك جوانب أيضاً تتعلق بنفسية الكاتب وإحاسيسه وأسلوب إثارتة للموضوع باعتبار أن النص الأدبي يخاطب القلب والوجدان فهو إذن يخضع للعاطفة، وهذه العاطفة لابد أن تستمد من وجدان الكاتب.

عند الحديث عن الترجمة الأدبية غالباً ما يتبادر في الأذهان شرط الإلمام بمبادئ الترجمة الأساسية اللازمة المتمثلة في المعرفة اللغوية (إجادة لغتي العمل)، ومعرفة نظريات الترجمة المختلفة، ومذاهبها وأدبياتها، وطرقها، وتطبيق هذه المبادئ عملياً. تعتبر اللغة هي الأداة الأهم، والعنصر الأساسي في عملية الترجمة بمختلف أنواعها، كما يعتبر المترجم هو روح هذه العملية، وعنصرها الفعال إذ يلعب دور الوسيط في هذه العملية التواصلية التي يظل فيها المعنى الغاية النهائية، ولكن أحياناً قد لا تتحقق هذه الغاية من خلال الاعتماد فقط على الألفاظ من دون الوقوف على الظروف الثقافية والاجتماعية والزمانية والمكانية المحيطة بهذه الألفاظ لا سيما في الترجمة الأدبية التي غالباً ما تعتبر نوع من أنواع الفن، وهذا ما يميز أيضاً طبيعة عمل المترجم الأدبي عن غيره من المترجمين في المجالات الأخرى، فالمترجم الأدبي بالإضافة إلى تكوينه اللغوي الذي يُمكنه نقل المعنى يعتبر المترجم أيضاً فناناً طالما يمارس نشاطه في محيط فني.

فالمترجم الأدبي في كل الأحوال لا ينقل نصاً لغوياً، وغالباً ما ينقل مفهومه، وهذا المفهوم قد يتطلب قلباً مغايراً وشكلاً جديداً ما دام الحديث موجه الآن إلى مستمع أو قارئ مختلف. المترجم الأدبي لا ينحصر همه فقط في نقل دلالة الالفاظ بل يتجاوز ذلك إلى المغزى وإلى التأثير الذي يعتزم الكاتب أو المؤلف إحداثه في نفس المتلقي أو السامع، إذن فهو لا يتسلح فقط بالمعرفة اللغوية بل يتسلح أيضاً بالمعرفة الثقافية والاجتماعية والفكرية وكل ما يحيط بألفاظ النص المراد ترجمته.

هوامش الفصل الأول

Gile, Daniel in Rokova, Zuzana. Les théories de la traduction, Masarkova univerzita, Brno, 2014, p5.

Bashevis, Isaac in GUIDERE, M. Introduction à la traductologie, Bibliothèque nationale, Paris, 3e édition 2016 p7.

Umberto Eco in Rokova, Zuzana. Les théories de la traduction, Masarkova univerzita, Brno, 2014 p10.

Steiner, G in Rokova, Zuzana. Les théories de la traduction, Masarkova univerzita, Brno, 2014, p6.

Ibid, p6.

محمد الديدائي، الترجمة والتواصل، بيروت، المركز الثقافي العربي، ص، 83.

Ibid, p.7.

Holmes. James in Rokova, Zuzana. Les théories de la traduction, Masarkova univerzita, Brno, 2014, p10.

Catford, J. A Linguistic Theory of Translation, Oxford Universty Press, 1965, p 01.

Ibid, p.21.

Ibid, p.27

Bassnett, S. Translation Studies. Shanghai: Shanghai Foreign Language Education Press. 2012, P.²²

Le Blanc, Charles. Regards Philosophiques sur la Traduction, Les Presses de l'Université d'Ottawa. 2009 p11.

Vermeer, Hans. Is Translation a Linguistic or a Cultural Process, Ilha Do Desterro 28. 1992, P.40.

Edmond Cary. Comment faut-il traduire?, Presses Universitaire de Lille, 1985, p.10.

أحمد الفيومي، المصباح المنير. بيروت. 1996. ص43.² مجمع اللغة العربية بالقاهرة – المعجم الوسيط – مطابع الأوغست - ط.3 ص 87

Le petit Robert, dictionnaire de la langue française, nouvelle édition, Robert, 2012, p2592

Catford, J. op.cit, p1.

Nida. E. and Taber, The theory and practice of translation, Brill, Leinden, the Netherlands, 1969, p12.

Moumin, G. Les problèmes Théoriques de la traduction. Gallimard, Paris 1963, p266

Peter Newmark. A textbook of Translation, Prentice HaH international vUIO Ltd, 1988, P5.

حسام الدين كريم، اللغة والثقافة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص11.

د. صفاء خلوصي، فن الترجمة. دار الرشيد للنشر. سلسلة الدراسات 292. العراق. 1982. ص14.

Jonathan Culer, literary theory, OXFORD University Press.1997, p27.

الدكتور محمد عناني، الترجمة الأدبية ما بين النظرية والتطبيق. الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان
– ط2. القاهرة. 2003. ص7.

Jonathan Culer, op, cit, p3

الفصل الثاني:

اللغة والترجمة والثقافة

تُعدُّ الترجمة من حيث مفهومها العام وكُنشَاطُ إنساني يقوم أساساً على اللغات مسألة واضحة المعالم لا لبس فيها، إلا أنَّ الترجمة بوصفها موضوعاً للتباحث تقدم لنا أيضاً بجانب اللغة فرص التعرف على مجالات أخرى ذات صلة بهذا النشاط الإنساني المهم. تختلف هذه المجالات وتتباين في درجة ارتباطها بالترجمة بناءً على نوع الترجمة نفسها. وقد استرعى انتباهنا خلال اطلاعنا على بعض الدراسات التي تناولت الترجمة بمختلف أنواعها وإشكالاتها وجود علاقة قوية بين الانطباع السائد الذي يعتبر في نظرنا انطباعاً خاطئاً في كل الأحوال بأن إجادة اللغتين وحدها كافية لإنجاز العمل الترجمي مهما كان نوعه، وهذا الانطباع مصدره المقاربات التي استندت عليها آراء الباحثين الأوائل في تفسيرهم للمفهوم والتي غالباً ما كانت تعزز الجانب اللساني على حساب الجوانب الأخرى، وهذا هو السبب في الجدل الكبير الذي طرأ على الحقل لاحقاً. وبالرغم من استحالة إيجاد مقارنة شاملة ورؤية موحدة تعالج إشكالية الترجمة بصورة نهائية، إلا أنه يبدو أن الجميع متفقون اليوم على أهمية اعتبار هذه الجوانب لما لها من أثر بالغ على الصعيدين النظري والتطبيقي، كما أنه يمكننا القول بأن تسليط الضوء على بعض هذه المجالات ودراسة الروابط القائمة بينها وبين الترجمة قد يسهم كثيراً في فهم بعض أبعاد هذه الإشكالية لا سيما الجوانب المتعلقة بنقل المعنى، وبعبارة أخرى أن معنى النص يمكن أن يُفهم من زاوية غير لسانية بناءً على المعطيات اللسانية نفسها. ففي كثير من الأحيان نجد أن المعاني ليست لها صلات مباشرة مع المفردات التي صيغت بها لا سيما في المواضيع الأدبية التي غالباً ما يتم فيها التعبير عن الرسائل بصور ضمنية لكي يجد كل قارئ نفسه في النص، وهذا التأثير قد لا يتحقق في حالة صياغة الرسائل بأساليب لغوية مباشرة.

تتعدد المجالات وتختلف صور تأثيرها على العملية الترجمية، ومن ضمن هذه المجالات المجال السوسيوثقافية الذي يُعدُّ من أكثر الجوانب تأثيراً على تشكيل المعنى، وهنا نخص الحديث بالترجمة الأدبية بسبب ارتباطها القوي بهذا الجانب باعتبار أن الأدب معني في المقام الأول بالتعبير عن الظواهر الثقافية

والاجتماعية في المجتمع ، وهذه هي نقطة انطلاق الجوهريه لهذا الباب الذي خصصناه للحديث عن الترجمة بناء على العلاقة القائمة بين الثقافة واللغة والتأثير المتبادل بينهما وانعكاس هذه الروابط على الممارسة الترجمية، وبعبارة أخرى سيتناول هذا الجزء من الباب العلاقة القائمة بين اللغة والثقافة والترجمة.

المبحث الأول: الثقافة:

كانت الثقافة دائماً مهماً كان مضمونها شكلاً من أشكال التواصل ودليلاً عملياً يعكس واقعية التطور الإنساني المستمر ومهما حاول المرء تعريفها بوصفها واقعاً أو نتاجاً لجهد خاص، فإن الثقافة تبرهن بأن الفهم الإنساني سواء كان أدبياً أو علمياً أو مادياً أو غير ذلك قد اجتاز مسارات ومنعطفات كثيرة بين الشعوب والأماكن والأزمنة على امتداد التاريخ، الثقافة شأنها شأن الفهم الإنساني تسير في دروب عدة أبرزها الهجرة المستمرة والاعتناق الديني والحركة التجارية والإكتشاف والتقرب من الآخر سواء كان بدافع المعرفة أو الفضول. الثقافة ليست ثابتة وأكثر ما يميزها قابليتها للتطور والتكيف مع متغيرات الزمن، وهذا التغير قد يختلف من مكان لآخر لأسباب عدة أهمها درجة ومستوى انفتاح المجتمع ووتيرة حراكه.

هنالك حقيقة مسلّمة لا يختلف عليها اثنان، وهذه الحقيقة هي أن هنالك علاقة راسخة بين اللغة والثقافة، وهذه العلاقة أشبه ما تكون كعلاقة الجسد بالروح، وتعتبر كلتاها شيئاً واحداً غير قابل للتجزئة أو الانفصال، فاللغة تحوي الثقافة في محتواها ومضمونها، والثقافة بدورها تعتبر مرآة لهذه اللغة أي بمعنى آخر أن الثقافة تمثل المكون الأساسي لحياة الإنسان وهذا المكون يشمل أفكار الإنسان وعاداته وتقاليده ومعتقداته، وفي المقابل لا يمكن التعبير عن هذه المكونات إلا عن طريق المفردات التي تُشكّلها اللغة.

المطلب الأول: مفهوم الثقافة:

تعتبر كلمة الثقافة كلمة مولدة وحديثة العهد في معاجم اللغة العربية واشتقت للدلالة على المعنى المجازي للمفردة الفرنسية culture والتي كانت تعني مجموعة من الأساليب المجتمعية قبل أن تشهد الكلمة

نفسها تطوراً مفهوماً في الغرب في بدايات القرن السادس عشر، حيث اتسعت دائرة المفهوم لتشمل اتجاهات عدة من ضمنها القدرات العقلية والمعرفية للإنسان بجانب سلوكه ونمط حياته وجميع المهارات التي يكتسبها سواءاً كانت هذه المهارات مهارات مادية أو غير ذلك.

ارتبط مفهوم الثقافة بالإنسان دون الكائنات الأخرى، وذلك لقدرته على الإبتكار والتفكير والعمل. يعتبر مصطلح الثقافة مصطلح فضفاض ولا يوجد تعريف متفق عليه نظراً لشموله لكثير من المجالات وتداخله مع بعض المصطلحات والمفاهيم بحيث نجد أن معنى المفهوم نفسه يختلف تبعاً لظروف المصطلح الزمانية والمكانية والموضوعية، فمثلاً نجد أن صفة ثقافة الفرد تختلف عن صفة ثقافة المجموعة، والتي تختلف بدورها أيضاً عن ثقافة المجتمع ككل، بالإضافة إلى ذلك نجد أيضاً أن للثقافة فروع متعددة وموارد كثيرة وتقاطعات مفهومية ومصطلحية مع بعض المجالات ذات صلة مثل المعرفة والحضارة والتراث واللغة. بالرغم اختلاف الآراء حول طبيعة العلاقة القائمة بين المفهومين، إلا أنه يمكن القول بأن الثقافة واللغة لا يمكن فصلهما بسبب تكاملية العلاقة القائمة بينهما، واعتماد كل مفهوم على الآخر، فاللغة والثقافة تنشئان وتطوران معاً. ما يهمنا هنا هو الدور المهم الذي تلعبه الثقافة في عملية تشكيل وتفسير المعنى باعتبارها محيطاً خارجياً للسياق اللفظي، وتأثير ذلك على عمليات نقل معاني المفردات والتعابير في العملية الترجمية وعلى جودة الترجمة.

مفردة الثقافة تبدو بسيطة اللفظ والمعنى، إلا أنها في الواقع تحمل الكثير من المفاهيم المتداخلة كتداخلها مع مصطلح المعرفة والتي تعني الخبرات والمهارات التي يكتسبها الأشخاص أو الجماعات من خلال تجاربهم وملاحظاتهم وتطبيق ذلك عملياً في المجالات المختلفة، ومن ضمن التعريفات التي تناولت مفهوم الثقافة بمعناه العام هو ما ورد في معجم اكسفورد والذي يعتبر الثقافة على أنها أفكار، وعادات، وسلوك اجتماعي تميز المجموعات عن بعضها البعض:

"The ideas, customs, and social behavior of a particular people or a society and the attitude and behavior characteristics of a particular social group".³²

"الثقافة عبارة عن أفكار، وتقاليده، وسلوك اجتماعي خاص بجماعة أو مجتمع معين وتميزه عن غيره من الجماعات" ترجمة.

وعليه، أن الثقافة تعتبر في هذا السياق وبصورة عامة ظاهرة من الظواهر التي تميز المجتمعات عن بعضها البعض، ويستند هذا التمييز على الأفكار والسلوك الاجتماعي، فلكل مجتمع بشري أسلوب ونمط حياة يختلف عن غيره من حيث التفكير والتصور لما يجري من حوله من الأحداث، ومن ضمن التعريفات المهمة التي حاولت رسم معالم هذا المجال باعتباره مجالاً قائماً بذاته هو تعريف تايلور، حيث يصور لنا تايلور في هذا المنظور حجم المساحة التي يغطيها مفهوم الثقافة بمعناه العام ويقول في هذا الصدد:

"Culture is that complex whole which includes knowledge, beliefs, arts, morals, law, customs, and any other capabilities and habits acquired by (a man) as a member of society".³³

"الثقافة هي مجموعة معقدة تضم المعارف، والمعتقدات، والفنون، والعادات، والقوانين، والأعراف، وكل القدرات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً من أعضاء المجتمع". ترجمة.

يلاحظ أن الثقافة وفقاً لهذا التعريف تضم كل الأنشطة التي يقوم بها الإنسان بغض النظر عن ماهيتها، فحياة الإنسان عبارة عن سلسلة لامتناهيّة من الأنشطة، وكل جانب من هذه الجوانب يمثل صورة من صور الثقافة. أما من منظور انثربولوجي، فإن الثقافة تمثل كل ما يقوم به الإنسان من الأنشطة سواء كانت هذه الأنشطة أنشطة مادية مثل الفنون والمعمار والتكنولوجيا أو أنشطة غير مادية مثل الجوانب

³² Oxford Dictionaries, (n.d.) culture, Retrived: 20 October 2023 from/ www.oxforddictionaries.com/definition/

³³ E.B. Taylor Edward, Primitive culture, New York, Brentam's, 1924, p1.

الروحانية، وكل ما يمكن وصفه بأنه نشاطاً غير مادياً، ومن أشهر التعريفات الثقافية من منظور انثربولوجي هو ما جاء على لسان كلود ليفي ستروس الذي يعتبر الثقافة على أنها:

"La culture peut être considérée comme un ensemble de systèmes symboliques au premier rang desquels se placent le langage, les règles matrimoniales, les rapports économiques, l'art, la science, la religion. Tous ces systèmes visent à exprimer certains aspects de la réalité physique et de la réalité sociale".³⁴

"يمكن اعتبار الثقافة على أنها مجموعة من الأنظمة الرمزية تحتل فيها اللغة المرتبة الأولى، وقواعد الزواج، والعلاقات الاقتصادية، والفنون، والعلوم. وتهدف كل عنصر من عناصر هذه المنظومة التعبير عن بعض جوانب الواقع المادي والواقع الاجتماعي، بل وكذلك التعبير عن الروابط القائمة بين هذين الواقعيين." ترجمة.

نلاحظ من منظور ليفي استروس أن الثقافة في هذه الحالة لا تمثل جانباً واحداً من جوانب حياة الإنسان فحسب بل تشمل جميع النواحي الحياتية للإنسان، وعليه أن اللغة وفقاً لهذا المنظور الانثربولوجي، تعتبر جزءاً من الثقافة وأحد مكوناته.

شأنها شأن أيّ مجال علمي قابل للبحث والتدريس، تعتبر الثقافة بمثابة مظلة التي يدخل تحتها كل المفاهيم التي ترتبط بالإنسان وحياته الاجتماعية، وطالما أن الثقافة تعتبر مجالاً قائماً بذاته فلا بدّ لها من أسس تحكمها. وتُقسم الثقافة وفقاً لمنظورها الاجتماعي العام إلى قسمين رئيسيين: ثقافة مادية أو ما يعرف بـ Material culture والتي تشمل كل الأنشطة المادية التي يقوم بها الإنسان مثل الأطعمة والصناعات والمعمار، وثقافة غير مادية أو رمزية أو ما يعرف بـ Non-material or symbolic culture وهذا النوع يشمل العادات والتقاليد والقيم والأعراف والمعتقدات، أما من منظور علمي حديث يمكن تقسيم الثقافة إلى أكثر من

³⁴ Strauss. L. C. Anthropologie Structurale. Paris, Librairie Plon, 1958, P78.

قسمين، حيث نجد أن كريستيان غودين يميز بين ثلاثة أنواع من الثقافات: ثقافة الطبقة، وثقافة الجماهير، والثقافة العامة وبناء على ذلك يعرف الثقافة على أنها:

"Culture de classe: concept d'origine marxiste désignant l'ensemble des manières d'être, de penser, et de faire propres à une classe. Culture de masse: l'ensemble des representations, et des choix caractéristiques de la grande majorité des individus dans les sociétés démocratiques contemporaines et à la fois exprimés et suscités par les médias de masse. Culture générale: par opposition au savoir spécialisé, technique, professionnel, l'ensemble des connaissances acquises par un individu dans les domaines les plus divers".³⁵

"أولاً ثقافة الطبقة وأصلها ماركسية، وتعني أساليب الحياة وطرائق التفكير الخاصة بطبقة اجتماعية معينة، أما النوع الثاني هو ثقافة الجماهير التي تعني كل انطباعات واختيارات أغلبية المجتمع ديمقراطي المعاصر، أما النوع الثالث فهو الثقافة العامة، وهذا النوع يمثل مجموعة المعارف المكتسبة من قبل الفرد في المجالات المختلفة" ترجمة.

لم تختلف الرؤية حول تعريف المفهوم لدى بعض علماء علم اللغة والاجتماع كثيراً عن وجهات النظر سالفة الذكر، فمن وجهة نظر سوسيولساني يعتقد فيرمير هانس أن الثقافة بصورة عامة تعني كل الأعراف التي تحكم المجتمعات، وبناء على ذلك يعرف الثقافة على أنها:

"Cultue may be understood as the whole of norms and conventions governing social behavior and its results".³⁶

³⁵ Vermeer, Hans. Is Translation a Linguistic or a Cultural Process? Ilha Do Desterro 28, 1992, 37-49.

³⁶ Vermeer, Hans. Is Translation a Linguistic or a Cultural Process? Ilha Do Desterro 28, 1992, 37-49.

"يمكن أن تُفهم الثقافة على أنها تمثل كل الأعراف والأحكام التي تحكم سلوك المجتمع وانعكاساتها"
ترجمة.

وعلى ضوء هذا التعريف أنه من الممكن اعتبار اللغة عنصراً من عناصر الثقافة المتعددة طالما أن اللغة تمثل نشاطاً إنسانياً تحكمه أعراف المجتمع الذي يتحدثها ويتواصل عبرها. وفي سياق مماثل يعرف بيتر نيومارك الثقافة على أنها أسلوباً للحياة ومظهراً من مظاهرها، ولا بدّ لهذه المظاهر وسيلة وهنا يأتي دور اللغة باعتبارها أداة من أدوات التعبير ووسيلة من وسائل التواصل، ويتضح ذلك جلياً من خلال تعريفه للثقافة حيث يقول في هذا الشأن:

"I define culture as the way of life and its manifestations that are peculiar to a community that uses a particular language as its means of expression."³⁷

"أنني أعرف الثقافة على أنها نمط ومظهر حياة خاص بمجتمع معين الذي يستخدم اللغة كوسيلة للتعبير" ترجمة.

استخلاصاً مما سبق وعلى ضوء هذه التعريفات، يمكننا القول بأن هنالك علاقة وطيدة بين اللغة والثقافة، وعليه أن دراسة الترجمة وإشكالاتها يجب أن تقوم على أساس هذه العلاقة؛ وذلك لأهمية هذه الروابط وتأثيرها على عمليات فهم النصوص الأصلية وإعادة إنتاجها في لغات الهدف.

وبالرغم من الاختلاف حول العلاقة القائمة بين اللغة والثقافة إلا أن الثقافة لا يمكن أن تتطور وتزدهر من دون وجود لغة تحملها وتعبر عنها، والشئ نفسه ينطبق على اللغة بحيث أنه ليس بالإمكان تناول اللغة بمفهومها التواصلية بمعزل عن غايتها في التواصل، وهذا ما نحاول كشفه في الجزء التالي من البحث والذي سيتناول هذه العلاقة بمختلف فرضياتها.

المبحث الثاني: الثقافة واللغة:

³⁷ Peter Newmark. A textbook of Translation, Prentice HaH international vUIO Ltd, 1988, P94.

تعتبر العلاقة بين اللغة والثقافة علاقة في غاية التعقيد، فهناك من يعتقد في تبعية الثقافة للغة، وهناك من يرى بأن اللغة هي مجرد عنصر من العناصر الرئيسية المكونة لمفهوم الثقافة، فاللغة في هذه الحالة تُعتبر مجرد عنصر شأنها شأن العادات والتقاليد والمعتقدات التي تشكل المنظومة الثقافية ككل. ويُنظر تاريخياً إلى العلاقة بين اللغة والثقافة على أنها علاقة قائمة على التجانس، وذلك بسبب أوجه التشابه والترابط والتأثير المتبادل بينهما، ولكن ما يهمنا في هذا الجزء من الدراسة هي طبيعة هذه العلاقة من منظور علمي ترجحي بحث وتأثيرها على ترجمة النصوص.

من منطلق انثروبولوجي يرسم لنا كلود استروس صورة واضحة عن طبيعة هذه العلاقة التي يصفها بالمعقدة للغاية. فكلود يرى أن العلاقة التي تربط اللغة بالثقافة علاقة تكاملية بحيث لا يمكن فهم أي مفهوم منهما بمعزل عن الآخر، فلكل مفهوم منهما دور مهم في عملية فهم وتفسير المفهوم الآخر ولذلك لا يمكن تناول أيٍّ منهما دون التطرق للآخر، وهذا سبب اعتقاده في تكاملية العلاقة بين اللغة والثقافة حيث يقول في هذا الشأن:

"The relationship between language and culture is an exceedingly complicated one. In the first place, language can be said to be a result of culture: The language which is spoken by one population is a reflection of the total culture of the population. But one can also say that language is a part of culture. It is one of those many things which make up a culture".³⁸

"إن العلاقة بين اللغة والثقافة هي علاقة في غاية التعقيد، ففي المقام الأول يمكن القول بأن اللغة هي نتاج للثقافة: فاللغة التي يتحدث بها المجتمع ما هي إلا انعكاس لثقافة ذلك المجتمع بأكمله، إلا أنه يمكن القول كذلك أن اللغة جزء من الثقافة وواحدة من تلك الأشياء العديدة التي تشكّلها". ترجمة.

³⁸ Claude, L.S. Structural Anthropology, New York, BASIC BOOKS, Inc., Publishers. 1958. P7.

لم تكن الغاية من الإستشهاد بوجهة نظر الانثربولوجي لاستروس تأكيد العلاقة بين اللغة والثقافة القائمة على التجانس والترابط والتأثير المتبادل الذي لا يمكن فصله فحسب، بل أيضاً للإشارة إلى أن اللغة والثقافة جزء لا يتجزأ تنشأ وتتطور في وقت واحد. فاللغة كأداة للتواصل تتكون أساساً من الألفاظ بينما تمثل الثقافة المحيط الخارجي لهذه الألفاظ، ولكن ما يهمنا هنا هو الدور الذي تلعبه الثقافة في تفسير المعنى وأثر ذلك على الممارسات الترجمية.

يُلاحظ من خلال التفسير الانثربولوجي لهذه العلاقة أن تكاملية العلاقة بين الثقافة واللغة تحتل وضعين في آن واحد، فمن ناحية يمكن اعتبار اللغة جزءاً من الثقافة في كونها تُشكل عنصراً من عناصرها المتعددة، ومن ناحية أخرى يمكن اعتبار الثقافة جزءاً من اللغة طالما أن اللغة تشكل صياغها اللفظي، وهذا ما يوضح أهمية اللغة في صياغتها لفظياً لكل ما هو يمكن اعتباره منتجاً ثقافياً، وعليه ومما سبق يمكننا القول بأن اللغة والثقافة مفهومان لا يمكن فصلها لدرجة أنه لا يمكن دراسة أو فهم أيٍّ منهما من دون توفر فهماً واضحاً بالمفهوم الآخر، كما لا يمكن أيضاً الحديث هنا عن أهمية مفهوم على الآخر طالما أن المفهومين يكملان بعضهما البعض. ولذلك نلاحظ أن الثقافة تلازم اللغة حتى في عملية الاندثار لأن الثقافة تحيا وتندثر مع اللغة.

أما من منظور ترجمي، نجد أن هنالك تباين واضح في تفسير مفهوم الثقافة وعلاقته باللغة، وكذلك نجد أن أهمية هذه العلاقة وتأثيرها أيضاً يختلف بناء على نوع النص المراد ترجمته، فمثلاً نجد أن أهمية هذه العلاقة تبلغ ذروتها في النصوص الأدبية وذلك بسبب تأثيرها المباشر على المخرجات، وهذا سبب إيلاء الترجمة الأدبية أهمية خاصة للروابط القائمة بين اللفظ ومحيطه غير اللفظي. وخلافاً للرؤية الانثربولوجية التي تعتقد في تكاملية العلاقة بين الثقافة واللغة، يعتقد بعض اللغويين أن الأصل هي الثقافة واللغة ما هي إلا مجرد عنصر من عناصرها العديدة، وهذا ما دفع كاتفور إلى الاعتقاد بأن اللغة جزءاً

من الثقافة، واشترطه على ممتحن مهنة الترجمة معرفة ثقافة اللغتين بجانب الإلمام بالمعرفة اللغوية حيث يقول في هذا الصدد:

"Language is a part of culture and, therefore, translation from one language to another cannot be done adequately without a knowledge of the two cultures as well as the two language structures".³⁹

"تعتبر اللغة جزءاً من الثقافة، وعليه أن الترجمة من لغة إلى أخرى لا يمكن أن تتم بشكل كافٍ من دون معرفة الثقافتين بجانب معرفة بنية اللغتين" ترجمة.

يُلاحظ في الفرضية أعلاه أن رؤية كاتفورد على هذه العلاقة مبنية أساساً على المفهوم الترجمي، وبما أن العلاقة بين هذين المجالين تتوقف على تأثير احدهما على الآخر كما تطرقنا إليها سابقاً بأن فإنه من الطبيعي أن تعزز هذه الفرضية من دور الثقافة على حساب اللغة طالما أن الحديث هنا يخص الترجمة وإشكالاتها. توضح هذه الفرضية أهمية الجوانب الثقافية في اللغة أو ما يُعرف بالسياقات غير اللغوية، والتي غالباً ما تمثل جوهر أي إشكاليات الترجمة المختلفة، لا سيما في الترجمة الأدبية، وذلك بسبب التأثير المباشر على المخرجات وعلى جودة النص، فلذا يمكننا تأكيد صحة القول بأن معرفة اللغتين وحدها لا يمكن أن تكن كافية لفهم النص الأدبي، وهذا ما سنحاول توضيحه من خلال المذهب التالي الذي سنتناول فيه الحديث عن علاقة الثقافة بالترجمة وأثرها في تشكيل المعنى في النص الأصل وإعادة إنتاجه في اللغة الهدف.

المبحث الثالث: الثقافة والترجمة:

³⁹ Catford, J.C. A Linguistic Theory of Translation. Oxford, Oxford University Press, 1965, p20.

قبل الحديث عن العلاقة القائمة بين الترجمة والثقافة نريد أن نوّكد حقيقة قد يتجاهلها الكثيرون، وهذه الحقيقة هي أن المستهدف بالترجمة لا حاجة له بالتفاصيل الخاصة باللغة التي كُتبت بها النص الأصل فالشيء الذي يتطلع إليه المتلقي ويرغب في معرفته هي الأفكار التي تدور في عقلية كاتب النص والرسالة التي يرغب في إيصالها، وعليه، أن اللغة في هذه الحالة تعتبر مجرد وسيلة للتعبير عن هذه الأفكار.

وعلى الرغم من اختلاف الآراء والجدل التاريخي المثار حول علاقة اللغة بالثقافة ووضعيتها كل جانب من الآخر سواء كانت اللغة جزءاً من الثقافة أم الثقافة جزءاً من اللغة، إلا أن ذلك لا يمكن أن يؤثر على وضعيتها الترجمة في كونها عملية تواصل لساني ثقافي وأيّ تفسير خلاف ذلك قد يؤثر سلباً على جودة النص المترجم. ففي الترجمة هنالك نوعين من التواصل يحدثان في آن واحد تواصل لغوي وتواصل ثقافي، ولذلك تُعدّ مسألة اعتبار الفوارق الثقافية بجانب الفوارق اللغوية أمراً في غاية الأهمية على حسب جوليان هاوس التي ترى من الترجمة تواصلاً ثقافياً بجانب تواصلها اللساني حيث تقول في هذا الصدد:

"translation is not only a linguistic act, it is also an act of communication across cultures. [...] In translation, therefore, not only two languages but also two cultures invariably come into contact".⁴⁰

"الترجمة ليست عملاً لسانياً فحسب، بل هي أيضاً عملية تواصل عبر الثقافات.... لذلك أن في الترجمة لا يتم التواصل بين لغتين فقط بل هنالك أيضاً تواصل بين ثقافتين" ترجمة.

هذه النظرة إن دلت على شيء إنما تدل على أهمية الدور الذي تلعبه الثقافة كشكل من أشكال التواصل بين الثقافات وتأثيرها على عمليات الترجمة، وهذا ما يدفع غالباً المترجمين البحث عن مضمون النصوص والتركيز على السياق الخارجي للنصوص المراد ترجمتها. فالثقافة كما أشرنا إليها مسبقاً تمثل مجموعة من المعتقدات وانطباعات وقيم وقواعد تحكم المجتمعات، فلذلك نجد أن الكاتب يستند في كتابته

⁴⁰ Juliane HOUSE, Translation Quality Assessment. Past and present. Routledge, Oxford (UK), 2015, p.3-4.

على الأحكام السوسيوثقافية التي تحكم مجتمعه، فبالتالي ينبغي على المترجم فهم مضمون الرسالة فهماً دقيقاً انطلاقاً من معطياته اللغوية والسوسيوثقافية التي كُتبت بها رسالة الأصل وإعادة إنتاجها إلى جمهور الهدف وفقاً لمعطياتهم اللغوية والثقافية.

وبما أن الرسائل تُساق بناءً على المعطيات السوسيوثقافية للمجتمعات، ينبغي أيضاً أن تُفهم معانيها بناءً على هذا السياق. ولأهمية هذا الجانب لا يعتقد لارسون أن بإمكان المترجم القيام بوظيفته وإحداث نفس الأثر الذي أراده المؤلف في النص الأصل ما لم يكن بجانب معرفته للغتين، والموضوع الذي يترجمه، ملماً إماماً دقيقاً بثقافة اللغتين، ولا بد من الإشارة هنا أن الجمهور المتلقي للنص غالباً ما يحاول فهم الرسالة وفقاً لثقافته وتجاربه وليس بناءً على تجارب الكاتب وثقافته، وهذا ما ذهب إليه لارسون بقوله:

“The receptor audience will decode the translation in terms of its own culture and experience not in terms of the culture and experience of the author and audience of the original document”⁴¹

"سيقوم الجمهور المتلقي بفك شفرة الترجمة وفقاً لتجربته وواقعه الثقافي الخاص به وليس بناءً على ثقافة وتجارب الكاتب وجمهور الأصل". ترجمة.

ولعله من المفيد أن نشير هنا أن المترجم في كل حالة لا ينقل نصاً لغوياً بل ينقل مفهومه، وهذا المفهوم يتطلب قالباً مغايراً وشكلاً جديداً ما دام يوجه حديثه الآن إلى مستمع أو قارئ مختلف، فالمترجم لا ينحصر همه فقط في نقل دلالة اللفظ بل يتجاوز ذلك إلى المغزى وإلى التأثير الذي يعتزم الكاتب أو المؤلف إحداثه في نفس القارئ أو السامع، فهو إذن لا يتسلح فقط بالمعرفة اللغوية بل يتسلح أيضاً بالمعرفة الثقافية والاجتماعية والفكرية، وهذا ما يدفع البعض اعتبار الترجمة كإحدى الوسائل الأساسية للتواصل بين الثقافات، وواحدة من الأساليب الرئيسية للعبور الثقافي.

⁴¹ Larson, M. *Meaning based translation*. New York, University Press of America, Inc, 1998, p470.

وهناك تظهر أهمية العمل بمبدأ لا مركزية النص، وذلك بسبب أهمية اعتبار الفوارق اللغوية والسوسيوثقافية، فمعظم المختصين بالمجال يعتقدون بأن الترجمة لا يمكن أن تؤدي دورها المنشود عندما يتجاهل الناقل الفوارق اللغوية والثقافية والزمانية والبنوية، لأن هذه الأبعاد تعتبر في غاية الأهمية بسبب تأثيرها المباشر على مضمون النص المترجم. وبما أن الرسائل تتشكل في سياقات سوسيوثقافية محددة فإنه ليس بإمكان المترجم فهم رسالة الأصل خارج أطرها المُشكّلة لها، ولأهمية الاختلاف على مستوى البنية التركيبية والثقافية للنصين وتأثيره على العملية الترجمةية يعتقد فلاديمير إيفير بأن ليس هنالك أيّ جدوى من محاولة جعل شكل النص الهدف صورة أخرى من النص الأصل بسبب اختلاف الظروف المشكلة لكل منهما حيث يقول في هذا الإطار:

"The difference between the original author and the translator lies in the fact that the social considerations that one must reckon with in his work differ to larger or smaller extent from those that confront the other".⁴²

"يمكن الفرق بين كاتب الأصل والمترجم في أن كل منهما يعمل وفقاً لاعتبارات اجتماعية خاصة به والتي تختلف بدورها من شخص لآخر". ترجمة.

فالكاتب من جانبه يسبق أفكاره وفقاً للحالة الاجتماعية للمجتمع الذي يعيش فيه لأن الرسالة أساساً موجهة لهذا المجتمع، وهذا ما يعكس حقيقة أن الأبعاد السوسيوثقافية حاضرة في أيّ عملية تواصلية، والتي غالباً ما تتجسد في الجوانب غير اللغوية، وفي المقابل نجد أن المترجم أيضاً مُطالب مثل الكاتب في التبليغ عن هذه الرسالة بصورتها الكاملة وبأسلوب صادق وفاعل كما أرادها الكاتب بقدر الإمكان. فالمترجم بذلك مُطالب أولاً بأن يجعل من نفسه قارئ الأصل، فهو مُطالب في هذه المرحلة بفهم رسالة النص الأصل وفقاً للظروف اللغوية والثقافية والاجتماعية وكل ما يحيط بمجتمع الأصل الذي أنتجت من أجله هذه الرسالة،

⁴² Ivir, Valdimir. Social Aspects of Translation, Studia Romanica et Anglica Zagrabienia 39:205-13. Zagreb, Filozofski Fakultet, Ulica D. Salaja. 1975, p206.

وبنفس القدر هو مُطالب أيضاً في الجانب الآخر بنقل هذه الرسالة بناءً على الاعتبارات نفسها إلا أن الاعتبارات هذه المرة تخص المجتمع المعني بالترجمة وليس مجتمع الأصل.

واستخلاصاً لما سبق يمكننا القول بأن الحديث عن علاقة الترجمة بالثقافة على المستويين النظري والعملي لا يمكن حصره في إطار أو في سياق معين، باعتبار أن الثقافة لا تمثل إلا جانباً واحداً من جوانب الترجمة المتعددة وعلاقتها الشائكة والمتداخلة مع المجالات الأخرى. ترتبط أهمية الثقافة وعلاقتها بالترجمة بأهمية السياقات غير اللفظية التي تدخل في تشكيل المعنى، ولهذا السبب يرفض العديد من المهتمين بشأن الترجمة النظر إلى اللغة على أساس إنها مجرد كلمات تحمل معان ثابتة، فالألفاظ وحدها أحياناً لم تكن كافية لفهم محتوى النص من دون الاستعانة بالظروف غير اللفظية المحيطة بالنص باعتبارها بديلاً للتواصل اللفظي وتؤدي نفس الدور الذي يؤديه التواصل اللفظي.

وبشكل عام يمكن القول بأن الحديث عن الترجمة يجب أن يشمل كل هذه الأبعاد، ولذلك يرى جين ديليسل أن تناول مفهوم الترجمة يعني تناول كل الأنشطة المحيطة بالإنسان حيث يصف الترجمة بناءً على ذلك على أنها:

"En effet, parler de traduction, c'est parler de la vie, de la nature et du destin des œuvres, c'est parler de communication, de transmission, de réception, de tradition, de culture".⁴³

"عندما نتحدث عن الترجمة فنحن نتحدث في الواقع عن الحياة وعن الطبيعة، ومصير الأعمال، والتواصل، والنقل، والاستقبال، والتقاليد والثقافة". ترجمة.

⁴³ Jean DELISLE, « Dimension Culturelle de Certaines Fonctions de la Traduction » La dimension culturelle du texte littéraire en traduction I. Editura Universităţii din Suceava 2014, p38

دليلسل لم يكن الوحيد الذي يعتبر الترجمة عملية تواصل بين الثقافات، ففي كل الأحوال لا يمكن الحديث عن الترجمة بمعزل عن الثقافة، وهذا ما يؤكدّه العديد من المختصين بالترجمة من المترجمين والمنظرين في شتى المجالات المختلفة لا سيما الأنثروبولوجيين منهم، فالاهتمام الكبير الذي يوليه المختصون للثقافة في المجال الترجمي لا يمكن تفسيره خارج سياق الأهمية والدور المحوري الذي تلعبه الثقافة نفسها في هذه العملية، فالترجمة لا يمكن فصلها عن بعدها الثقافي. وخلافاً لعلاقتها الجدلية القائمة بين اللغة والثقافة وأهمية كل منهما على الآخر، فإن علاقة الثقافة بالترجمة يمكن وصفها بعلاقة الكل بالكل، فالترجمة لا يمكن أن تُفهم أو تُمارس خارج نطاقها اللغوي الثقافي. وبما أن الترجمة تقوم أساساً على اللغات بحيث لا يمكن الحديث عن الترجمة خارج إطارها اللغوي، ولا يمكن كذلك الحديث عن اللغة بمعزل عن محيطها الثقافي بصرف النظر عن العلاقة القائمة بينهما، فالحال نفسه ينطبق على العلاقة بين الثقافة والترجمة بحيث لا يمكن الحديث عن الترجمة بمعزل عن الثقافة طالما أن الثقافة لا تنفصل عن اللغة التي تمثل بدورها أساساً للعمل الترجمي.

تبرز أهمية الترجمة في كونها وسيلة من وسائل التواصل بين الشعوب، وهذا التواصل لا يمكن أن يتم من دون أن يكون هنالك وسيطاً، وفي أغلب الأحيان يكون هذا الوسيط وسيطاً لفظياً تقوم بدورها اللغة إلا أن هذا التواصل لا يمكن أن يكون تواصلاً فاعلاً ما لم يتم وضعه في سياقه السويديوثقافي، ولهذا لا يعتقد فيرمر أن بإمكان الترجمة أن تؤدي دورها المنشود ما لم نضع في الاعتبار أهمية هذا الجانب، ولذلك يرى أن الجانب الثقافي لا يقل أهمية عن الجانب اللغوي حيث يقول بهذا الصدد:

"Translation involves linguistic as well as cultural phenomena and processes and therefore is a cultural as well as linguistic procedure, and as language, now understood as a specific language, is part of a specific

culture, translation is to be understood as a "cultural" phenomenon dealing with specific cultures".⁴⁴

"تنطوي الترجمة على ظواهر لغوية وثقافية، وبالتالي فهي عملية ثقافية ولغوية، وبما أن اللغة تُفهم في سياق محدد كجزء من ثقافة معينة، يجب أن تُفهم الترجمة أيضاً على أنها ظاهرة ثقافية تتعامل مع ثقافات محددة". ترجمة.

تكمن أهمية البعد الثقافي في العملية الترجمية في أن النقل اللساني وحده لم يكن كافياً، فالاعتماد فقط على المقابلات المعجمية قد لا يكفي وقد يؤدي إلى إنتاج نص قاصر يفتقد روح الأصل، فالتركيز فقط على المكون الساني يؤدي في كثير من الأحيان إلى الفصل بين اللغة والخصائص التي تميز مجتمعها. وبما أن دراسة أي لغة تتطلب دراسة الجانب الإثنوغرافي لمجتمع هذه اللغة أو بمعنى آخر دراسة الخصائص المميزة لمجتمع اللغة نفسها فإن عملية الترجمة نفسها لا بد لها أن تسلك نفس المسار وعليه، أنه ليس بإمكان المترجم إحداث في لغة الهدف الأثر الوارد في نص الأصل عندما يتجاهل أيّ من هذين البعدين، وفي نفس السياق يوضح لنا جورج منان أهمية اعتبار هذين الجانبين في عملية الترجمة حيث يقول:

"pour traduire une langue étrangère, il faut remplir deux conditions, dont chacune est nécessaire, et dont aucune en soi n'est suffisante"⁴⁵

لترجمة لغة أجنبية لا بد من استيفاء شرطين أساسيين لا يمكن الاستغناء عن أيّ منهما. ترجمة.

المقصود بالشرطين هنا هما الجانبان اللغوي والثقافي باعتبار أنهما أهم عاملان من العوامل التي تحدد مصداقية وجودة الترجمة وفقاً للنظريات الحديثة، وبناءً على رؤية منان فإن الترجمة لا تُوجد ترجمة كافية يمكن أن تُلبّي متطلبات جمهور الهدف ما لم تستوف هذه الثنائية.

⁴⁴ Vermeer, Hans. "Is Translation a Linguistic or a Cultural Process?" *Ilha Do Desterro* 28, 1992, p37-49.

⁴⁵ George Mounin. *Les Problèmes Théoriques de la Traduction*, Éditions Gallimard, 1963, p236.

يتضح مما سبق أن العلاقة بين الثقافة والترجمة علاقة وثيقة، وأن أهم دور تلعبه الترجمة هو التبادل الثقافي بين الشعوب ونقل ما لدى الآخرين من معارف وعلوم، وكذلك فإن دور المترجم لا يقتصر في نقل النص من لغة إلى أخرى فحسب، بل يتعداه ليشمل الاسهام في صناعة وتطوير الثقافات. ولأهمية هذه العلاقة وتأثيرها في عمليات الترجمة، زاد مؤخراً التركيز على دراسة التأثير البعد السوسيوثقافي في عمليات الترجمة، كما شهد المجال أيضاً الاهتمام بالمقاربات التي تتناول إشكالات الترجمة انطلاقاً من الزاوية الثقافية، وهذا التوجه جاء على حساب المقاربات اللسانية التي أثبتت عدم فاعليتها وجدواها في معالجة الصعوبات التي تواجه المترجمين لا سيما في ترجمة النصوص الأدبية.

المبحث الرابع: التوجه الثقافي في الترجمة:

ظلّ التوجه اللساني حتى عهد قريب يسيطر على المفهوم الترجمي على المستويين النظري والعملي، ووفقاً لهذه النظريات، أن النقطة الجوهرية للعملية الترجمية تتلخص في إيجاد تكافؤ دلالي للعناصر المُشكّلة للنص الأصل في النص الهدف مع الالتزام الكامل بالمقتضيات الصرفية والنحوية لللغتين، إلا أن هذه النظرة بدأت تتغير بسبب عدم فاعلية التكافؤ المعجمي وعجزه أحياناً في تغطية كل جوانب المعنى المراد كما يقول أبو عودة في هذا السياق "المعنى لا يمكن معالجته من زاوية واحدة، الدلالة المعجمية للمفردة لا تمثل إلا جانباً واحداً من دلالتها"⁴⁶

بدأ التحول الحقيقي في هذا الإتجاه بمفهوم التكافؤ ليوجين نايدا (1964)، الذي يميز بين نوعين من التكافؤ: التكافؤ الشكلي والتكافؤ الديناميكي. فمفهوم نايدا في التكافؤ يركز بشكل أساسي على ضرورة أن تحدث الترجمة في النص الهدف نفس الأثر الذي جاء في النص الأصل بحيث أن يعيش قارئ النص المترجم نفس الشعور الذي عاشه قارئ الأصل. لم يكن نايدا الوحيد الذي أهتم بهذه المسألة، فهناك من شاركه

⁴⁶ الشيدي فاطمة المعنى خارج النص، دار نينوى للطباعة والنشر، دمشق، 2011.

المفهوم مثل جاكبسون Jacobson (1965) من خلال مفهومه للتكافؤ السيميائي، وكذلك كاتفورد بمقارنته القائمة على التكافؤ اللساني. تطور المفهوم ليشمل أبعاداً أخرى لم تضع لها اعتباراً من قبل في عملية الترجمة، فوضعت جوليان هاوس House (1977) نظريتها في التكافؤ والتي تقوم على الترجمة الظاهرة والترجمة المستترة، إلا أن مقارنة التكافؤ الأكثر مرونة هي تلك التي وضعها فيرنر كولر (1989) وذلك لتناولها للإشكالية الترجمية بطريقة مغايرة ومعالجتها من خلال زوايا مختلفة، أهمها السياق الخارجي لعناصر النص ودلالاتها بجانب القواعد اللغوية، إلا أن هنالك من يعتبر أن إشكالية الترجمة أكبر واعمق من أن تُختزل فقط في إيجاد التكافؤ، وذلك لأسباب عدة أهمها عدم إمكانية إيجاد تماثل كامل بين لغتين أو لفظين بسبب التباين الدلالي، وعليه أن مفهوم التكافؤ لا يمكن أن يتجاوز حدود التقريب كما تقول سنيل هورني:

"The term equivalence, apart from being imprecise and ill-defined (even after a heated debate of over twenty years) presents an illusion of symmetry between languages which hardly exists beyond the level of vague approximations and which distorts the basic problems of translation" ⁴⁷

"أن مصطلح التكافؤ، بصرف النظر عن كونه غير دقيق وغير محدد، وحتى بعد النقاش المحتدم لأكثر من عشرين عاماً يقدم وهم التماثل بين اللغات الذي لا يكاد أن يوجد خارج المستوى التقريبي الغامض وهذا من شأنه أن يحيل دون تشخيص إشكالات الترجمة الأساسية". ترجمة.

كشف الاهتمام الكبير الذي أولاه الباحثون والمختصون لدراسة المجال مدى تأثير السياق الخارجي على عملية تشكيل المعنى وتفسيره، كما كشف أيضاً قصور المقاربات التي تتمحور حول مفهوم التكافؤ في تقديم شرح كافٍ يستوعب إشكالية الترجمة بكل أبعادها. هذا القصور من جانب المقاربات المذكورة آنفاً دفع

⁴⁷ Snell-Hornby, Mary. 1988. Translation Studies: An integrated approach. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins, 1988. P113.

المختصين في البحث عن تطوير مفاهيم جديدة أكثر شمولاً مع التركيز على العناصر غير اللغوية المحيطة بالنص ودورها في تشكيل المعنى على مستوى النص الأصل وأثره في عمليات النقل باعتبار أن دلالة أي كلمة أو أي تعبير تتشكل من سياقين لا يمكن فصلهما، سياق تمثله العناصر اللغوية من جمل ومفردات، وسياق تمثله البيئة المحيطة بهذه العناصر، وهذا ما ذهبت إليه الشيدي (2011)، حيث ترى أن المعنى يتكون من سياقين: "سياق داخلي أو سياق التلفظ ويتمثل في عناصر اللغة وكيفية تتابعها في الصياغة والتركيب، وسياق خارجي يمثل مجموع الملابس الخارجية"⁴⁸. يركز التوجه الجديد على وضع الترجمة في سياق سوسيوثقافي أوسع، خلافاً لمفهوم التكافؤ الذي سيطر على الفضاء الترجمي منذ الستينات.

المطلب الأول: المقاربة الثقافية في الترجمة:

بدأ التحول الثقافي في الترجمة بالأفكار التي طرحها كل من أندريه لوفيفير وسوزان باسنت في كتابهما الذي أصدره عام 1990 بعنوان "الترجمة والتاريخ والثقافة" حيث أشار فيه المؤلفان بشكل صريح مفهوم هذا التحول الجديد الذي وصفاه "بالتحول الثقافي"⁴⁹ "cultural turn"، وكان القصد من المفهوم هو تحليل الترجمة وإشكالاتها تحليلًا ثقافيًا وإعطاء السلطة في تحديد المعنى للسياق عندما أدركوا بأن معنى اللفظ متغير في كل مرة حسب السياق الذي ورد فيه باعتبار أن السياق وحده هو من يقرر معنى اللفظ في كل مرة، فالمعنى المعجمي غالباً ما يكون ثابتاً وأحياناً قاصراً ومضللاً، فاللفظ ليس له معنى ثابت بل معاني سياقية متعددة حسب ما يلبسه السياق في كل مرة.

خلافاً للمقاربات التقليدية، تركز المقاربة الثقافية على أهمية السياق الخارجي والتفسير الثقافي للنصوص لا سيما النصوص ذات أبعاد ثقافية. ففي وجهة نظر لوفيفير وسوزان أن معنى المفردات والتعابير يجب أن يُفهم من خلال السياق العام للنص وليس أجزاء، وأي محاولة تفسير للمفردة أو التعبير بعيداً عن

⁴⁸ الشيدي فاطمة المعنى خارج النص، دار نينوى للطباعة والنشر، دمشق، 2011.

⁴⁹ Bassnett, Susan and André Lefevere. Translation, History and Culture, London and New York: Pinter, 1990, P4.

الإطار العام الذي كُتب فيه النص سيؤدي حتماً إلى الإخلال بالمعنى، وهذا ما يفسر إشارتهما للتحويل الذي ينبغي أن يحدث في تفسير معنى أيّ لفظ حيث يقولان في هذا الصدد بأن المعنى قد تحول من إطاره اللفظي إلى النص ككل "Have moved from word to text as a unit"⁵⁰ أي بمعنى آخر أنه ليس بالإمكان أن نفهم ما تعنيه الكلمات أو الألفاظ مفردة مالم نضع في الاعتبار السياقات العامة التي وردت فيها هذه الكلمات أو الألفاظ.

يقلل كل من أندريه لوفيفير وسوزان باسنت من أهمية النظريات النظرية اللسانية التي تتمحور حول لسانية العملية الترجمية، فالترجمة في نظرهما تحددها عدة عوامل أهمها ثقافة وأسلوب المترجم نفسه، فالمترجم يعمل في إطار ثقافي محدد وغالباً ما ينقل إلى لغته الأم ولا يمكن أن يحدث ذلك عندما يتجاهل الناقل الأسس اللغوية والسوسيوثقافية التي تحكم مجتمعه فبالتالي يمكن القول أن للثقافة المستقبلية أثر كبير على تحديد هوية النص المراد إنتاجه في الجانب الآخر. ووفقاً لهذا المنظور أن ثقافة المترجم وطريقة فهمه وتفسيره للأشياء هي من تحدد مسار النص في لغة الهدف، وتنطوي وجهة النظر هذه في أن متلقي الترجمة قد لا تهتم الجوانب اللغوية والثقافية التي تحكم النص الأصل، فالقارئ يتطلع دائماً إلى معرفة أفكار الكاتب بناء على عبقرية لغته ونمط تفكيره وتجاربه السوسيوثقافية الخاصة به وعليه، أن التطابق الذي ينبغي أن يحدث في الترجمة هو التطابق على مستوى المعنى، فالمعنى في النص المترجم يجب أن يساوي المعنى الوارد في الأصل.

ولأهمية اعتبار خصوصية المتلقي الثقافية واللغوية في عملية الترجمة يرى كل من أندريه لوفيفير وسوزان باسنت في مقاربتيهما أن الترجمة لا يمكن أن تحدث في فراغ ولذلك في نظرهما أن المترجم يعمل في إطار ثقافي وزمني محدد وأن الطريقة التي يفهم بها المترجم نفسه وثقافته هي أحد أهم العوامل التي تؤثر في أسلوب

⁵⁰ Ibid, p.4.

ترجمته، حيث يستدلان في حجتهما بآية من القرآن بأن الله أرسل كل رسول بلسان قومه ويقولان في هذا الصدد:

"The Qur'n says: "God has given every nation a prophet in its own language" Every translator is a prophet among his own people"⁵¹

"يقول القرآن: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه" وعليه، أن أي مترجم يعتبر رسول قومه". ترجمة. وحتى لكي لا تأخذ الآية تفسيراً آخر أ فأن الهدف من الاستدلال بها هنا يأتي فقط في إطار تقريب الفهم عن الأهمية التي ينبغي أن تُولى للبعد الثقافي في عملية الترجمة لا سيما ثقافة الهدف باعتبار أن المتلقي لا حاجة له بثقافة الأصل.

ما ذهب إليه الكاتبان إن دل إنما يدل على أهمية وضع في الاعتبار الجوانب السوسيوثقافية الخاصة بلغة الهدف بصرف النظر عن مكونات الأصل، إلا أنه يجدر بالإشارة هنا أن الاهتمام بثقافة الهدف في عملية الترجمة لا يعني التجاهل التام بمقتضيات الجوانب السوسيوثقافية للأصل، فالمترجم لا يمكن أن يفهم معنى الأصل فهماً دقيقاً ما لم يقف على كل الجوانب المشكّلة له. وعليه، إذا أراد المترجم أن ينقل معنى النص كما أراده الكاتب وفقاً لهذا المنظور يجب أن يكون وفيّاً أكثر لثقافة المتلقي وطبيعة لغته وسياقاتها أكثر من تقيده بثقافة وطبيعة لغة الأصل.

هنالك حالات تتوفر فيها شرط المقابلات المعجمية المباشرة بحيث نجد أن المفردات أو التعابير لها مقابلات مباشرة في اللغة الهدف، إلا أن هنالك دلالة بعض المفردات قد تختلف في لغة الهدف عما تعنيه الأصل، وهنالك أيضاً حالات قد ينعدم فيها المقابل بالكامل مما يُشكّل إشكالية كبيرة أحياناً ويحيل دون بلوغ المقصد الذي أراده الكاتب، وهذا ما دفع بعض المنظرين إلى التفكير في إعطاء المترجم مساحة للتصرف في الحدود التي تمكنه من تجاوز الإشكالية شريطة أن لا يؤدي هذا التدخل إلى الإخلال بمجريات المعنى العام

⁵¹ Ibid, p.18.

لنص، وبالتالي يمكن للمترجم في هذه الحالة تجاوز الحدود اللغوية وحتى الثقافية للأصل إن تطلب الأمر طالما أن الغاية المراد تحقيقها تكمن في نقل المعنى، وهذا ما يراه كلود رومني حيث يقول في هذا الشأن:

"Le traducteur doit franchir les barrières langagières et culturelles, afin de communiaquer le sens de notions extérieurs à la réalité linguistique du groupe de la langue cible⁵² "

"يجب على المترجم تجاوز الحواجز اللغوية والثقافية من أجل إيصال معنى المفاهيم الخارجة عن الواقع اللغوي لجمهور الهدف" ترجمة.

ما يمكن استخلاصه من حديث رومني أن الثابت في الترجمة يجب أن يكون المعنى بصرف النظر عن الاختلافات اللغوية والثقافية، وهذا من شأنه أن يعزز من فرضية أثر المسافة والفجوة الثقافية بين اللغات في إنتاج النصوص المترجمة، فكلما كانت المسافة أو الفجوة الثقافية بين اللغتين كبيرة، زادت احتمالية غياب المقابل المباشر في اللغة الهدف مما يزيد من فرص التصرف بالنسبة للمترجم. وبما أن البنية الأسلوبية أو الصياغة الأسلوبية التي تشكلها العناصر اللغوية غالباً ما ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبنية الدلالية لتكون في المقابل علاقة لغوية بين الأسلوب والدلالة، إلا أن انعدام المقابل قد يؤدي في بعض الأحيان إلى علاقة غير لغوية بين المعنى والنص الأصل حيث ترى أمبارو هورتادو في هذا الشأن أهمية التركيز على محورية المعنى إذا أراد المترجم فعلاً أحداث نفس التأثير الذي أراده الكاتب لدى المتلقي واللغة التي يترجم إليها في العملية الترجمية، فوفقاً لأمبارو يجب أن يكون الثابت في الترجمة هو المعنى وليس الأسلوب إذا أراد المترجم فعلاً أن ينقل المعنى ويحقق تطلعات الجمهور المتلقي، وتقول في هذا الصدد:

"L'invariant en traduction est le sens, qui établit un rapport non linguistique avec l'original, mais qui prend forme avec le triple rapport de fidélité énoncé au vouloir dire de l'auteur, à la langue d'arrivé et au destinataire"⁵³

⁵² Romney, Claude. 1984. Problèmes Cumturels de la Traduction d'Aide in mondermand en français, in Meta, 29/3, 267.

"أن الثابت في الترجمة هو المعنى، الذي يقيم علاقة غير لغوية مع الأصل، والتي ترتبط بدورها مع العلاقة الثلاثية التي تنشأ بين الأمانة في نقل ما أراده الكاتب، والتقيد بمقتضيات اللغة الهدف، وتطلعات الجمهور المتلقي" ترجمة.

منظور أمارو يركز في أهمية الأمانة في نقل المعنى الذي أراده المؤلف وفقاً لمقتضيات الهدف اللغوية والثقافية بما في ذلك مراعاة مزاج المتلقي وتطلعاته، فالتصرف في الترجمة يجب أن يراعي هذه الأسس بغض النظر عن الاختلاف الذي قد يطرأ بين النصين على المستوى الأسلوبى البنيوي، فالغاية عندها تتجسد في نقل المعنى العام وإحداث الأثر الوارد في الأصل في لغة الهدف وليس التقيد بالمقتضيات اللغوية والثقافية التي تحكم النص في الأصل. هذه النظرة من شأنها أن تعزز من وجهات النظر الداعية إلى فهم النصوص المراد ترجمتها فهماً شاملاً، فالنص وفقاً لهذه المقاربات لا يمكن أن يتجزأ لا سيما في النصوص الأدبية بحيث لا يمكن أن يفهم التعابير وحتى المفردات خارج إطارها العام.

هذه المقاربة من شأنها تعزز ما ذهبت إليه منى بيكر من خلال رؤيتها التي تُولي اهتماماً بالغاً لأهمية دراسة وفهم دلالة الألفاظ والمفردات من خلال النص ككل، ففي نظرها أن معنى التعبير أو المفردة لا يمكن التعامل معها كحالة منعزلة عن باقي النص باعتبار أن معنى أيّ تعبير أو لفظ له صلة مباشرة أو غير مباشرة مع المعنى العام أو الرسالة العامة للنص، وفي هذا السياق تقول بيكر:

"The expression has to be taken as one unit to establish meaning"⁵⁴

"يجب التعامل مع التعبير كوحدة واحدة لاستخلاص المعنى" ترجمة.

يعتبر الإجماع حول محورية المعنى باعتباره ثابتاً في العملية الترجمية أحد أهم المرتكزات الأساسية لدراسة علم الترجمة بشقيه النظري والتطبيقي بصرف النظر عن الخلاف السائد بين المقاربات اللسانية

⁵³ Hurtado, Albir. 1990. La Notion de Fidélité en Traduction. Paris, Didier Erudition, 19990, p118.

⁵⁴ Baker, Mona. (1992). In Other Words: A Coursebook on Translation. London/New York: Routledge. P76-77.

والمقاربات الأخرى، لا سيما الثقافية منها، وكذلك الخلاف القائم بين النظريات التي تركز على لغة وثقافة الأصل بغرض الحفاظ على الخصوصية اللغوية والثقافية وتعزيز لمبدأ الاختلاف مقابل المقاربات التي تحاول تطويع المعنى وفقاً للمقتضيات الهدف اللغوية والثقافية، إلا أن الحديث في هذا الجانب لا يمكن أن يكتمل ما لم نضع في الحسبان الدور الذي يلعبه المترجم نفسه باعتباره ناقلاً وعنصراً أساسياً في العملية الترجمة. تُعدُّ ذاتية المترجم وتموضعه في عمليات النقل أحد أهم الجوانب التي ينبغي على كل باحث الترجمة الوقوف عليها.

المترجم ليس بمنأى عن التأثير، فتأثير المترجم قد يبدأ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لحظة اختياره للنص، وهنا الحديث يدور حول شخصية المترجم وأثرها على اختيار المفردة والأسلوب وكيفية التعامل مع الإشكالات التي تواجهه أثناء الترجمة ومدى قدرته على تجاوز العقبات وإيصال الرسالة بصورة تضمن جودة الترجمة وترضي المتلقي وتحافظ على أفكار الكاتب. هنالك أسئلة جمة يمكن أن تطرح في هذا السياق، ولكن ما يهمنا هنا هو تموضع المترجم وذاتيته في العملية الترجمة، فالاعتقاد السائد يعتبر المترجم عنصراً محايداً إلا أن هذا الحياد لا يمكن أن يتحقق دائماً بحيث هنالك العديد من الترجمات أظهرت في ثناياها بعض المعالم من ذوات المترجمين لا سيما النصوص الأدبية. الجزء التالي من البحث سيتناول طبيعة هذا التموضع وأثر ذلك على إنتاج النص المترجم.

المطلب الثاني: اختفاء المترجم على ضوء استراتيجيات التغريب والتوطين:

اختفاء المترجم أو Translator's invisibility هو المفهوم الذي تناوله لورانس فينوتي في كتابه اختفاء المترجم: تاريخ الترجمة الذي صدر بالإنجليزية عام 1995، كدراسة تاريخية جدلية لماضي الترجمة والتشكيك في الشرعية الهامشية التي فرضتها الثقافة الأنجلو أمريكية على الترجمة، وذلك من خلال رصد الأحوال والظروف التي تحيط بعمل المترجم. وكان الهدف من طرح المفهوم هو تشخيص الوضع الثقافي القائم

تشخيصاً نقدياً وتبسيط الضوء على وضع المترجم بناء على ما يجري من حوله من تطورات ثقافية واجتماعية وسياسية، بجانب لفت الانتباه إلى الدور المهم الذي تلعبه الترجمة في الإثراء والتبادل الثقافي.

الاختفاء هو المصطلح الذي وظفه فينوتي لوصف حالة المترجم ونشاطه وتموضعه في الثقافة الأنجلو أمريكية المعاصرة. ووفقاً لفينوتي أن مفهوم الاختفاء يتحقق بطريقتين، إما عن طريق الانطباع المضلل للنص المترجم أو عن طريقة تقييم الترجمة نفسها. ويشرح فينوتي هذه الظاهرة بقوله:

*"It refers to two mutually determining phenomena: one is an illusionistic effect of discourse, of the translators's own manipulation of English; the other is the practice of reading and evaluating translations"*⁵⁵

"يشير مفهوم الاختفاء إلى ظاهرتين محددتين متبادلتين: الأولى تتمثل في الانطباع المضلل الذي يوحي به النص المترجم نتيجة لتلاعب المترجم باللغة الإنجليزية، أما الطريقة الثانية ترتبط بالأسلوب الذي يُقيم بها قراءة وتقييم الترجمات". ترجمة.

تعكس هاتين الظاهرتين اللتان توضحان الطريقة التي يخفي بها المترجم نفسه عن النص، فالمترجم وفقاً لهذا المفهوم يحاول جاهداً أن يُلبّي تطلعات المتلقي أو المستهدف بالترجمة، أو بمعنى آخر أن المترجم يحاول جاهداً في إنتاج نص يحافظ على المقتضيات اللغوية والسوسيوثقافية للغة وثقافة الهدف. وعليه، أن الجمهور المتلقي في هذه الحالة قد لا ينتابهم إحساس بغرابة النص الأجنبي طالما أن تراكيب النص متفقة تماماً بتوجهات لغته البنيوية والأسلوبية. ووفقاً لفينوتي أن تموضع المترجم واختياره لوضعية الاختفاء غالباً ما يكون بسبب القراء والنقاد أنفسهم، بحيث أن معظم القراء والناشرون يحكمون على النص المترجم من حيث طلاقته ومقروئيته، فالمترجم على سبيل المثال لا تعنيه الجوانب اللغوية والثقافية الواردة في الأصل، فكل الذي يهيمه هو ما يدور في عقلية الكاتب وأفكاره وفقاً للغته وثقافته والتجارب السوسيوثقافية الخاصة

⁵⁵ Venuti.L.The Translator's Invisibility. Routledge, 11 New Fetter, London EC4P 4EE, 1995, P1.

به. يرى فينوتي أن هذا التوضع الذي اختاره المترجم لنفسه غالباً ما يكون نتاجاً لتأثر المترجم برغبة القراء والنقاد والناشرين، حيث يقول فينوتي في هذا السياق:

*"a translated text whethere prose or poetry, fiction or nonfiction, is just judged by most publishers, reviewers, and readers when it reads fluently, when the absence of any linguistic or stylistic peculiarities, makes it seem transparent, giving the appearance that it reflects the foregin writer's personality or intention or the essential meaning of the foreign text-the appearance, in other words, that the translation is not in fact a translation but the original"*⁵⁶

"أن النص المترجم سواءً كان نثراً أو شعراً خيالياً كان أو واقعياً يتم الحكم عليه من قبل معظم الناشرين والمراجعين والقراء عندما يُقرأ بطلاقة نتيجة لإخفاء الخصوصية اللغوية أو الأسلوبية ليبدو شفافاً، ويعكس شخصية الكاتب الأجنبي أو نيته أو المعنى الأساسي للنص الأجنبي المظهر، بمعنى آخر، أن الترجمة ليست في الواقع ترجمة، بل الأصل". ترجمة.

ولابدّ من الإشارة هنا إلى الدور الذي يلعبه النقاد والناشرين والقراء في تعزيز هذا المفهوم من خلال ميولهم إلى تفضيل الترجمات التي لا تتضمن عناصر غريبة، أو أساليب لغوية غير مألوفة، فالمترجم يقوم بذلك من ضمان مقروئية النص ومقبوليته من قبل الجمهور المتلقي الشئ الذي يصفه فينوتي بالشفافية الزائفة.

ويوضح لنا فينوتي، أن وهم الشفافية أو الشفافية الزائفة هي حالة من الإيحاء بأن يبدو النص المترجم كالنص الأصل من خلال إعادة إنتاج النص الأجنبي الغريب باستخدام اللغة بتراكيب مألوفة، وأساليب تتفق

⁵⁶ Ibid, p.1.

مع توجهات ومقتضيات السوسيوثقافية للغة المنقول إليها، مما يؤدي إلى اختفاء المترجم ودوره في عمليات النقل والترجمة، ويؤكد في هذا السياق:

لا يرى فينوتي أي جدوى من التركيز على طلاقة الترجمة، ففي نظره أن مبدأ طلاقة النص المترجم يشبه إلى حد بعيد نظرية اللغة التي تفضل سهولة المقروئية والفهم على التأويل وغموض المعنى. وبناء على أثر طلاقة النص على وضع المترجم يصف وفقاً لمفهوم الاختفاء كالتالي:

*"The more fluent the translation, the more invisible the translator, and presumably, the more visible the writer or the meaning of the foreign text"*⁵⁷

"كلما زادت طلاقة الترجمة زاد اختفاء المترجم، وفي المقابل يزداد ظهور الكاتب ووضوح معنى النص الأجنبي". ترجمة.

يرفض فينوتي مبدأ الطلاقة في الترجمة ويصفه بالتأثر الزائف، حيث يرى أنه من المهم أن تظهر الترجمة طبيعة نص المصدر المختلفة لغوياً وثقافياً، كما يستوجب على الترجمة أيضاً إظهار الدور المهم الذي يلعبه المترجم في إنتاج النص المترجم، وعليه، أن الترجمة ينبغي أن تُقرأ وتُقيم وفقاً لهذه المعايير وليس عن طريق الصورة المضللة التي يحاول المترجم خلالها إخفاء نفسه من أجل تقديم نص مترجم يبدو كالأصل. يعتبر فينوتي أن الأسلوب الذي ينتهجه المترجم لإظهار هذا النوع من الترجمات هو أسلوباً تضليلياً ولا يمكن أن يخدم الإشكالية الترجمية، وأن طلاقة النص لا يمكن أن تُقرأ خارج سياق الشفافية الزائفة أو وهم الشفافية كما يسميه:

"The illusion of transparency is an effect of fluent discourse, of the translator's effort to insure easy readability".⁵⁸

"أن وهم الشفافية هو نتاج لجهد المترجم لإنتاج خطاب السلس، لضمان سهولة القراءة". ترجمة.

⁵⁷ Ibid, p.1-2

⁵⁸ Ibid, p.1

فينوتي الذي يُعتبر أحد أهم المدافعين عن أسلوب التغريب يرى أن النص المترجم ينبغي أن يُظهر هوية الأصل بطابعه الغرائبي مهما كلف الأمر بدلاً عن خلق إنطباع زائف لإرضاء المتلقي، وذلك من خلال إنتاج نص هدف يتماشى مع مقتضيات المتلقي اللغوية والثقافية. يرى فينوتي أيضاً أن الترجمة ليست بالضرورة أن تكون سلسلة ومفهومة، وعليه، أن مهمة المترجم تختصر في إيصال الرسالة بصورتها الواردة في الأصل طالما أنه ترجمته لا تُخل بالمعنى المراد، ولأهمية هذا الاختلاف وأثره في إنتاج النص يعتقد فينوتي أن عملية الترجمة هي عملية إحلال قسري تحدث على المستويين اللغوي والثقافي، ويصف هذه العملية بقوله:

*“Translation is the forcible replacement of the linguistic and cultural difference of the foreign text with a text that will be intelligible to the target language reader”*⁵⁹

"الترجمة هي الاستبدال القسري للاختلاف اللغوي والثقافي للنص الأجنبي بنص يكون مفهوماً لقارئ اللغة الهدف". ترجمة.

يُلاحظ أن فينوتي يعارض أيّ استراتيجية تحاول من جعل الرسالة الأصل تبدو طبيعياً في لغة أو ثقافة الهدف، حيث يرى أن الترجمة لابد أن يتخللها نوع من أنواع التفاؤل القسري طالما أنه ليس بالإمكان أن نجد لغتين أو ثقافتين تتماثلان أو تتشابهان لدرجة أن نعتبرهما شيئاً واحداً، فعليه، أن العلاقة بين لغتي أو ثقافتي العمل لا يمكن أن تكون سلسلة، ولذلك يعتقد فينوتي أن الأصل في الترجمة هي عملية استبدال للاختلاف اللغوي والثقافي قسراً، وهذا ما يصفه فينوتي بالعنف اللازم الذي يحدد تموضع المترجم. وبناءً على هذا العنف يختار المترجم تموضعه في أن يكون مرئياً أو مخفياً.

أفكار فينوتي في التغريب والتوطين مستوحاة من فلسفة فريدريك شليرماخر الذي ميّز من قبل بين مسارين رئيسيين في الترجمة. يعتقد شليرماخر أن أمام المترجم خياران لا ثالث لهما، فالأول يتمثل في إبراز

⁵⁹ Ibid, p.18

الجانب الغرائبي من خلال تضمين عناصر وتراكيب أجنبية في نص الهدف، مما يعزز الاختلاف الثقافي للنص الأجنبي، وهذا ما يقصده بقوله: (أن يُترك الكاتب في سلام)، أما الثاني فيتمثل في إخفاء أي أثر أجنبي في نص الهدف، وذلك من خلال التطويع اللغوي والثقافي للنص الأجنبي وفقاً للأحكام اللغوية والثقافية لمجتمع الهدف، وبذلك يتحقق ما أشار إليه بقوله: (يُترك القارئ في سلام).

*"Either the translator leaves the author in peace, as much as possible, and moves the reader towards him; or he leaves the reader in peace, as much as possible, and moves the author"*⁶⁰

"إما أن يُترك الكاتب في سلام ويُقرب إليه القارئ، أو يُترك القارئ في سلام ويُقرب إليه الكاتب" ترجمة.

و بناء على مبدأ الاختفاء واستناداً إلى مقارنة شليرماخر التي تتضمن أسلوبين في الترجمة، يقترح فينوتي كذلك استراتيجيتين أساسيتين في الترجمة، تعرف هذي الاستراتيجيتين باستراتيجيتي التوطين والتغريب، حيث يقول فينوتي في هذا السياق أن ظاهرة الاختفاء الناتجة عن اختيارات المترجم لوضعه في عملية الترجمة هي التي تحدد توطين النص من تغريبه، وبذلك يضع فينوتي خياران أمام المترجم إما أن يلتزم المترجم بمقتضيات الأصل ويحافظ على خصوصيته اللسانية السوسيوثقافية بغرض إظهار الجانب الغرائبي لثقافة ولغة الأصل، أو أن يقدم نص يمتاز بالتلقائية وفقاً للمعطيات اللسانية السوسيوثقافية للغة الهدف وهذا من شأنه أن يظهر هوية الهدف ويطمس معالم الأصل.

أ- استراتيجية التوطين:

يستند فينوتي في تعريفه وشرحه لاستراتيجية التوطين أساساً إلى مقارنة شليرماخر الذي وصف من قبل الطريقة التي يمكن خلالها تطويع النص وتقديمه للمتلقى وفقاً لتوجهات لغته وثقافته، العملية التي عبرها عنها قائلاً "يترك فيها القارئ في سلام ويُحرك إليه الكاتب". ووفقاً لهذا التوجه، يقوم المترجم بجعل

⁶⁰ Schleiermacher, Friedrich. (2012). "On the Different Methods of Translating." In Lawrence, Venuti (Ed.) the Translation Studies Reader. (Trans. Susan Bernofsky). London/New York: Routledge, p.49.

النص الأجنبي طبيعياً في لغة وثقافة الهدف، ويبعد عنه أيّ إشكال ثقافي قد ينتج عند تضمين تعابير أجنبية، وبإدخاله للمعنى في السياق اللغوي والثقافي للغة الهدف يضمن المترجم طلاقة ومقروئية النص الذي يترجمه لأنه لم يقيم بأي انتهاكات لقواعد الهدف اللغوية والثقافية مما يدفع المتلقي إلى الاعتقاد أن النص الذي بين يديه كُتب بلغته، وبناء على هذا التوجه يصف فينوتي عملية التوطين بأنها اختزال خصائص الأصل في الهدف:

"A domesticating method, an ethnocentric reduction of foreign text to target-language cultural, bringing the author back home".⁶¹

"التوطين هو عملية الاختزال للنص الأجنبي على أساس عرقي وحصره في القيم الثقافية للغة الهدف مما يعيد المؤلف إلى وطنه". ترجمة.

يعتقد فينوتي أنه عندما يُستخدم استراتيجية التوطين يعني ذلك أن النص الأصل تم اختزاله فقط في القيم الثقافية للنص الهدف مما يوحي بأفضليته وتفوقه على الأصل، لأن انتهاج هذا الأسلوب يحجب كل من شأنه أن يشير إلى الاختلاف. فينوتي يعارض فكرة التوطين لأسباب عدة منها أنه يعتقد أن استراتيجية التمكين يمكن أن تُحدث خلل في أسلوب الكاتب، وذلك من خلال تغيير الأساليب التعبيرية التي تحكم الأصل، لأن المترجم عندما ينتهج هذا الأسلوب يراعي الخصوصية اللغوية والثقافية لمجتمع الهدف عن طريق توظيف التعابير والاستعمالات المألوفة لضمان مقروئية النص وتلقائيته أكثر من مراعاته لمقتضيات الأصل، فبالتالي لا يمكن أن يشعر القارئ بإحساس الغربة، وهذا ما يصفه فينوتي بالشفافية الزائفة.

ووفقاً لفينوتي أن هذه الوضعية التي يختارها المترجم من خلال إنتهاجه لاستراتيجية التوطين تؤدي إلى إخفاء وإخفاء الكاتب، فالمتلقي غير المُطلع على ثقافة الأصل لا يمكن أن تكون لديه فكرة واضحة عن تلك الثقافة مما يؤدي إلى طمس هوية الأصل الثقافية ويحيل دون تعرّف المتلقي على تجارب الآخر الذي يختلف

⁶¹ Venuti.L. op.cit, p20.

عنه ثقافياً. لا يؤيد شليرماخر أيضاً هذا النهج الترجمي بحجة أن الترجمة لا بد أن تُظهر الاختلاف طالما أن النص الأصل موجه أساساً إلى مجتمع الأصل، وعليه أن الترجمة ينبغي أن تُشعر المتلقي بأن النص الذي بين يديه كُتب بلغة وثقافة تختلف عن لغته وثقافته.

أن عملية الطلاقة الزائفة التي تنتج نتيجة لتوظيف استراتيجية التوطين تمنع حدوث حالة العنف العرقي التي يراها فينوتي ضرورياً في الترجمة، فالترجمة قد تتضمن في هذه الحالة أشياء غير واردة في الأصل لجعل النص مقبولاً وجميلاً وطبيعياً في اللغة الهدف، وذلك من خلال الإتيان بنظائر دلالية تبدو متطابقة تماماً مع تلك الواردة في الأصل، وهذا ما يصفه فينوتي بالشفافية الزائفة التي تُفقد النص روحه وتخل بأفكار الكاتب.

ينتقد فينوتي هذا التوجه حيث يرى أن عملية إنتاج نص يمتاز بالطلاقة ما هي إلا محاولة تكييف زائف للخصائص اللغوية والسوسيوثقافية للنص الأجنبي لتلائم توجهات الهدف أكثر من أنها عملية نقل أو تبادل معرفي والتي ينبغي أن تكون، ولذلك فهو يعتقد تطبيق استراتيجية التوطين في الترجمة يعني التجاهل بالاختلاف اللغوي الثقافي الكائن بين الشعوب.

يستشهد فينوتي في موقفه الرافض لأيّ عملية أو مقارنة من شأنها أن تؤدي إلى عملية التوطين لمقاربة كحل للإشكالية الترجمية بمقاربة يوجين نايدا للتكافؤ الديناميكي التي تركز على قابلية القراءة وتفضل استخدام أسلوب تطويع النص الهدف وفقاً لمتطلبات الهدف أكثر من النقل الحرفي والإلتزام بمقتضيات الأصل حيث يقول نايدا في هذا الصدد:

*"A translation of dynamic equivalence aims at complete naturalness, and tries to relate the receptor to modes of behavior relevant within the context of his own culture"*⁶²

⁶² Nida EUGENE A. toward a Science of Translating. With Special Reference Principles and Procedures Involved in Bible Translating, Leiden: Brill, 1964, P159.

"تهدف ترجمة عن طريق التكافؤ الديناميكي إلى جعل النص طبيعياً في لدى المتلقي، كما تحاول أيضاً ربط المتلقي بأنماط السلوك التي تتماشى مع ثقافته الخاصة". ترجمة.

يركز التكافؤ الديناميكي في إستجابة المتلقي، فالهدف هو افهام القارئ بما يعنيه النص وما تحمله الرسالة من أفكار الكاتب بالطريقة التي لا يُشعر القارئ بغربة المفردات والتعابير، بمعنى آخر ينبغي أن تكون الترجمة في حدود إستجابة القارئ، حتى لو كان ذلك على حساب توجهات المصدر. يستشهد فينوتي أيضاً بوجهة نظر ليونارد فليوستر التي أوردها كتابه آفاق الترجمة حول رؤيته عن الترجمة الجيدة، حيث يصف الترجمة الجيدة بالترجمة التي تفي في لغة الهدف نفس الغاية التي من أجلها كُتب النص، ويقصد فليوستر بالغاية هنا الإيفاء بالمعنى وتحقيق تطلعات الجمهور المتلقي بغض النظر عن الاختلاف اللغوي والثقافي، وبناء على ذلك يصف فيلوستر الترجمة الجيدة بأنها:

“One which fullfils the same purpose in the new language as the original did in the language in which it was written”⁶³

"الترجمة الجيدة هي الترجمة التي تحقق في لغة الهدف نفس الغرض الوارد في الأصل". ترجمة.

أن حالة التلقائية التي يمكن أن تتحقق بتطبيق مبدأ التكافؤ الديناميكي لا يمكن أن تتم إلا إذا تم إحلال الجانب الغرائبي للنص المصدر باستخدام أساليب لغوية وثقافية مألوفة لدى المتلقي والحال نفسه ينطبق على تعريف فيلوستر للترجمة الجيدة، يرى فينوتي أن تطبيق هذين المبدأين من شأنهما أن يتسببا في إخفاء معالم الأصل الثقافية واللغوية، ففينوتي يرفض هذا التوجه بحجة أن التلقائية تحيل دون اظهار الاختلاف وعدم التجانس الثقافي اللغوي، كما تعمل أيضاً إخفاء الصور النمطية عن المتلقي بجانب كما تعيق أيضاً تطبيق المعايير الأساسية في الترجمة، فالترجمة في رأيه يجب أن تُبرز هذا الاختلاف بدلاً عن تحقيق تجانس زائف. يوضح لنا المثال التالي طريقة تطبيق هذه الاستراتيجية وأسباب رفض فينوتي لفكرة التوطين.

⁶³ Forester, Leonard. Aspect of Translation: Studies in Communication. Secker and Warburg, London, 1958, P6.

ورد هذا التعبير "غير معروف أصلها من فصلها" في رواية "العطر الفرنسي" ونقله المترجم إلى الفرنسية عن طريق الترجمة غير المباشرة "dont on savait rien"، فنلاحظ أن هنالك اختلاف الكبير على مستوى بنية الجملتين، فالمترجم هنا اعتمد في عملية نقله على المعنى السياقي حيث لم يقيم بترجمة العناصر اللغوية الواردة في المصدر وفقاً لمقابلاتها الدلالية في اللغة الهدف.

يرتبط التعبير "غير معروف الأصل والفصل" في ثقافة الأصل بصورة عامة بحسب الإنسان ونسبه وغالباً ما يستخدم في سياق التقليل بمكانة الآخر، أو احتقاره من خلال نكران أصوله بهدف اغتيال الشخصية. أما المعنى الذي أراده الكاتب وفقاً لسياق الأصل يأتي في إطار الجهل بما يحيط بطبيعة هذه الدراسة، فيمكننا القول بأن المترجم أدرك مقصدية الكاتب من هذا التعبير الاصطلاحي واستطاع عن يعبر عن المعنى في اللغة هدف، إلا أننا نلاحظ تغيراً على مستوى الأسلوب الذي حولته عملية الترجمة من أسلوب ضمني إلى تعبير صريح ربما لتعذر المرادف الاصطلاحي في اللغة الهدف.

يُلاحظ أن المترجم تمكن بهذا الاختيار، أن يجد قالباً مناسباً للتعبير عن المعنى في لغة الهدف، وبذلك استطاع أن ينتج نص هدف يمتاز بالتلقائية من حيث المعنى والتعبير، محققاً بذلك طلاقة الترجمة والوضوح الفوري للنص، وبذلك يمكن القول بأن المترجم تمكن من خلق حالة شعور بالارتياح بسبب الإحساس الذي قد ينتاب القارئ بوجود تجانس لغوي ثقافي، إلا أن هذا القرار أدى في المقابل إلى طمس الهوية الثقافية للنص المصدر وأفقده بعض خصائصه، كما أن هذه الاختيار من شأنه أيضاً أن يعزز الانغلاق على الذات والتعصب للهوية الثقافية.

ب- استراتيجية التغريب:

أما الأسلوب الثاني الذي يمكن أن يلجأ إليه المترجم وفقاً لفينوتي يتمثل في انتهاج استراتيجية التغريب، ففي هذه الحالة يحافظ المترجم في لغة الهدف على الروح اللغوية والثقافية للنص المصدر، وذلك من خلال

إبقاء في لغة الهدف كل السمات المميزة للنص الأجنبي المتمثلة في الصور والأساليب والقيم. وعليه، أن المترجم يستطيع من خلال هذا الأسلوب أن يُشعر القارئ بالغرابة اللغوية والثقافية مما يزيد من احتمالية أن يكون لدى المتلقي وعي كامل بأن النص الذي بين يديه كُتب بثقافة أخرى ووصل إليه بفضل الترجمة، وبذلك تكون الترجمة قد أظهرت الكاتب ودور الكاتب.

يستند فينوتي في تعريفه وشرحه لاستراتيجية التغريب أيضاً إلى مقارنة شليرماخر الذي وصف فيها الأسلوب الترجمي الذي من شأنه أن يُظهر الاختلاف اللغوي والثقافي ويُشعر المتلقي بغرابة النص الذي بين يديه من خلال تضمين عناصر أجنبية في النص المترجم العملية التي عبرها عنها قائلاً "بأن يُترك الكاتب في سلام ويُحرك إليه القارئ". ووفقاً لهذا التوجه وخلافاً لاستراتيجية التوطين التي تجعل النص الأجنبي طبيعياً في لغة وثقافة الهدف من خلال إبعاد عن النص المترجم أي إشكال لغوي أو ثقافي قد ينتج عند تضمين تعابير أجنبية مما يضمن طلاقة النص المترجم ومقروئية، يعرف فينوتي استراتيجية التغريب على أنها ضغط عرقي على تلك القيم التي تختزلها استراتيجية التوطين من أجل تعزيز الاختلاف اللغوي والثقافي حيث يقول عن التغريب في هذا الصدد:

"a foreignizing method, an ethnodeviant pressure on those values to register the linguistic and cultural difference of the foreign text, sending the reader abroad".⁶⁴

بينما تتمثل عملية التغريب في الضغط العرقي على تلك القيم لتسجيل الاختلاف اللغوي والثقافي للنص الأجنبي الذي يرسل القارئ إلى الخارج". ترجمة.

يُقصد بالضغط العرقي على القيم تضمين العناصر الأجنبية في نص الهدف أو إبقائها بطابعها الغرائبي كما جاءت في الأصل، وذلك بهدف تعزيز الاختلاف اللغوي والثقافي. يعتقد كل من شليرماخر وفينوتي

⁶⁴ Venuti.L.op.cit, 20.

أن هذا التوجه هو الخيار الأمثل لحل إشكاليات الترجمة لا سيما الإشكاليات التي تتعلق بالترجمة الأدبية، فشليرمacher يرى أن الخصائص اللغوية والسوسيوثقافية للنص المصدر يجب أن تبقى كما وردت في الأصل من دون تغييرها أو إحلالها بمقابلات من شأنها أن تخدم مفهوم التوطين. وعندما يتضمن النص المترجم تعابير أجنبية غريبة وغير مألوفة سيواجه القارئ حتماً صعوبة في قراءة النص وفهمه وهذا ما يقصده شليرمacher بمفهوم "تحريك القارئ" الذي عبر عنه فينوتي بالضغط العرقي.

تأثرت مقارنة فينوتي في التغريب أيضاً بأفكار أنطوان بيرمان الذي استنكر من قبل الميول العام في الترجمة، لا سيما أسلوب التطويع الذي من شأنه أن يجعل النص يبدو طبيعياً في اللغة، فأنطوان يرفض أيضاً هذا التوجه بحجة أنه يخفي الجانب الغرائبي عن النص المترجم والذي ينبغي أن تكون. يرى بيرمان أنه طالما أن المترجم ينقل عن لغة وثقافة وتجارب مختلفة فلا بد للترجمة أن تبرز هذا الاختلاف وتُشعر المتلقي بروح الأصل وغريبته حيث يقول في هذا الشأن:

“The properly ethical aim of the translating act is receiving the foreign as foreign”⁶⁵

"تمثل المسؤولية الأخلاقية في الممارسة الترجمة في نقل الأجنبي على أساس أنه أجنبي". ترجمة.

يدعم فينوتي وجهة نظر بيرمان حول الترجمة الجيدة، فبيرمان يرى مثلاً أنه من الضروري أن يراعي المترجم عندما ينقل نصاً أدبياً التباين اللغوي والثقافي وأن يلتزم بمبدأ الاختلاف في توصيل الرسالة، ولذلك يعتقد أن أفضل أسلوب ترجعي هو الأسلوب الذي يظهر دور المترجم ويحمل سمات واضحة عن غربة النص. ولهذا السبب لا يرى بيرمان أي جدوى من إرضاء المتلقي، فالمتلقي في نظره يجب أن يبذل جهداً لفهم النص طالما أن الغاية الأساسية من الترجمة هو الاثراء المعرفي بشتى نواحيه. وعليه ووفقاً لهذا المنظور يجب تقييم الترجمة وقراءتها بناء على الاختلاف وليس على التجانس أو التشابه كمال يقول بيرمان:

⁶⁵ Berman. A. in L. Venuti's translation of the "La traduction comme épreuve de l'étranger" (1985) as 'Translation and the trials of the foreign' (2012), 4th edition routledge 11 New Fetter, London EC4P 4EE, pp. 240.

“The principal problem of translating the novel is to respect its shapeless polylogic and avoid and arbitrary homogenization”⁶⁶

"تتمثل إشكالية ترجمة الرواية في احترام طابعها المختلف وتجنب التجانس التعسفي". ترجمة.

تطبيق استراتيجية التغريب في الترجمة يعني أن المترجم يحاول بقدر الإمكان أن يُخرج القارئ من نطاق الانغلاق على الذات اللغوي السوسيوثقافي وإرساله إلى موطن الأصل للتعرف على تجارب الآخر الذي يختلف عنه. هذه الاستراتيجية بجانب إبرازها للاختلاف من شأنها أيضاً أن يُشعر القارئ بأن هنالك مجهوداً قد بُذل في نقله إليه، وتُجدر الإشارة هنا أن مهمة المترجم مهما بلغ وصفها وتفسيرها لا ينبغي أن تتجاوز النقل الصحيح للمعنى باعتبار أن المترجم وسيطاً ناقلاً، فالمترجم يجب أن يلتزم بوضعه الحيادي وأن تجربته مع اللغة التي ينقل عنها هي تجربة خاصة به ولا ينبغي أن تنعكس على الترجمة أو على مزاج المتلقي.

تتطلب استراتيجية التغريب جهداً خاصاً من المترجم، فالمترجم بجانب نقله للمعنى مطالب بالحفاظ على روح النص الأصل في اللغة الهدف ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بإخراج اللغة الهدف عن دائرة المؤلف من خلال تضمين تراكيب أو أساليب تعبيرية خاصة تنتهي للأصل، وبالتالي ووفقاً لهذه المعطيات يمكننا القول بأن أسلوب الترجمة القائم على الإغراب يختلف عن فلسفة التوطين في الترجمة، إلا أنه رغم هذا التباين والاختلاف لا يمكننا أن نعتبرهما استراتيجيتين متعاكستين أو متناقضتين طالما أن كليهما تعملان لنفس الغاية المتمثلة في توصيل المعنى والإثراء المعرفي اللغوي السوسيوثقافي، ولذلك يصف جيرمي مندي العلاقة القائمة بين هذين الأسلوبين بالثنائية غير المتناقضة:

“Domestication and foreignization are considered to be not binary opposites but part of a continuum”⁶⁷

⁶⁶ Ibid, p.241.

⁶⁷ Munday, Jeremy. Introducing Translation Studies: Theories and Applications. London/New York: Routledge, 2008, P63.

"أن استراتيجيتي التوطين والتغريب تعتبران جزءاً من الاستمرارية وعليه، لا ينبغي أن يُنظر إليهما على أساس أنهما تمثلان شيئين متضادين". ترجمة.

تعزز استراتيجية التغريب من إبراز أفكار الكاتب، ووضعية المترجم، كما تعزز أيضاً مبدأ الاختلاف اللغوي والثقافي وترفع من حالة وعي القارئ بأجنبية النص. يمكن اعتبار وجهة نظر فينوتي الداعية إلى تبني استراتيجية التغريب وإظهار المترجم نتاجاً أو رد فعل للمقاربات التقليدية أو تماشياً مع مستجدات التي طرأت حديثاً حول إشكاليات الترجمة.

المطلب الثالث: استراتيجيات أن شجولدر للترجمة:

استلهمت شجولدر تقنياتها الترجمية من نموذجين سابقين، النموذج الأول هو نموذج ديرك ديلاباستيتا (1993)، حيث يقدم ديلاباستيتا في كتابه الذي جاء تحت عنوان "هنالك لسان مزدوج" نموذجاً من خمس استراتيجيات ترجمية وهي: (الاستبدال، التكرار، الحذف، التقلب، والاضافة)، أما النموذج الثاني الذي بنت عليه شجولدر مقاربتها هي استراتيجيات فيني ودرابلني (1995)، حيث يقترح فيني ودرابلنت في نموذجهما سبع استراتيجيات ترجمية ثلاث منها للترجمة المباشرة: (الاقتراض، النسخ، والترجمة الحرفية)، وأربع للترجمة غير المباشرة (النقل، التعديل، التكافؤ، والتكييف).

تُميّز شجولدر (2008)، في كتابها "فهم الترجمة" بين نوعين من الاستراتيجيات: استراتيجيات عامة أو ما تُعرف بـ macrostrategies، وهذه الاستراتيجيات تحدد اختيار المترجم على المستوى العام والتي تنقسم بدورها إلى قسمين: استراتيجيات موجهة نحو النص المصدر، وأخرى موجهة نحو النص الهدف. ما يهمنا في هذه الدراسة هو النوع الثاني الخاص بالاستراتيجيات الجزئية أو ما تُعرف بـ microstrategies، وهي تقنيات يستعين بها المترجم لحل إشكاليات الفهم والتحليل أثناء عملية الترجمة، وغالباً ما تُوظف هذه الاستراتيجيات في ترجمة الكلمات والجمل والتعابير.

بمعزل عن استراتيجياتها الثلاث الخاصة بها، يعتمد نموذج شجولدر الذي يتكون من اثني عشرة استراتيجية أساساً على النموذجين المذكورين أعلاه، وهذه الاستراتيجيات هي: (النقل المباشر، النسخ، الترجمة المباشرة، الترجمة غير المباشرة، التكييف، الإضافة، الاستبدال، والحذف)، بالإضافة إلى استراتيجياتها الثلاث: (التقليب، التصريح، والتعديل).

تحدث أن شجولدر في مقاربتها عن نوعين رئيسيين من الاستراتيجيات سنتناولها بالتفصيل فيما يلي:

أ- الاستراتيجيات العامة (Macrostrategies):

وفقاً لشجولدر تُعتبر الاستراتيجيات العامة أساليب ترجمية عامة تعكس التوجهات العامة للمترجمين وطريقة اختيارهم للأسلوب الترجمي بناء على النظريات والمقاربات والأساليب الترجمية المختلفة التي شهدتها المجال على مر التاريخ، ولذلك تعتقد شجولدر بناء على هذا المفهوم أن المترجم من خلال اختياره للاستراتيجية هو وحده من يحدد التوجه العام للنص ومساره، والمقصود بهذا التوجه هنا هو الأسلوب الذي يستند إليه المترجم أو يختاره في عمليات النقل. تأخذ هذا الأسلوب والذي غالباً ما تتحكم عليه انطباعات المترجم وطريقة فهمه للنص مسارين مختلفين؛ فالمترجم إما أن ينتهج أسلوباً يخدم توجهات الأصل اللغوية والثقافية للأصل من خلال إبراز جانبه الغرائبي، وبذلك يكون قد أحترم خصوصيته وعزز من وضعيته، وهذا النهج يعرف بالأسلوب الترجمي الموجه نحو الأصل. أما النهج الثاني وخلافاً للنهج الأول يقوم المترجم بتطويع النص الأجنبي وفقاً لمقتضيات الهدف اللغوية والثقافية، من خلال إخفاء عن النص المترجم كل ما هو غريب أو من شأنه أن يربك المتلقي ويعيق من فهمه، وهذا الأسلوب يعرف بالأسلوب الترجمي الموجه نحو الهدف. وفي هذا السياق يرى فيني ودرايلني أن هنالك عدة أشياء تؤثر على اختيار المترجم للأسلوب، وهذا التأثير هو نتاج طبيعي للأشياء التي تحدث في عقلية المترجم عند القراءة الأولية للنص، فخلال هذه المرحلة أي مرحلة القراءة تتكون عند المترجم صورة ذهنية كاملة عن مكونات النص الذي هو بصدد ترجمته وكل ما

يتعلق بالنص من حيث اللغة والثقافة والأسلوب والرسالة، وكذلك طبيعة القارئ واختلافه عن المتلقي، ولذلك نجد أن اختيار المترجم للأسلوب يتوقف أساساً على انطباعه الناتج عن القراءة الأولية.

توجه النص أو اختيار المترجم لأسلوبه يُعدُّ من المواضيع المهمة التي تناولها العديد من المهتمين بالمجال من خلال نظريات ومقاربات تشرح وتوضح الأسباب والمبررات التي تكمن وراء اختيارات المترجم لأساليبهم الترجمة. فعلى سبيل المثال يضع كل من فيني وداربلنت خياران أمام المترجم، فالمترجم إما أن يختار أسلوب الترجمة المباشرة (الترجمة الحرفية)، من خلال اللجوء إلى التكافؤ الدلالي لإحداث تكافؤ المستوى اللغوي بقدر الإمكان وفي هذه الحالة ينبغي على المترجم إيصال المعنى المراد من دون أيّ تعديل أو حذف أو إضافة على المستويين اللغوي والثقافي. إلا أن فاعلية الأسلوب الترجمي المباشر تتوقف على مدى تقارب لغات العمل نفسها، فهذا الأسلوب يمكن أن يكون خياراً جيداً في الترجمة بين اللغات التي لها أصل مشترك مثل السامية وذلك نسبة للخصائص اللغوية المشتركة بحيث أن مفردات هذه اللغات غالباً ما تشترك أو تتقارب في المعنى أو في المشترك السامي وقس على ذلك كل اللغات اللاتينية أو أي لغتين لهما تاريخ ثقافي متقارب، ويقول فيني وداربلنت في هذا السياق:

*"la traduction littérale est une solution unique, reversible et complète en elle-même. On en trouve les exemples les plus nombreux dans les traductions effectuées entre langues de même famille (français-italien) et surtout de même culture"*⁶⁸

"تعتبر الترجمة الحرفية حلاً فريداً شاملاً وقابل للتطبيق، بحيث نجد نماذج عدة في الترجمات التي تمت بين لغات تنتمي لنفس العائلة، ولا سيما بين اللغات التي تتشارك نفس الثقافة مثل الفرنسية والإيطالية". ترجمة.

⁶⁸ VINAY. J-P et J. Darbelnet. Stylistique Comparée du Français et de l'Anglais, Montréal, Beauchemin, 1958, p47.

أما الخيار الثاني وفقاً لفيني وداربلنت تتمثل في إنتهاج أسلوب الترجمة غير المباشرة، بحيث يقوم المترجم خلال إنتهاجه لهذا الأسلوب إحداث بعض التغييرات اللازمة على أيّ مستوى يراه مناسباً شريطة ألاّ تخل هذه التعديلات أو التعديلات بمسار المعنى الذي أراده الكاتب، ففي هذا الأسلوب يعتمد المترجم اعتماداً شبه كلياً على المعنى السياقي ولا يضع أيّ اعتبار للتراكيب اللغوية لا سيما تلك التي تخص لغة المصدر. ومن ضمن النظريات التي اهتمت بهذا الجانب أيضاً نظرية يوجين نايدا، حيث يقدم نايدا نظرية عامة في الترجمة تقوم على مبدئين من التكافؤ: التكافؤ شكلي وتكافؤ ديناميكي، ففي التكافؤ الشكلي يتم التركيز على الرسالة والمحتوى أيضاً بجانب التركيز على شكل النص. أما التكافؤ الديناميكي في المقابل يركز أساساً على العلاقة الديناميكية بين الأصل والهدف بغية إنتاج نص يمتاز بالتلقائية والمقروئية، ويصف نايدا التكافؤ الديناميكي في هذا السياق:

*“a translation of dynamic equivalence aims at complete naturalness of expression and tries to relate the receptor to modes of behavior relevant within the context of his own culture”*⁶⁹

"تهدف ترجمة عن طريق التكافؤ الديناميكي إلى إحداث تلقائية النص وربط المتلقي بأنماط السلوك ذات صلة في سياق ثقافته الخاصة به" ترجمة.

يميّز بيتر نيومارك أيضاً بين أسلوبين في الترجمة، ففي كتابه (في الترجمة)، ففي هذا الكتاب تحدث نيومارك عن بعض المعايير اللازمة التي ينبغي أن تُضع لها اعتبار في عمليات النقل، وهذه المعايير تتعلق بعضها بالنص وطبيعته، وبعضها يتعلق بالمترجم وبعضها تتعلق بالقارئ. يقترح نيومارك في هذا الكتاب نوعين من الأساليب الترجمة: الترجمة الدلالية semantic translation والترجمة التواصلية أو الإتصالية communicative translation، ففي الترجمة الدلالية يقول نيومارك أن مهمة المترجم تتمثل في إعادة

⁶⁹ Nida, Eugene Albert. Toward a Science of Translating: With Special Reference to Principles and Procedures Involved in Bible Translating. Leiden, E.J. Brill, 1964, P159.

المعنى الوارد في سياق الأصل وفقاً للمقتضيات النحوية والدلالية للغة الأصل، وبمعنى آخر يمكن القول بأن هذا الأسلوب يركز أساساً على نقل المحتوى كما ورد في الأصل، أما في الترجمة التواصلية يتم التركيز فقط على إحداث في لغة الهدف نفس الأثر الوارد في الأصل.

يُلاحظ من خلال وجهات النظر أعلاه أن الأسلوب الترجمي في إطاره العام ينقسم إلى أسلوبين، فالمرجم إما أن ينتج نص مترجم موجه إلى الأصل ويعني ذلك أن التركيز يكون فقط على المعطيات التي تحكم الأصل وهذا ما يؤيده كل من فيني داريلنت وفينوتي ونيومارك أو أن يوجه المترجم النص نحو اللغة الهدف وهذا ما يؤيده نايدا. بالرغم من أنها لا تؤيد أيّ من الطريقتين توضح شجولدجر الفرق بين هذين الأسلوبين حيث تقول أن المترجم من خلال اختياره للاستراتيجية الكلية والتي غالباً ما تكون نتاج لعمليات تصور يرسمها الناقل في ذهنه أثناء قراءته الأولية للنص المراد ترجمته يحدد مسار النص المترجم، وهذه التصورات غالباً ما ترتبط ارتباطاً مباشراً مع طبيعة النص وطبيعة المتلقي، ووفقاً لهذا التصور تقول شجولدجر أن أمام المترجم خياران أما أن يوجه المترجم النص نحو الأصل من خلال التركيز على الجوانب اللغوية والثقافية المُشكلة للنص المصدر أو يوجه تركيزه على المتلقي من خلال تطويع النص المترجم وفقاً لمقتضيات الهدف اللغوية والثقافية حيث تقول في هذا الصدد:

"If you think that you are expected to focus on the form and content of the source text, to act as a communicator of somebody else's communication and to produce an overt translation, you are by definition choosing a sourcetext oriented macrostrategy. On the other hand, if you think that you should concentrate on the effect of the target text, to act as a mediator between primary parties in a communication and produce a

covert translation, you are by definition choosing a target-text oriented macrostrategy"⁷⁰

"إذا كنت تعتقد أنه من المتوقع منك التركيز على شكل نص المصدر ومحتواه والعمل كموصل لاتصال شخص آخر وإنتاج ترجمة صريحة، فأنت بحكم التعريف تنتهج استراتيجية ترجمة كلية موجهة نحو الأصل، أما إذا كنت تعتقد أنه ينبغي عليك التركيز على تأثير النص الهدف من خلال العمل كوسيط بين الأطراف الاتصال الأساسية وإنتاج نص ضمني، فأنت بحكم التعريف تنتهج استراتيجية ترجمة كلية موجهة نحو الهدف". ترجمة.

يُلاحظ مما سبق وبناءً على وجهات النظر المختلفة فيما يتعلق بالاستراتيجيات الكلية على المستوى العام للنص المراد ترجمته، أن المترجم غالباً ما يختار إحدى الاستراتيجيتين أما أن يوجه اهتمامه بالنص المصدر باعتبار أن الجوانب اللغوية والأسلوبية والسوسيولغوية للنص المصدر هي من تحدد شكل ومحتوى وطبيعة النص المترجم، فبالتالي ينبغي على المترجم إبراز أثر الأصل بكل مكوناته من أجل إنتاج نص صريح وإظهار جوانب الاختلاف وهذا من شأنه أن يُشعر المتلقي بعملية الترجمة التي تمت لنقل الرسالة التي بين يديه، وبهذا الأسلوب يكون المترجم قد إنتهج أسلوب ترجمي موجه نحو الأصل، وكذلك بإمكان المترجم وضع جُل اهتمامه بإحداث الأثر المطلوب لدى المتلقي وإنتاج نص ضمني بغض النظر مكونات الأصل من خلال إنتهاج أسلوب ترجمة موجه نحو الهدف. ما يهمننا في هذا البحث هي الاستراتيجيات الجزئية لشجولدجر وذلك لأهميتها في الجانب التحليلي للنص والتي سنتحدث عنها بالتفصيل لاحقاً.

ب- الاستراتيجيات الجزئية (Microstrategies):

خلافًا للاستراتيجيات العامة أو الكلية التي تحدثنا عنها سابقاً والتي يستعين بها المترجم في تحديد واختيار الأسلوب المناسب لتوجه النص المترجم سواءً كان هذا التوجه توجه نحو الأصل أو نحو الهدف، فإن

⁷⁰ Schjoldager, A., Gottlieb, H., & Klitgård, I. Understanding Translation. Aarhus: Academica, 2008, p70.

الاستراتيجيات الجزئية تُعتبر تقنيات يستعين بها المترجم لتجاوز الصعوبات وفي حل الإشكاليات التي تتعلق بفهم النص وتحليله أثناء عمليات النقل أي بمعنى آخر أن هذه التقنيات تتعلق فقط بالجانب التطبيقي وتوظف في ترجمة الكلمات والجمل والتعابير كما تقول شجولدر:

"While conveying a message from one text to another, a translator has to make a number of specific choices considering the source text he/ she works on"⁷¹

"ينبغي على المترجم القيام باختيارات محددة عند ترجمة أي نص من لغة إلى أخرى مع الأخذ في الاعتبار النص الذي يترجم عنه". ترجمة.

نجد أن مهمة المترجم غالباً ما يُنظر إليها على أساس أنها مجرد عملية نقل أو تحويل نص من لغة إلى أخرى، إلا أن هنالك خطوات ومراحل مهمة تسبق هذه العملية بحيث يستوجب على الناقل القيام بها بشكل متتابع حتى يتمكن من إنتاج نص يمتاز بالصحة والدقة، وأهم هذه المراحل هي مرحلة القراءة والتحليل، فالمترجم يجب أن يُحلل النص تحليلاً كاملاً قبل الشروع في عملية النقل أهمية هذه المرحلة تتجسد في كونها تمثل الخطوة الأساسية التي تنبني عليها كل الخطوات اللاحقة، ولذلك من الطبيعي القول بأن التحليل الخاطئ لا يمكن أن يقود إلى نتائج مرضية، ولذلك تصر شجولدر على ضرورة التركيز في هذه المرحلة. وعليه، أن أي قرار يتخذه المترجم بناء على هذه التحليل قد يؤثر سلباً أو إيجاباً على شكل ومحتوى النص المترجم.

تقدم شجولدر نموذجاً يتكون من اثني عشرة استراتيجية، وهذه الاستراتيجيات مبنية أساساً على نمودجي ديلاستيتا وفييني داربلنت المذكورين آنفاً، وهذه الاستراتيجيات هي: (النقل المباشر، النسخ، الترجمة المباشرة، الترجمة غير المباشرة، التكييف، الإضافة، الاستبدال، والحذف)، بالإضافة إلى استراتيجياتها الثلاث: (التقليب، التصريح، والتعديل). الجدول أدناه يوضح هذه الاستراتيجية وكيفية تطبيقها عملياً:

⁷¹ Ibid, p.89.

الجدول (1)

الاستراتيجية	كيفية التطبيق
1 النقل المباشر Direct transfer	النقل عن طريق النحت اللغوي أو نقل الأجنبي كما هو.
2 النسخ claque	نقل التعبير الأجنبي كما هو أو بترجمة قريبة منه.
3 الترجمة المباشرة Direct translation	النقل عن طريق الاعتماد على التكافؤ الدلالي.
4 الترجمة غير المباشرة Oblique translation	النقل عن طريق الاعتماد على المعنى السياقي.
5 التكيف Adaptation	تعويض عنصر وارد في الأصل بعنصر يلائم الهدف.
6 الإضافة Addition	تضمين في نص الهدف أشياء غير موجودة في الأصل.
7 الاستبدال Substitution	تغيير معنى نص المصدر في اللغة الهدف.
8 الحذف Deletion	حذف لبعض عناصر المعنى في النص الهدف.
9 التقليل Permutation	تعويض مقابل غير موجود في لغة الهدف بشئ آخر.
10 التصريح Explication	جعل ما هو ضمني في الأصل صريح في الهدف.
11 التعديل Paraphrase	ترجمة المعنى بحرية أو قول الشئ نفسه بطريقة أخرى.
12 تلخيص أو تكثيف Condensation	نقل الرسالة بصورة مختصرة.

هوامش الفصل الثاني

Oxford Dictionaries, (n.d.) culture, Retrived: 20 October 2023 from/
www.oxforddictionaries.com/definition/

E.B. Taylor Edward, Primitive culture, New York, Brentam's, 1924, p1.

Strauss. L. C. Anthropologie Structurale. Paris, Librairie Plon, 1958, P78.

Vermeer, Hans. Is Translation a Linguistic or a Cultural Process? Ilha Do Desterro 28, 1992, 37-49.

Vermeer, Hans. Is Translation a Linguistic or a Cultural Process? Ilha Do Desterro 28, 1992, 37-49.

Peter Newmark. A textbook of Translation, Prentice HaH international vUIO Ltd, 1988, P94.

Claude, L.S. Structural Anthropology, New York, BASIC BOOKS, Inc., Publishers. 1958. P7.

Catford, J.C. A Linguistic Theory of Translation. Oxford, Oxford University Press, 1965, p20.

Juliane HOUSE, Translation Quality Assessment. Past and present. Routledge, Oxford (UK), 2015, p.3-4.

Larson, M. *Meaning based translation* .New York, University Press of America, Inc, 1998, p470.

Ivir, Valdimir. Social Aspects of Translation, Studia Ronanica et Anglica Zagrabienisia 39:205-13. Zagreb, Filozofishi Falultet, Ulica D. Salaja. 1975, p206.

Jean DELISLE, « Dimension Culturelle de Certaines Fonctions de la Traduction » La dimension culturelle du texte littéraire en traduction I. Editura Universităţiiidin Suceava 2014, p38

Vermeer, Hans. "Is Translation a Linguistic or a Cultural Process?" Ilha Do Desterro 28, 1992, p37-49.

George Mounin. Les Problèmes Théoriques de la Traduction, Éditions Gallimard, 1963, p236.

الشبيدي فاطمة المعنى خارج النص، دار نينوى للطباعة والنشر، دمشق، 2011.

Snell-Hornby, Mary. 1988. Translation Studies: An integrated approach. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins, 1988. P113.

Bassnett, Susan and André Lefevere. Translation, History and Culture, London and New York: Pinter, 1990, P4.

Ibid, p.4.

Ibid, p.18.

Romney, Claude. 1984. Problèmes Culturels de la Traduction d'Aide in mondermand en français, in Meta, 29/3, 267.

Hurtado, Albir. 1990. La Notion de Fidélité en Traduction. Paris, Didier Erudition, 19990, p118.

Baker, Mona. (1992). In Other Words: A Coursebook on Translation. London/New York: Routledge. P76-77.

Venuti.L.The Translator's Invisibility. Routledge, 11 New Fetter, London EC4P 4EE, 1995, P1.

Ibid, p.1.

Ibid, p.1-2

Ibid, p.1

Ibid, p.18

Schleiermacher, Friedrich. (2012). "On the Different Methods of Translating." In Lawrence, Venuti (Ed.) the Translation Studies Reader. (Trans. Susan Bernofsky). London/New York: Routledge, p.49

Venuti.L. op.cit, p20.

Nida EUGENE A. toward a Science of Translating. With Special Reference Principles and Procedures Involved in Bible Translating, Leiden: Brill, 1964, P159.

Forester, Leonard. Aspect of Translation: Studies in Communication. Secker and Warburg, London, 1958, P6.

Berman. A. in L. Venuti's translation of the "La traduction comme épreuve de l'étranger" (1985) as 'Translation and the trials of the foreign' (2012), 4th edition routledge 11 New Fetter, London EC4P 4EE, pp. 240.

Ibid, p.241.

Munday, Jeremy. Introducing Translation Studies: Theories and Applications. London/New York: Routledge, 2008, P63.

VINAY. J-P et J. Darbelnet. Stylistique Comparée du Français et de l'Anglais, Montréal, Beauchemin, 1958, p47.

Nida, Eugene Albert. Toward a Science of Translating: With Special Reference to Principales and Procedures Involved in Bible Translating. Leiden, E.J. Brill, 1964, P159.

Schjoldager, A., Gottlieb, H., & Klitgård, I. Understanding Translation. Aarhus: Academica, 2008, p70.

Ibid, p.89.

الفصل الثالث:

الرواية السودانية – الكاتبان – أعمالهما – ملخص الروايتين

المبحث الأول: الرواية السودانية:

المطلب الأول: نشأة الرواية السودانية:

شهدت الرواية السودانية المكتوبة في تاريخها الذي بدأ قليلاً قبل الاستقلال تحولات ومراحل عدة، فتاريخ الأدب الروائي في السودان يُعدُّ حديث العهد نسبياً مقارنة بتاريخ الرواية في بعض الدول في المحيط الإقليمي والعالمي. ظهرت قبل الاستقلال تجارب روائية مهمة أخذت في طابعها سمات بعض المدارس المعروفة مثل المدرسة التقليدية والحديثة والتجريبية حيث تناولت هذه المحاولات الأولية للرواية السودانية البيئة السودانية الأصيلة في عمومها متقصية عواملها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فظهرت أسماء مثل إبراهيم آدم اسحق، ومحمد عثمان هاشم، والطيب صالح الذي أذاع بصيت الرواية السودانية التي لفت إليها إنتباه العالم، وبعده بدأت أسماء تسمو في سماوات الكتابة الروائية بالداخل من جيل ما بعد أكتوبر جيل من الشباب مشبع بالمعرفة يمتلك موهبة غنية بالعطاء الأدبي، مثل حمور، وعبد العزيز بركة ساكن، وغيرهم كثير.

أخذت البدايات الأولى من الرواية السودانية الكثير من التراث السوداني الغني بالقصص والحكاوي والخرافات والأساطير، إلا أنها كانت تعكس واقعاً من القيم والعادات والتقاليد والحكم والعبر بحيث لا يمكن فصل هذا التراث بأي شكل من الأشكال عن الرواية السودانية الذي لعب دوراً محورياً في بلورة الشخصية السودانية وظل مستمراً في لعب هذا الدور المهم رغم التغير الذي شهدته الرواية السودانية بكل اتجاهاتها ورغم الحداثة التي طرأت على الساحة الأدبية في السنوات الأخيرة.

اختلفت الآراء حول تاريخ ظهور أول عمل أدبي مكتوب في السودان، إلا أن الأرجح وفقاً لكثيرين يعود إلى صدور رواية "تاجوج والمخلق" عام 1948م كأول رواية سودانية وعمل فني متكامل تُتبع وتُنشر، وهنالك أيضاً من يعتقد بأن رواية "الفراغ العريض" سبقت رواية تاجوج والملحق في التأليف لكنها لم تجد طريقاً للنشر،

وهذا الاختلاف قد يعزز من موقف الذين يعتقدون بأن الحراك الروائي في السودان يعود إلى فترة زمنية أبعد بكثير من الفترة التي يحددها ميلاد الروايتين بحيث أن هنالك أعمال أدبية كثيرة دفنها التاريخ لعدم تدوينها نسبة لقلّة الوسائل أو بسبب تكاليف الطباعة والنشر الباهظة آنذاك.

بدأت الرواية السودانية بداية طبيعية وواكبت كل المتغيرات سواء أكانت هذه المتغيرات متغيرات زمانية أو مكانية، وبما أن الأعمال الأدبية غالباً ما ترتبط بصورة لصيقة بأنماط حياة المجتمعات في الحقبة التي كُتبت فيها هذه الأعمال، وضعت الرواية السودانية بصمتها بصورة واضحة على حياة المجتمع السوداني وعبرت عن تفاعلاته وانفعالاته وهمومه وقضاياه، ولذلك يمكن اعتبار ما مرت به الرواية السودانية من تطورات كمسار اجتماعي طبيعي واستجابة طبيعية لمتطلبات واقع فرضته الظروف طوعاً أو كرهاً، فكان لازماً على الأدباء والكتاب مواجهة هذه الظروف بوسائل أدبية وفنية.

يشمل الأدب السوداني جميع الأعمال الأدبية التي نشأت في السودان وتناولت قضايا المجتمع السوداني وتاريخه وثقافته وعاداته وتقاليده ومورثاته الدينية والحضارية، فالحديث عن الأدب السوداني ينبغي أن يشمل حتى العصور التي لم تشهد تدويناً للأعمال ابتداءً من العصور القديمة التي كان يتم فيها تداول القصص والحكاوي والأساطير بصورة شفاهية قبل أن يتطور الأمر ليشمل الأشعار والروايات والمسرح والمقالات.

ظهر في العصر الأدبي السوداني القديم أو ما يُعرف لدى البعض بالعصر الكلاسيكي شعراء سودانيون كانت لهم إسهامات بارزة على المستويين المحلي والإقليمي ومن ضمن شعراء ذاك العصر محمد مصباح الفيتوري الملقب بشاعر أفريقيا بسبب الاهتمام الكبير الذي أولاه في أشعاره لقضايا القارة الأفريقية ككل، كما برز أيضاً في تلك الحقبة الشاعر محمد عبد الحي، وعبد الرحيم أبو زيد، وتاج السر حسن. وفي العصر الذي أعقب العصر الكلاسيكي فقد ظهرت نخبة جديدة من الروائيين والأدباء والمسرحيين ومن أبرزهم أديب

الأدب السوداني الطيب صالح، وتاج السر عثمان، وليلى أبو زيد، وحمور زين والبارودي. أسهمت تجارب وتراكمات العصريين السابقين في ظهور جيل جديد من الشعراء والكُتاب والروائيين اختلفت أعمالهم بشكل ملحوظ عمن سبقوهم في المجال حيث تناولوا قضايا عصرهم بأساليب مغايرة حيث خرجوا عن المألوف وتناولوا القضايا بنوع من الجرأة والمغامرة ومن أشهر هؤلاء الكاتب إبراهيم إسحق، وأمير تاج السر، وعبد العزيز بركة ساكن، وليلى أبو العلا.

تنوعت اهتمامات الكاتب السوداني عبر التاريخ بين القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية، وما يميز الأدب السوداني هو الأسلوب الشعري واستخدام الأدباء للغة العربية بطريقة متقنة وعميقة وخير دليل على ذلك رواية موسم الهجرة إلى الشمال التي تُعدُّ واحدة من أشهر الروايات السودانية على الإطلاق وقد تم ترجمتها إلى العديد من اللغات وحازت على جوائز عالمية وما زالت تدرس في أكثر الجامعات العالمية شهرة. جسدت هذه الرواية عبقرية الكاتب السوداني وقدراته المأهولة في توظيف لغة الضاد، وتتضح ذلك من خلال الصور اللغوية والجمالية التي وظفها الطيب صالح.

لعبت العادات والتقاليد والموروثات الشعبية والجوانب الروحية دوراً مهماً في بلورة الأعمال الأدبية السودانية لا سيما الروائية منها، وبما أن الرواية السودانية ظلت في أغلب الأحيان تجسد الهوية السودانية من حيث مكوناتها الثقافي والديني كواقع لا يمكن فصله عن الحياة الاجتماعية السودانية، إلا أن هنالك من حاول حديثاً مسaire الأحداث والانحراف قليلاً عن المسار الذي سيطر على جميع الاعمال الأدبية السودانية.

يمكن تفسير أيّ عمل أدبي وتحليله من منطلق أنه حكي أو تمثيل افتراضي لواقع معين يعيشه المجتمع الذي وُجه إليه الكتابة أو المعنى بالرسالة، وعليه، ينبغي أن تُفسر كل الأعمال الأدبية على هذا الأساس، فالكُتاب يعتبروا رواة نيابة عن عامة الشعب طالما أن الأشياء التي يكتبونها تمثل إنعكاسات الشعوب

وقضاياهم، فالكاتب يدرس ويحلل المجتمع في سياقه الاجتماعي التاريخي الثقافي قبل الشروع في الكتابة، وهذا يعتبر صورة من الصور الرواية التاريخية باعتبار أن الشعوب بأحداثها وتطوراتها هي من تلهم الكتاب وليس العكس، ولذلك نجد أن معظم الراويات تدور حول هذا الفلك، ولأهمية هذا الاتجاه في تحليل وفهم تاريخ أيّ أدب وكيف استفاد الكتاب من هذا الاتجاه على مر التاريخ تقول سليمة النور: "بدأ الروائيون في أوربا يتجهون إلى هذا النوع الروائي المهم لما فيه من إحساس بالروح القومية الأوربية، وليبعثوا في الذاكرة الشعبية المعاصرة تلك الظلال العظيمة والتذكير باللحظات المجيدة في تاريخ أممها، فظهر فيكتور هيغو برواية الأحدث نوتردام عام 1831م، وفي روسيا تليستوي برواية الحرب والسلام وفي إيطاليا ألكسندرو مانزوني برواية المخطوبين".⁷²

لم يخرج الأدب السوداني أيضاً في توجهاته من هذا السياق، فلذلك نجد أن اهتمامات الناس وانشغالاتهم إنعكست بصورة واضحة في توجهات الكتابة والكتاب، ولذلك نجد أن الموروث سواء كان هذا الموروث موروثاً دينياً أو اجتماعياً لعب دوراً محورياً في الرواية السودانية، ولذلك قل ما نجد عملاً أدبياً سودانياً يخلو من هذه الأشياء التي سيطرت على الوجدان العام، ومن ضمن هذه الموروثات الموروث الديني الذي ورد في طبقات ود ضيف الله بخصوص مكانة الأولياء والصالحين والاعتقاد بهم حيث يقول محمد ضيف الله الجعلي في هذا الصدد: "وكان قصدي من ذلك التوصل إلى الله بجانبهم أن ييسر لي ببركتهم ما قصدته وألفته"⁷³ وما ورد في كتابات الطيب صالح خير دليل على تأثر الأدب والرواية السودانية بالموروث الشعبي والروحي لهذه المجتمع.

لعبت الثقافة العربية والأجنبية دوراً مهماً في التاريخ الأدبي السوداني، بحيث تأثرت الأعمال الأدبية كثيراً بالأعمال الأدبية العربية والأفريقية على حد سواء، حيث لعب في ذلك تموضع السودان الجغرافي دوراً مهماً، وبجانب العالمين العربي والأفريقي، كان للأدب العالمي أيضاً إسهاماً كبيراً في تطور الرواية السودانية لا

⁷² النور، سليمة (2014م)، الرواية التاريخية: بين التأسيس والصورورة، مجلة عود الند الثقافية، العدد 93، الجزائر.

⁷³ الجعلي محمد ضيف الله 1224 هـ. الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، بيروت، المكتبة الثقافية، ص 7.

سيما في الجوانب الأسلوبية. ويرى الدكتور مصطفى الصاوي عن ميلاد الرواية السودانية وعلاقتها بالنشاط الاجتماعي: "منذ ظهور الرواية السودانية عام 1948م كانت معبرة عن وجود اجتماعي وراصد للحراك الاجتماعي والثقافي باعتبارها شكلاً فنياً، ومعروف أن هنالك رابطاً بين نشأة الطبقة المتوسطة وفنون كفن الرواية، كما يحدد علم الاجتماع الأدبي"⁷⁴. حديث الصاوي يشير إلى تطورات مهمة حدثت في تاريخ الرواية السودانية وعلى وجه الخصوص تأثر الكتاب السودانيون باللغة الإنجليزية وثقافتها باعتبارها اللغة الرسمية إبان حقبة الاستعمار، وقد ظهر هذا التأثير واضحاً في إسهامات العديد من الأدباء والكتاب السودانيين الذين عاصروا المستعمر، ولذلك نجد أن الأعمال الأدبية لتلك الحقبة كانت موجهة أساساً لطبقة معينة لا سيما أولئك الذين نالوا حظاً من التعليم.

ظهرت الرواية الواقعية أو الواقعية الاشتراكية إبان فجر النهضة في الخمسينات وأخذت ملامحها الخاصة بها متجاوزاً بذلك مرحلة التخبط اللغوي الثقافي التي خلفها المستعمر، حيث ظهرت أعمال أدبية أسهمت بشكل كبير في إرجاع الشعور بالإنتماء الذي كان مفقوداً ونالت الاستحسان والإشادة مما شجع فئة مهمة من المثقفين لخوض تجاربهم وكان ذلك إعلاناً بميلاد عهد جديد. ومن الأعمال القيمة التي ظهرت في تلك الفترة التاريخية المهمة من عمر الرواية السودانية رواية "القفز فوق حائط قصير" للكاتب والروائي المعروف أبوبكر خالد، الرواية التي لاقت رواجاً منقطع النظير بسبب طابعها الواقعي.

لاقت القصة القصيرة اهتماماً كبيراً من قبل الأدباء والكتاب، ولعل السبب وراء هذا الاهتمام ربما يعود إلى تأثر الكتاب بمن سبقوهم أو للمزاج السوداني العام المتأثر بالحكاوي، ولذلك كان الأمر طبيعياً أن تأخذ الأعمال الروائية الأولى سمات القصة القصيرة أكثر من كونها أعمالاً روائية بشكلها المعروف. تلاحت تطورات مهمة بعد هذه الفترة وعلى أثرها استطاعت الرواية السودانية أن تخطو خطوات مهمة نحو الازدهار

⁷⁴ مصطفى الصاوي، جريدة الصحافة، 2010/8/17م

مضيفة إلى بنيتها السردية آفاقاً جديدة مستلهمة بالتطور العالمي وكانت للأعمال الأدبية العالمية المترجمة إلى العربية دوراً مهماً في دفع الكتاب إلى الانفتاح والتأثر بتجارب الآخرين والإستفادة منها في تجاربهم وأعمالهم.

واجهت الرواية السودانية إشكاليات عدة حالت دون ظهورها بالصورة التي ينبغي أن تكون فيها، ومن ضمن هذه الأسباب يمكننا القول بأن الرواية السودانية لم تجد الاهتمام الكافي ولم تُعط المكانة التي تستحقها نظراً لتاريخها الطويل وكارث قومي لحضارة ضربت جذورها إلى فترات حتى ما قبل التاريخ، فقد لعبت الحضارة أدواراً بارزة في تغيير مجرى كثير من الأحداث عبر الزمن. هنالك من يعزي هذا التقصير إلى عوامل وأسباب عدة أهمها تجاهل الحكومات المتعاقبة لأهمية التراث الأدبي والاهتمام به بسبب مواجهة الكتاب والأدباء لسياساتهم، بالإضافة إلى شح الأدب المكتوب الشئ الذي يحرك مخاوف بعض الكتاب من الوقوع في تحريف الوقائع التاريخية بسبب عدم وجود أدلة مادية يستندوا عليها في ظل غياب مؤسسات وطنية صريحة تتبنى المسؤولية الأدبية بشكل رسمي. إلا أنه ومع ذلك يمكننا القول بأن الأعمال الأدبية التي ظهرت في الحقبة التي أعقبت الاستعمار اتسمت بالنظرة الموضوعية للقضايا الملحة والإشكالات التي خلفتها المستعمر، ولذلك أتت الأعمال الأدبية التي قام بها الأدباء السودانيون مشابهة تماماً على مستوى تناولها للقضايا مع تلك التي كانت تصدر في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، ولذلك كان الأمر طبيعياً أن يتأثر الكتاب السودانيون بما تكتبه تلك الشعوب.

المطلب الثاني: تحولات الرواية السودانية:

إن كان علينا الحديث عن أبرز تحولات الأدب السوداني، فلا بد من التطرق إلى الحديث عن فترات زمنية متقطعة ومتباعدة نسبياً، هذه الفترات شكلت أساس الأدب السوداني وأخرجت أشهر مؤلفيه وكتابه، فقد كانت فترة الخمسينيات حتى أواسط الستينيات من القرن الماضي منطلق بداية متعثرة أحياناً ومندفعة أحياناً أخرى في حقل الكتابة والتدوين السوداني حيث ظهرت في هذه الفترة مجموعة من روايات الأدباء

الراجلين كرواية "إنهم بشر" لخليل صالح، و"الفراغ العريض" لملكة الدار أحمد، و"الحائط القصير" لأبو بكر خالد الذين كانوا حجر الأساس للفترة التي ستأتي بعدهم بأفضل محاصيل الأدب السوداني. أظهرت أعمال هؤلاء الكتاب مدى تأثرهم بأقرانهم في المحيط العربي، لا سيما الأدب المصري على وجه الخصوص، وذلك بسبب متابعتهم للصيقة لما يجري حولهم من تطورات سياسية واجتماعية حيث تأثروا كثيراً بكتابات أبرز الكتاب المصريين آنذاك مثل العقاد، وطه حسين، وغيرهم من الأدباء.

أعقبت تلك الفترة مرحلة أخرى برز فيها الأسلوب النقدي والكتابة الموضوعية إلا أن الرواية في هذه المرحلة لم تكتسب شكلاً كاملاً فبقيت متفرقة عن بعضها البعض الأمر الذي ما زال حتى الآن يعطي الأدب السوداني حالة من الضياع بين رفوف الرواية والنقد العربي مما أدى إلى جهل الكثير من القراء المبتدئين والمتمكنين أحياناً بالأدب السوداني، ويُعتبر الطيب صالح من أبرز كتّاب هذه الحقبة بجانب إبراهيم إسحق وصالح الحلو، ومن أبرز سمات هذه المرحلة الاختلاف الذي ظهر على مستوى الكتابة وأسلوب تناول اهتمامات المجتمع وإشكالياته بدرجة أنه يمكننا القول بأن اسهامات هذه الفترة كانت مختلفة تماماً عن النهج الذي اعتادت عليه الأعمال الأدبية سابقاً.

تُعد المرحلة الثالثة من أهم المراحل التكوينية التي مرّ بها الأدب السوداني، ففي هذه المرحلة أظهرت الأعمال الأدبية السودانية سواءً كانت قصة أو شعراً أو رواية قدرة الكتاب والروائيين السودانيين على منافسة ومقارنة أقرانهم في العمل الأدبي لا سيما في المحيط العربي، فخلال هذه المرحلة ظهر العديد من المؤلفين والأدبيين الذين برزت أعمالهم ونالت جوائز معتبرة على المستويين العربي والأجنبي مما أكسب الرواية والشعر السوداني مكانةً واسماً منفرداً عند القارئ العربي، ومن أبرز مميزات التي اتسمت بها هذه الفترة هو اختلاف وتنوع الإسهامات الأدبية عن المعتاد، وذلك بسبب توجهها نحو القضايا والإشكالات التي تخص المجتمع السوداني طرائق معالجتها بصورة أكثر واقعية من خلال تحليل الأوضاع تحليلاً سياسياً ومجتمعياً،

وغير دليل على ذلك التوجه الأسلوب السردى التحليلي الرائع في رواية "المجالس" التي كتبها عبد الماجد عlish حيث تناول فيها التفكك الذي يعيشه المجتمع السوداني.

اكتسبت الرواية السودانية نوعاً من ملامح الخصوصية في هذه الفترة أو بصورة أخرى يمكن القول بأن الرواية السودانية وجدت شخصيتها التي على ضوءها حددت مسارها نحو العالمية رغم التخطيط الذي طرأ على تاريخها في السنوات السابقة، ويقول الدكتور الصاوي في هذا الصدد: "كانت الفترة طويلة ويمكن تحديدها بنهاية التسعينات، وصولاً إلى الآن هنالك تراكمًا في النصوص من كل من محمد هارون، حسن البكري، عبد الرحيم محمد صديق، أمير تاج السر، سيف الدين، حسن بابكر، إبراهيم بشير، منصور الصويم، أبكر آدم إسماعيل، محمد حسين بهنس، عبد العزيز بركة ساكن، بثينة خضر مكي، إبراهيم سلوم، عبد الفتاح حامد بدوي، زينب بليل وأسماء كثيرة بعد عام 2000م، هذا تراكم كمي، ونحاول أن نبحث في هذا التراكم الكمي".⁷⁵

شكّل التقارب الثقافي والذي يُعدُّ نتاجاً طبيعياً لما يعيشه عالم اليوم بسبب التقدم المعرفي والإبتكارات العلمية والتقنية ووسائل التواصل الحديثة التي أسهمت إسهاماً كبيراً في عمليات التواصل بشتى نواحيها وأنواعها بجانب تضيقها للفجوة التي كانت قائمة بين الشعوب، ولذلك يمكننا القول بأن الأوضاع التي تمر بها الرواية السودانية حالياً باتجاهاتها الحديثة جزءاً من هذا التحول العالمي الكبير. يعتبر هذا التحول فرصة ذهبية تعين المهتمين بالشأن الأدبي لا سيما الروائيون بحيث تمكنهم على الإطلاع على تجارب الآخرين وتبادل الآراء وتقاسم الهموم، وبجانب هذا الانفتاح شهد المناخ السوداني العام انفتاحاً مماثلاً فيما يخص حرية التعبير والخروج عن المألوف الديني والمجتمعي، وذلك بسبب اتساع دائرة الحريات أكثر مما كان عليه

⁷⁵ المرجع السابق، 17-8-2010م

الحال في الماضي وكذلك انتشار شبكات التواصل التي سهلت من الإطلاع المعرفي والمعلوماتي وربط المجتمعات ببعضها البعض.

المطلب الثالث: اتجاهات الرواية السودانية:

اختلفت الرؤية الأدبية واهتمامات الكتاب السودانيين وفقاً للزمن والعوامل التي صاحبت الزمن المعني، فقد تأثر الأدب السوداني كثيراً وفي أغلب الأوقات بالتطورات السياسية والاجتماعية والدينية على حد سواء، ومع ذلك يمكننا القول بأن اهتمامات الأدب السوداني تمحورت بصورة رئيسية حول أهمية رفع مستوى الحس الوطني والدفع بالمواطن وتعريفه بقضاياها المركزية المتمثلة في التحديات الاجتماعية والسياسية والثقافية ومعرفة تاريخه، ولذلك نجد أن الأعمال الأدبية في السودان أسهمت إسهاماً كبيراً وإنعكست ذلك بصورة جلية في الثورات والحركات الاحتجاجية والتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في البلاد، وأبرز تلك القضايا كانت القضايا المتعلقة بالهوية الثقافية والعدالة الاقتصادية والسياسية والتي برع الأدب السوداني في طريقة تناولها ومعالجتها وحتى إن كانت المعالجة لم تتعدى المستوى النظري في أغلب الأحيان.

لا يخفى على كل مهتم بالحراك الثقافي ميول المجتمع السوداني واهتمامه البالغ بكل ما يخص الأدب بمختلف أنواعه وتوجهاته سواء كان شعراً أو مسرحاً أو رواية أو قصة، فهناك عدة عوامل ومؤشرات تدل على هذا الاهتمام بدايةً بالأهمية التي أولاه هذا المجتمع بالأدب السردي كخير دليل لهذا الميول الفطري فضلاً عن الأنشطة الثقافية والمنافسات الشعرية التي سبقت حتى عهد التدوين، ولذلك أنه من البديهي أن يذهب البعض إلى الاعتقاد بأن بعض الروايات التي صدرت في الستينات ما هي إلا نسخ مكتوبة لأعمال أدبية تداولتها الأجيال السابقة سرداً ولم تجد حظها من التدوين. هذا الإدعاء يدعمه الكم الهائل من الأعمال التي نُشرت

حديثاً وتحديداً خلال الألفية الحالية، ولذلك يمكننا القول بأن الأدب السردي كان السبيل الوحيد للولوج إلى تاريخ الرواية في السودان ومعرفة مميزاتها واتجاهاتها.

ولعله من المفيد أن نشير هنا قبل الحديث عن اتجاهات الرواية السودانية أن الثقافة السودانية ثقافة شعرية في المقام الأول وأن المزاج السوداني نفسه يغلب عليه الشعر، ولذلك لا يمكن الحديث عن نشأة وتطور الرواية السودانية من دون التطرق إلى هذا الجانب المهم حيث ظل الشعر العنصر الغالب والمهيمن وأن الرواية ما هي إلا امتداد ونتاج لتطورات فرضت نفسها على الساحة الثقافية، ولا بد من الإشارة هنا أيضاً أن سبب هيمنة الشعر على الثقافة السودانية يعود أساساً إلى ارتباطه بالأيديولوجية الدينية وهنا نخص بالذكر الطرق الصوفية التي اعتمدت بجانب تحفيظ القرآن بشكل كبير على الإنشاد الديني بهدف الجذب الديني من خلال الوصول إلى المزيد من المريدين. ارتبط الأدب السوداني ارتباطاً وثيقاً بالجانب الديني، فالأيديولوجية الدينية كانت واضحة في إسهامات الأدباء والكتاب السودانيين الأوائل، ويعود السبب في ذلك إلى أهمية الدور التعليمي والثقافي الذي كانت تلعبه الخلاوي آنذاك، والخلاوي مفردها خلوه كما ورد في معجم المعاني بمعنى رحل عن الشيء أو ابتعد عنه. أما في السياق السوداني العام فلفظ الخلوه يمكن أن يفهم في سياقين مختلفين، ففي السياق الأول تعني الكلمة مكاناً لتدريس القرآن وعلومه، أما عند المتصوفة تعني المكان أو الموضع الخاص بالمريد أو السالك سواء كان في بيته أو خارجه يتفرغ فيه للذكر والدعاء والأوراد.

مرت الرواية السودانية في بداياتها بتحديات كبيرة لا سيما الإشكالات التي واجهها الكتاب في الجوانب المتعلقة بالنشر والتدوين بسبب قلة الإمكانيات والخبرات، إلا أن ذلك لم يكن عائقاً أمام الإبداع، فقد تمكن عدد من الكتاب من إصدار روايات متقنة ومكتملة تتوفر فيها كل المعايير الفنية والأدبية التي تحكم العمل الروائي. تأثرت بدايات العمل الروائي في السودان كثيراً بالمدرسة الواقعية فبرسم لنا خليل عبد الله الحاج من خلال روايته "إنهم بشر" أنموذجاً رائعاً لهذه الواقعية التي صاحبت الرواية السودانية في بداياتها لا سيما

خلال الفترة ما بين خمسينات والستينيات بحيث نجد أن الكثير من الكتّاب تأثروا بأعمال الكتّاب الواقعيين لا سيما في المحيط العربي، ومن ضمنهم ابوبكر خالد الذي تأثر كثيراً بواقعية نجيب محفوظ من خلال روايته "بداية الربيع".

رغم هذه البداية المميزة للرواية السودانية، إلا أن نهج تطورها لم يكن تصاعدياً كما ينبغي وذلك بسبب الانتكاسات بسبب الاضطرابات مما أثرت سلباً على الإنتاج والتوثيق معاً، إلا أن هنالك جوانب مهمة أدت إلى ازدهار التجربة في السودان ونجاحها ومن ضمن هذه العوامل الدور الذي لعبه الاكاديميون المصريون الذين عملوا في الجامعات السودانية بالتعريف بالأدب السوداني وكذلك دور المراكز الثقافية السودانية ودور النشر وكذلك النقد، فكل هذه الجوانب أسهمت اسهاماً مهماً في تطور الرواية السودانية لا سيما في العقدين الأخيرين.

بالإضافة إلى تميزها في توصيل الرسالة بأساليب فنية رائعة، تميزت الأعمال الأدبية السودانية أيضاً بلغتها المتقنة التي تعكس أصالة الثقافة السودانية وتنوعها، وبشكل عام يمكن اعتبار الأدب السوداني من الثروات الأدبية التي تُشكل جزءاً مهماً من التراث الإنساني العالمي وجسراً مهماً يربط الأدب العربي بمحيطه الافريقي.

المطلب الرابع: الرواية السودانية والترجمة:

لا يخفى على أحد أطماع الكتّاب السودانيين ورغبتهم الملحة في أن يكونوا جزءاً من المشهد الروائي العالمي، والتحليق بأعمالهم إلى فضاءات أوسع مما كانت عليه، وذلك من خلال رؤية أعمالهم تُترجم إلى لغات أجنبية بهدف منحها بعداً إنسانياً أرحب وتحقيق ما تحقّقه الأعمال المترجمة من شهرة وانتشار. إلا أن هذا الطموح تواجهه تحديات كبيرة أهمها تلك الإشكاليات التي تحيط بالعمل الأدبي نفسه، ففي العقدين الأخيرين مثلاً شهد المجال الروائي في السودان غزارة في الإنتاج وغياب ملحوظ لدور الترجمة والمترجمين وحتى

الأعمال التي كُتبت لها أن تُترجم كانت موجهة فقط إلى اللغة الإنجليزية ونسبة قليلة منها تُرجمت إلى الفرنسية، والسبب في ذلك يعود أساساً إلى مجال الترجمة نفسه والتركيز الكبير الذي توليه المراكز ومؤسسات الترجمة السودانية للغة الإنجليزية دون غيرها من اللغات باعتبار أن السودان مستعمرة إنجليزية، أما الاهتمام الذي وجدته اللغة الفرنسية مؤخراً لا يمكن أن يخرج من سياق في كونها لغة الموثيق الدولية. وفي الجانب الآخر نجد أيضاً أن اختيارات السودانيين عموماً والمثقفين خصوصاً تجاه الهجرة كانت سبباً مباشراً في تعميق هذه الإشكالية بحيث يُلاحظ أن معظم الكتاب السودانيون يفضلون الهجرة إلى إنجلترا كخيار أول أو فرنسا كخيار ثاني. وهنا يجدر بالإشارة إلى الإشكالية التاريخية المتعلقة بالكاتب السوداني نفسه والذي غالباً ما يحاول توجيه كتاباته إلى فئة نخبوية محددة لها ارتباطها بالمستعمر وتاريخه وتعتبر من الإنجليزية لغة للثقافة والأدب. ومن العوامل التي أدت إلى تأثر العمل الترجمي في السودان وحالت دون انتشار الأعمال الأدبية في السودان لا سيما الجانب الروائي هو غياب التام لدور الدولة في التشجيع والدعم، فالأعمال الأدبية لا ينبغي أن يُنظر إليها على أساس أنها إنجازات فردية لكتاب أو أدباء لأن الكاتب أو الروائي يعتبر في الأساس سفيراً ثقافياً وحاملاً لهوية الدولة فإن انتشار العمل الأدبي يعني انتشار ثقافة وهوية الدولة والتعريف بها.

ومع ذلك، يمكننا القول بأن الحديث عن ترجمة اليوم إذا استثنينا الترجمة الأدبية قد يختلف كثيراً عما كان عليه الحال في السنوات السابقة، فالترجمة أصبحت اليوم بسبب الثورة التقنية والانفجار المعلوماتي منطقة تقارب بين المجتمعات الإنسانية وخطابها المنطوق موظفة في ذلك لأحدث ما توصلت إليها البشرية كالترجمة الآلية والذكاء الاصطناعي.

قبل الحديث عن تجربة الرواية السودانية مع الترجمة لابد من الإشارة هنا عن التجربة الأبرز التي قام بها الأديب الطيب صالح من خلال ترجمته لروايته "موسم الهجرة إلى الشمال"، التجربة التي شجعت بنجاحها

وفتحت فيما بعد شهية الروائيين السودانيين للتفكير في ترجمة أعمالهم، إلا أنه ومع ذلك زلت الترجمة التحدي الأبرز والعائق الوحيد الذي يحدد انتشار العمل الأدبي السوداني. هنالك من حاول تجاوز عتبة الترجمة من خلال الكتابة باللغات التي غالباً ما يُترجم إليها الأعمال ومن ضمنهم ليلى أبو العلا التي فضلت الكتابة باللغة الإنجليزية حيث وصلت إلى مصاف العالمية من دون المرور بحلقة الترجمة وإشكالاتها.

ومن ضمن الإشكالات التي واجهت تجربة الرواية السودانية مع الترجمة هي الازدواجية اللغوية، فالكاتب السوداني كثيراً ما يوظف الفصحى والعامية وهذا يحدث اختلافاً على مستويات لغة الكتابة مما يشكل إشكالية كبيرة على المترجمين ويحيل دون توصيل المعنى المراد أحياناً، ووفقاً لكزافيي لوفان أن هذا الأمر ينطبق أيضاً على الأدب السوري والعراقي والأدب العربي بشكل عام، ويقول في هذا الصدد: "فالمشاهد الموصوفة في بعض الروايات بعيدة عما يمكن أن يتخيل القارئ الفرنسي، إذاً على المترجم أن يجد الجسور التي ستساعد القارئ الفرنسي ليفهم بالتفصيل ما يوصف في الرواية"⁷⁶

هنالك أيضاً بعض الإشكالات لا تقل أهمية من تلك التي تشكلها الازدواجية اللغوية للمترجمين، وهذه الإشكاليات تتعلق بالاختلاف الثقافي لا سيما عندما يكون المترجم بعيداً عن ثقافة الكاتب، فالمترجم أحياناً يتعذر عليه فهم بعض التعبيرات السياقية بسبب التباين في توظيف المفردة بين ثقافة الكاتب والثقافة التي ينقل إليها، وهذا غالباً ما يدفع المترجم إلى الاعتماد على الدلالات المعجمية مما يفقد الترجمة الكثير من الجوانب الجمالية والدلالية. توضح لنا الناقدة نادية أبو العلا من خلال ملاحظاتها ومآخذها على تجربة بدر الدين الهاشي في ترجمته لرواية "حارة المغنى" حيث تقول في هذا الشأن: "حارة المغنى رواية تمت ترجمتها من الإنجليزية إلى العربية، ورغم ان الترجمة التي قام بها بدر الدين حامد الهاشي كانت جيدة لكن قد تختزل الترجمة أحياناً الكثير من الصور النابضة وربما تغيب بعض المشاهد"⁷⁷.

⁷⁶ لوفان كزافيي، صحيفة الشرق، 22/يناير/2021م

⁷⁷ أبو العلا نادية، 2013م: حارة المغنى، (السودان- امدرمان: مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي)، ص31.

الإشكالات التي تواجه الرواية السودانية وتحدد من انتشارها كبيرة، إلا أنه مع ذلك يمكننا القول بأن الأمل في تجاوز هذه التحديات بات كبيراً نظراً للجهود التي قامت بها مراكز الترجمة مؤخراً في تفعيل دور الترجمة والمترجم من خلال الاهتمام الذي توليه هذه المؤسسات للمجال.

المبحث الثاني: رواية المترجمة:

المطلب الأول: تقديم الكاتب:

ولدت الكاتبة والروائية السودانية ليلي أبو العلا بمدينة القاهرة عام 1964م لأب سوداني وأم مصرية. نشأت الكاتبة في السودان، حيث درست بمدرسة الخرطوم الأمريكية، ثم التحقت بكلية الاقتصاد بجامعة الخرطوم وحصلت على شهادة في الإحصاء، ثم واصلت دراستها بكلية لندن التي نالت فيها درجتي الماجستير والدكتوراة في نفس التخصص. انتقلت في بداية عام 1990 إلى بريطانيا حيث استقرت في اسكتلندا، ثم تنقلت إلى دول عدة في الفترة من 2000 إلى 2012 من ضمنها قطر واندونيسيا والإمارات قبل أن تعود مجدداً وتستقر في موطنها الثاني اسكتلندا، وهي متزوجة من رجل سوداني وام لطفلين.

بدأت أبو العلا أعمالها الأدبية بعد وصولها إلى المملكة المتحدة، حيث بدأت كتاباتها باللغة الإنجليزية وكان الجانب السردي عنواناً لأعمالها الأولية، ومن ضمن أشهر أعمالها الفنية رواية "المترجمة" التي صدرت عام 1999م بجانب رواية "المنارة" و"حارة المغني" و"كرم الأعداء"، وصدرت لها أيضاً ثلاث مجموعات قصصية وهي: "الوطن مكان آخر" و"متاهة كل صيف" و"أضواء ملونة" بجانب مسرحيتان وهما: "الحياة الخفية" و"أسد الشيشان".

تعلل ليلي عن سبب ميولها للكتابة باللغة الإنجليزية من منطلق أنها درست باللغة الإنجليزية وأن تكوينها المعرفي والثقافي كان من خلال اللغة الإنجليزية بحيث تقول أن معرفتها وإلمامها باللغة الإنجليزية أفضل بكثير من معرفتها بلغتها الأم، والسبب الآخر هو وجودها في بريطانيا ومحاولتها لنقل همومها والتعبير عنها للآخر

باللغة التي يفهمها طالما أن المسألة تتعلق بتعريف نفسك للآخر فمن الأفضل أن تعرفه بالأسلوب الذي يفهمه ويستوعبه بسهولة.

لم يكن الجانب اللغوي عائقاً من وصول أعمالها الأدبية إلى جمهورها العربي وحتى غير الإنجليزي، فللإلى أعمال أدبية كثيرة تُرجمت إلى عدة لغات من ضمنها اللغة العربية، بحيث أن كل الأعمال التي تحدثنا عنها مسبقاً وجدت حظها من الترجمة، وكان للمفكر السوداني الخاتم عدلان والذي سوف نتحدث عنه لاحقاً شرف ترجمة واحدة من أهم أعمالها الروائية إلى العربية، وهنا نخص بالحديث عن رواية المترجمة. ومن ضمن الأعمال الأدبية التي وجدت طريقها إلى العربية رواية "أضواء ملونة" والتي ترجمها كل من سامية عدنان وجمال محمد إبراهيم، وكذلك روايات "حارة المغنى" و"كرم الأعداء" و"منارة" التي ترجمها المترجم والكاتب السوداني المعروف بدر الدين الهاشمي.

حاولت ليلي من خلال كتاباتها مناقشة قضايا مختلفة تهم المنطقة ككل والسودان على وجه الخصوص، إلا أن أكثر ما يميز أعمالها هو الاهتمام الكبير الذي أولته للحديث عن القضايا الدينية والثقافية ومرارات الغربة وإشكالات الاختلاف مع الآخر. شكلت هذه المسائل الموضوعات الجوهرية في كل أعمالها تقريباً، فشأنها شأن المهاجرين من الجيل الثاني حاولت ليلي جاهداً أن تعكس من خلال كتاباتها ويلات الغربة الثقافية والدينية والنفسية التي كانت تواجه المهاجرون في الغرب عموماً وفي المملكة المتحدة على وجه الخصوص، وفي هذا السياق قدمت ليلي قصص سردية رائعة لأسر سودانية مهاجرة واجهت إشكالات التأقلم في مجتمعهم الجديد.

تقول ليلي أن السبب وراء تركيزها في هذا الاتجاه كان الغرض منه تصحيح صورة السودان لدى المجتمع الغربي بعد التشويه المتعمد الذي قامت به الصحافة والاعلام الغربي مما فرض حاجزاً دينياً وثقافياً، وتقول ليلي في هذا الصدد: كنت أشعر بالحنين إلى السودان والثقافة العربية، الناس من حولي لا يعرفون

شيئاً عن بلدي أو عن الإسلام، المكونان الرئيسيان لهويتي؛ وهذا ما زاد إحساسي بالغبرة، وتضيف أن نهاية الثمانينات شهدت بداية تأجج العواطف ضد العرب والإسلام في الاعلام الغربي ووجودي في بريطانيا جعلني في وضع دفاعي ووجدت أنني أحتاج لأوضح أن الحياة في الخرطوم تسير بصورة جيدة وأن الناس طيبون، والظروف هي التي أجبرتنا على المغادرة ولم تكن خياراً.

شكل البعد الثقافي الديني بُعداً مهماً وعنصراً من العناصر الأساسية في معظم أعمال الكاتبة، حيث تقول في هذا السياق: "كنت مهتمة جداً أن أغوص عميقاً، وألا اكتفي بالنظر إلى الإسلام كثقافة وهوية سياسية، بل كمكون أكثر جوهرية، ولذلك فأن الإيمان في أعمالها الأدبية أعمق من الهوية وأكثر أهمية من الجندر والجنسة والطبقة والعرق، ولكن هذا لا يعني إنكار هذه الجوانب الأخرى أو تجاوزها".

قدمت ليلي أبو العلا نموذجاً فريداً عن المدرسة الواقعية، فكل أعمالها يمكن أن تُصنف في هذا الإطار وتقول عن ذلك: "لا أميل للتجريب في الكتابة، ومنظوري أن الواقع بتحدياته يحتاج منا أن نسميه بأسمائه، وخصوصاً أن المدرسة الواقعية كانت ولا تزال سيدة المدارس السردية الروائية"، وهذا ما دفع بعض النقاد إلى القول بأن ليلي استطاعت من خلال ميولها للواقع أن تقدم صورة مختلفة عن المجتمع السوداني المسلم لا سيما في ما يتعلق عن تناولها قضية المرأة المسلمة، فالمرأة وجدت عندها ملاذها في التمسك بهويتها الدينية الثقافية وليس الهروب عنها.

نالت أعمال ليلي إشادات معتبرة من نقاد وأدباء على المستويين المحلي والعالمي حيث اعتبرها الناقد البريطاني مايك فيليبس من أبرز الكتاب في الأدب القصصي الإنجليزي في العصر الحديث وذلك من خلال حديثه عن إسهامات الكتاب المسلمين وتناولهم لمسألة الصراع بين الثقافات الإسلامية والواقع الغربي لا سيما في أوروبا وأمريكا ويقول في هذا الصدد: "إنهم يكتبون من الداخل عن تجاربهم منذ نشأتهم الأولى، وهم يعيشون تحت أسر شبكة معقدة من العادات والتقاليد". وفي السياق نفسه تحدثت الكاتبة سوزانا طربوش

في مقال وصفت فيه عن جمال الأسلوب السردى الذي تميزت به ليلى حيث تقول: "تبدي أبو العلا تفوقاً في تفحص مشاعر شخصياتها والتحويلات والتغيرات المفاجئة في تلك المشاعر. إنها تأخذنا إلى تلك العوالم الذاتية الخفية وترينا البعد ليس بين أشخاص من ثقافات مختلفة فحسب بل بين أفراد الأسرة الواحدة، وهي تقوم بذلك بأسلوب متميز يجمع الوضوح إلى الشعاعية". وهنالك من ذهب إلى أبعد من ذلك ووازي إنجازات ليلى بتلك التي حققها عميد الرواية السودانية الراحل الطيب صالح، ومن ضمنهم الكاتب السوداني جمال محمد إبراهيم عندما كتب عنها في جريدة "الإتحاد" الإماراتية قائلاً: "تُظهر ليلى إمكانات سردية فذة وقدرة فائقة على بناء عوالم نابضة بالحياة، وتحرص على أن تُقدم لك شخصيتها عارية بضعفها وانكساراتها وتناقضاتها وصراعاتها الداخلية".

وبالرغم من هذه الإشادات لم تسلم ليلى من النقد البناء، لقد وجه لها البعض نقداً حاداً فيما يتعلق بأسلوب تناولها لبعض القضايا في بعض أعمالها، فالحديث هنا يدور بشكل محوري حول روايتها "المترجمة" التي تشكل جزءاً مهماً في مجريات بحثنا الحالي، حيث يرى الناقد السوداني أسامة الخواض أن ليلى تكرر رفض الآخر من خلال تجربتها في رواية المترجمة ويقول في هذا الصدد: "ما تربيحه أبو العلا بمهاراتها الروائية وقوة سردها تخسره بدعاية متصلبة هي عدوة كل فنان" ويرى أن رواية المترجمة ممتعة وقراءتها منعشة لكنها تسير في اتجاه واحد لا يخدم الكاتبة ودعوتها بشيء.

حصلت ليلى أبو العلا على العديد من الجوائز ومن أبرز جوائزها حصولها على جائزة "كين" العالمية عام 2000م وذلك من خلال قصتها "المتحف" التي تمثل واحدة من مجموعتها القصصية التي صدرت تحت مسمى "أضواء ملونة"، وصلت هذه المجموعة أيضاً إلى مراحل متقدمة وكادت أن تحرز جائزة ماكميلان عندما وصلت إلى القائمة القصيرة للجائزة. نالت الطبعة الاصلية من رواية "المترجمة" على جائزة الأمريكان بوكرك عام 2000م، كما رُشحت روايتها "حارة المغنى" عام 2011م لنيل جائزة أفضل كتاب في اسكتلندا بجانب

إدراجها هي و"المترجمة" و"المنارة" لجائزتي أورانج وايمباك. ونالت روايتها "المترجمة" سنة 2006م شرف إدراجها في تصنيف صحيفة "نيويورك تايمز" من ضمن أبرز 100 كتاب، وهي الرواية ذاتها التي وصلت إلى القائمة النهائية لترشيحات جائزة سولتير.

المطلب الثاني: تقديم المترجم:

ولد الكاتب والسياسي والمترجم السوداني الخاتم الهادي أحمد رجب المعروف بخاتم عدلان بقرية أم دكة الجعليين بقلب الجزيرة عام 1948م. بدأ عدلان تعليمه بمدرسة كضياب الأولية ثم مدرسة مدينة عرب الوسطى ومدني الثانوية ثم جامعة الخرطوم كلية الآداب التي حصل فيها على درجة البكالوريوس بمرتبة الشرف في الفلسفة الدرجة التي تأهل من حصل عليها أن يكون عضواً في هيئة التدريس في تلك الكلية إلا أن توجهه السياسي حال دون ذلك بسبب السياسة التي كانت متبعة من السلطة الحاكمة آنذاك. عُرف الخاتم عدلان بحنكته السياسية حيث كان الرجل مُنظراً سياسياً، وخطيباً بارعاً، وصحفيّاً، ومترجماً يجيد اللغتين العربية والإنجليزية بطلاقة بجانب تفانيه وولائه للوطن وقضاياها.

التحق الخاتم بالحزب الشيوعي منذ أن كان طالباً بمدرسة مدني الثانوية وعُرف بنشاطه السياسي ومواجهته للخصوم مهما كان الأمر مكلفاً، وواصل نشاطه السياسي تحت راية الحزب الشيوعي وأصبح من أهم كوادر الحزب بجامعة الخرطوم حيث واصل نشاطه القيادي في الحزب والجمهة الديمقراطية واتحاد طلاب جامعة الخرطوم الذي شغل فيه منصب سكرتير الشؤون الاجتماعية خلال دورة 1968م-1969م كما عمل أيضاً في مواقع حزبية مختلفة من ضمنها قيادة نشاط الحزب بالجامعة وهيئة تحرير الشيوعي كما عمل أيضاً بمكتب الكُتاب والأدباء الشيوعيون قبل أن يغادر السودان من أجل العلاج عام 1989م.

اعتقل الخاتم عدلان عدة مرات بسبب أنشطته السياسية ومعاداته لمشروع الدولة الإسلامية، فهو يعتبر أحد أهم دعاة الدولة العلمانية في السودان الشئ الذي أدى إلى اعتقاله لثلاث مرات آخره كان عام

1975م. توفي الخاتم عدلان في منفاه الاختياري بلدن بسبب مرض السرطان عام 2005م ودفن بقريته بولاية الجزيرة بوسط السودان، وهو متزوج وأب لطفلين.

لخاتم عدلان إسهامات زاخرة في السياسة والأدب والترجمة، وكان يعتبر من أهم كتاب الرأي وله سلسلة من الكتابات والمقالات المنتظمة في أبرز الصحف السودانية والعربية ويُعدُّ من أبرز كتاب صحيفة الشرق الأوسط اللندنية، ولعدلان العديد من المؤلفات منها "آن أوان التغيير" الذي صدر عام 1994م والذي انتقد فيه التجربة الاشتراكية للحزب الشيوعي في السودان، ومن مؤلفاته المهمة أيضاً كتاب "ما المنفى وما الوطن".

أما عن نشاطه الترجمي فعدلان يُعدُّ شيخ المترجمين السودانيين وله العديد من الإسهامات المهمة في مجال الترجمة، وتُعد رواية "المترجمة" للكاتبة السودانية ليلي أبو العلا من أبرز إسهاماته والتي ترجمها من الإنجليزية إلى العربية، كما ترجم عدلان أيضاً رواية "مذكرو" للكاتب والروائي مروان حامد الرشيد، كما صدرت له أيضاً ترجمات في الكتب الفكرية من ضمنها كتاب "الهوية والنزاعات الأهلية في السودان بجانب ترجمته للعديد من الدراسات الفكرية والمقالات من العربية إلى الإنجليزية.

المطلب الثالث: ملخص الرواية وأسلوب الكاتب:

تُعتبر رواية المترجمة واحدة من أروع الروايات التي تجلت فيها عبقرية الكاتبة في السرد، فالرواية تتحدث عن قصة حب نشأت بين أرملة سودانية وأكاديمي اسكتلندي متخصص في الدراسات العربية الإسلامية الشرق أوسطية، تطالب حبيبها باعتناق الإسلام حتى يتمكن من الزواج. تدور القصة حول مترجمة سودانية شابة تدعى سمر التي مات زوجها في حادث سير وترك لها طفلاً صغيراً يعيش مع جده والده في السودان فعاشت حالة من الكآبة ووحشة الغربة وفقدان الأمل. تنشبث سمر بالأمل وتحاول استعادة بعضاً من قواها لتعيش كما كانت، لأن حياتها في نظرها يجب أن تستمر ولا يمكن أن تتوقف بوفاة شخص ما حتى

لو كان ذاك الشخص هو زوجها، ولذلك رأت أنه من الضروري أن تتجاوز تلك المحطة بأي شكل كان. استعادت سمر نبض حياتها وذلك بوقوعها في غرام راي؛ حيث وجدت فيه سمر عزاءً لغربتها ووطأة شعورها بالوحدة بالرغم من كونه مطلق مرتين ورغم الهواجس الثقافية والدينية بينهما.

تعرض الكاتبة في الجزء الأول من الرواية على لسان الرواي وبصيغة الغائب عن الشخصية الرئيسية "سمر" حيث وصفها بأنها امرأة سودانية تعمل في وظيفة مساعدة مترجمة لأستاذ جامعي يدعى راي وهو باحث في الشؤون الفكرية وفي الحضارة الإسلامية، وتشير أحداث القصة أن سمر هي أرملة لشاب مات في حادث سير يدعى طارق وترك لها ابنهما الوحيد. مات زوجها وهي في ريعان شبابها، إلا أنه بالرغم من معاناة الفقد ومرارات الغربي كان ينبغي على سمر مواجهة مصيرها والاهتمام بقضاياها الاستراتيجية باعتبار أنها مسلمة ملتزمة تعيش في بلد تختلف عاداتها ودينها وثقافتها عن تلك التي تنحدر منها، وكان لزاماً عليها مواجهة هذه الاختلافات ومعالجتها بصورة تحافظ على دينها وهويتها الثقافية وتسمح له التعايش مع الآخر من دون إشكالات. وجدت سمر شقفاً عن طريقة الصدفة دراسة أعدها الأستاذ الشاب الذي تعمل عنده، والتي كانت حول "الخطر الإسلامي الموهوم".

ازدادت رغبة سمر على التعرف أكثر عن شخصية وتوجهات هذا الأستاذ الجامعي بعد إطلاعها على الدراسة التي كان يجريها، ويعود السبب وراء هذا الاندفاع هو التناقض الذي وجدته سمر في هذه الشخصية ومخالفته للتوجه السائد المعادي للعرب والمسلمين باعتبار أن الأستاذ اسكوتلندي وثقافته ثقافة انجليزية غربية ومن الطبيعي أن يكون ميوله يدعم هذه المعاداة، هذه التساؤلات دفعت سمر أن تقترب منه أكثر بحيث أصبحت شغوفاً بالعمل معه سواءً كان في ترجمة الأعمال الفكرية من العربية إلى الإنجليزية أو ترجمة المقابلات التي كان يجريها مع أفراد سودانيين أو عرب أو مسلمين من مختلف البلاد الإسلامية الذين جمعهم المنفى هناك.

كان للراي أيضاً اندفاعاً خفياً عارماً تجاهها، فقد كان حريصاً بأن لا يفوت فرصة للتلاقي أو للتفاكر بشأن القضايا التي تخص الإسلام والمسلمين وتحليل مخاوف المجتمع الغربي التي اصطنعتها الفئات المتطرفة من الجانبين الإسلامي والغربي وتحديداً المناخ المشحون في إنجلترا وبعض الدول الأوروبية لا سيما قبل الصدامات الثقافية والدينية التي أعقبت المواجهات الكبرى بين الغرب ممثلة في أمريكا وتنظيم القاعدة إثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر أيلول 2001م.

زل راي يتقرب ويتودد من سمر ويحلل رقتها وإنسانيتها وتعاملها الفريد مع الآخرين الذين يختلفون عنها رأياً وثقافةً وديناً ليبوح لها في آخر المطاف بحبه لها ورغبته في توطيد العلاقة بينهما مدركاً تماماً بكل ما يدور بعقلية سمر وتمسكها بدينها، إلا أن الأمور تعقدت سريعاً وتوترت التواصل بسبب إلحاح سمر عليه بضرورة اعتناقه للإسلام إذا كان فعلاً يحبها ويسعى لتتويع هذه العلاقة بشكل رسمي معلن وفقاً لخلفيتها الثقافية والدينية التي لا تسمح بإقامة علاقات عابرة أو زواج امرأة مسلمة من غير مسلم، إلا أن سمر بسماحتها الدينية فكل ما كانت تطلبه هو النطق بالشهادتين حتى تقبل به زوجاً وهذا ما دفع راي أن يطلب منها الخروج من منزله في إشارة منه إلى عدم قبول دعوتها والعدول عن فكرة الزواج منها.

عادت سمر إلى موطنها الأول السودان بعد الإحباط الذي كان سببه تعنت راي وتمسكه بموقفه الراض للدخول إلى الإسلام أو النطق بالشهادتين في أسوأ الفروض، وكل ما طلبته منه كان إعلاناً شكلياً بالتدين والإقرار بالرسالة المحمدية والقيم العليا. بعد عودتها قررت سحر أن تعيش في البقعة التي ورثتها من زوجها طارق بمدينة أمدرمان رفقة والدها وشقيقة وعمة المرحوم.

أدهشت عودتها الجميع لا سيما أقربائها، فالكل كان مستغرباً من طريقة تفكيرها وطبيعة قراراتها، وكان ذلك طبيعياً في مجتمع لا ترى النجاح إلا في الهجرة والابتعاد عن بؤس الحياة التي يكتوون بويلاتها ليل نهار. بدأت أمور البلاد تنكشف وتتضح يوماً بعد يوم لا سيما ظروف الحياة القاسية تتصدرها الانقطاعات

المتكررة للتيار الكهربائي والغلاء الفاحش والمشاحنات الأخوية حول الميراث فضلاً عن التهم التي كانت توجهها إليها عمتها بأنها كانت سبب موت زوجها وذلك بإلحاحها على زوجها لشراء السيارة التي كانت سبباً في موته.

لم تتغير سمر بالرغم من ترف الحياة التي عاشتها في مدينة إبردين فأبدت حبها لوطنها وتفانيها من أجل خدمة أهلها ومساعدتهم في تجاوز الصعاب والإشكالات التي كانت تواجه السودانيين، فبالرغم الظروف المادية الصعبة التي كانت تمر بها قررت سمر في الإسهام بخبرتها وإمكاناتها المعرفية ووجدت من محو الأمية ميداناً مناسباً لها حيث عملت في تعليم وتدريب الكبار على القراءة والكتابة. وفي هذا الأثناء وصلت رسالة من زميلها في العمل فريد خليفة مفادها أن رأي ما زال يحبها ولم تفارق قلبه طيلة هذه المدة وقد أعلن إسلامه بعد أن نطق الشهادتين ويطلب منها أن تكون زوجاً لها وهو الآن بصدد معرفة عنوانها بالسودان لملاقاتها.

المبحث الثالث: رواية العطر الفرنسي:

المطلب الأول: تقديم الكاتب:

ولد الكاتب والروائي والشاعر والطبيب السوداني أمير تاج السر بقرية (كرمكول)، بشمال السودان عام 1960م. نشأ الكاتب وترعرع في مختلف مدن السودان نسبة لطبيعة عمل والده، وتلقى تعليمه الأولي في مدن سودانية مختلفة، إلا أن دراسته للمرحلة الجامعية كانت في مصر حيث تخرج من كلية الطب جامعة طنطا عام 1984م، وهو ينحدر من أسرة لها تاريخ عريق في المجال الأدبي حيث يمت بصلة قرابة وثيقة للروائي السوداني المعروف الطبيب صالح. طرق تاج السر المجال الأدبي مبكراً بكتابات التي وجدت اهتماماً وتشجيعاً منقطع النظير من أصدقائه وأقاربه والمهتمين بالمجال الأدبي في السودان ومصر، وكانت أولى محاولاته بالشعر حيث كانت قصائده تُنشر في صفحات مجلات عربية عريقة مثل "الإبداع" والقاهرة.

تميزت كتاباته بأسلوبه السريدي ببسمته وعبقريته الفريدة ويشبه أسلوبه الكتابي في كثير من الأحيان النهج السريدي الذي تميز به خاله الروائي الكبير الطبيب صالح مما يدل على تأثره به رغم اختلاف اهتماماتهم

الكتابية والقضايا التي تناولوها، فتاج السر يفضل الجانب الخيالي في كتاباته بخلاف الطيب صالح الذي كان يميل إلى الواقعية.

تندرج أعماله تحت الواقعية السحرية، حيث نالت أعماله الأدبية اهتماماً كبيراً في الأوساط الأدبية والنقدية على المستويين العربي والسوداني، وحققت أعماله شهرة عالمية بعد ترجمتها إلى العديد من اللغات، مثل الإنجليزية والفرنسية والإيطالية وغيرها من اللغات الحية، وله أكثر من 15 رواية بجانب إسهاماته في الشعر التي كتبها بالفصحى، والمقالات المهمة التي ينشرها في الصحف المحلية والعالمية.

تعد رواية "كرمكول" التي حملت اسم قريته أولى أعماله الروائية، وفازت روايته "366" الصادرة عام 2013م عن الدار العربية للعلوم بجائزة "كتارا" للرواية العربية لعام 2015م، كما وصلت روايته "صائد اليرقات"، إلى القائمة القصيرة لجائزة "بوكر" العربية 2011م، بجانب روايته "زهور تأكلها النار"، التي وصلت إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية 2018م، ومن أهم أعماله: (سماء الياقوت، صائد اليرقات، منتجع الساحرات، غضب وكنداكات، مهر الصباح، زحف النمل، توترات قبطي، والعطر الفرنسي).

المطلب الثاني: تقديم المترجم:

كزافيي لوفان هو كاتب ومترجم بلجيكي يعمل أستاذاً محاضراً للغة والأدب العربي بقسم اللغة العربية وأدائها بجامعة بروكسل الحرة، ويُعد من أهم الوجوه البارزة للاستعراب في بلجيكا. بجانب انشغاله الأكاديمي، وهو مهتم أيضاً بمظاهر الاحتكاك بين الثقافة العربية والثقافات الإفريقية على الصعيد اللغوي.

تتميز أعماله المترجمة بالتقاط روح النص العربي مهما صعبت حكاياه أو تعقدت لغته ونقله إلى اللغة الفرنسية المعروفة بلغة مولير بشكل دقيق وجميل وسهل وقد يفوق مستوى جمال ترجماته أحياناً مستويات اللغة التي كُتبت بها النص الأصل.

بجانب ترجمته لرواية "العطر الفرنسي" لكزافيي إسهامات هامة في الترجمة من العربية إلى الفرنسية، حيث ترجم العديد من الأعمال الأدبية لكتاب سودانيين ومصريين ولبنانيين، ومن ضمن أعماله في الترجمة ترجمته لرواية "الخريف يأتي مع صفاء" للكاتب والروائي السوداني أحمد الملك، كما ترجم أيضاً رواية "بساتين البصرة" للكاتبة المصرية منصور عز الدين، ومن أعماله الترجمة أيضاً لـ "مسرحة" دنيا عام 2020م للكاتب طه عدنان، كما ترجم أيضاً أعمالاً لعدد من الكتاب والروائيين العرب من ضمنهم الشاعر والاكاديمي اللبناني رشيد الضيف ورائيا مأمون ونوال السعدواي.

حصل كزافيي من خلال مسيرته في الترجمة والتي ترجم خلالها إلى الفرنسية العشرات من الكتب والروايات على العديد من الجوائز، حيث حصل عام 2021م على جائزة الترجمة الكبرى لمدينة "آرل"، كما حصل أيضاً على جائزة الأدب العربي "لأغاردير" الفرنسية بترجمته لرواية "الجنغو مسامير الأرض" للكاتب والروائي السوداني عبد العزيز بركة ساكن.

بجانب إسهاماته في الترجمة أصدر كزافيي كتابين مهمين هما: "حكايات بروكسيلية من كل أنحاء العالم"، و"حكاية عشيق غريب".

المطلب الثالث: ملخص الرواية وأسلوب الكاتب:

تُعد رواية "العطر الفرنسي" واحدة من أفضل الأعمال الأدبية للروائي السوداني أمير تاج السر، وأنموذجاً براقاً تعكس عبقرية وذوق الروائي والمثقف الرفيع، بدأت الرواية بطابع درامي مفاده وصول نجمة فرنسية للإقامة في حي "غائب" الشعبي في إحدى المدن السودانية النائية؛ لكتابة بحث علمي لا أحد يعرف ماهيته وأسبابه، يلتقط بطل الرواية "علي جرجار"، الخبر ويصارع لنقله إلى سكان الحي بعد إضافته الكثير من المحسنات البديعية لجعل منه خبراً مشوقاً، وتحدث أثناء الانتظار تداعيات وتطورات كثيرة منها وقوع "علي جرجار"، في حب النجمة الفرنسية المتوقع وصولها، وبسبب ذلك الحب الوهمي يتخلى "جرجار"، عن

نمط حياته القديمة ويحاول بناء شخصية جديدة تتماشى مع حياة النجمة، ويكون مستعداً لقبول الزواج من الفرنسية بعد أن تخيل أنها ستقع في حبه وتطلب يده.

من خلال هذه الرواية والتي صُنفت كرواية خيالية، حاول أمير تاج السر من خلال هذا الحب المُتخيل أن يعالج قضية من القضايا المهمة وواحدة من الإشكاليات التي خلفها المستعمر، وهذه الإشكالية تتعلق بتأثير هوية المستعمر وتشويه المجتمعات التي استعمروها حيث عاشت هذه المجتمعات حالة من الانفصام والاغتراب الذاتي والإبتعاد عن الواقع طوعاً أو كرهاً والسير في عالم الخيالات والأوهام من خلال التخندق في جدلية الأنا والآخر أو صراع الشرق والغرب مما يعزز من إمكانيات الغزو الثقافي الجديد والقهر الاستعماري. تناولت الرواية أيضاً حتى وإن كانت بصورة غير مباشرة جدلية الجندر من خلال الإشارات إلى ثنائية الرجولة والأنوثة وتأثير دلالاتها على المجتمع الشرقي. استطاع أمير تاج السر من خلال هذه الرواية متنوعة الأحداث والشخصيات، أن يقدم تحليلاً عميقاً لفوضى التي تعيشها معظم المجتمعات الشرقية لا سيما العربية منها. يقدم لنا أمير تاج السر في روايته هذه مشهداً مهماً من مشاهد حياة الإنسان اليومية، باعتبار أن الإنسان بطبيعته يحلم بغدٍ أفضل وبمعجزة تنتشله من الواقع الذي هو فيه مهما كانت أوضاعه وظروفه سواءً كانت سيئة أو حسنة، إلا أن أمل الإنسان غالباً ما يتلاشى لتبدأ حالة من اليأس والرتابة والألم والحسرة وتتحول تلك الآمال والأمانى شيئاً فشيئاً إلى ذاكرة المنسيات في أفضل احتمالاتها.

تبدأ أحداث القصة المشوقة في أحد الأحياء الشعبية يسمى بحي "غائب" حيث يتلقف بطل الرواية الحزينة علي جرجار خبراً مفادها أن هنالك باحثة فرنسية تدعى "كاتيا" يُزعم أنها في طريقها إلى هذا الحي والذي ستقيم فيها لفترة من الزمان بغرض إجراء دراسة عالمية لا تُعرف طبيعتها. حرك هذا الخبر مشاعر وانفعالات البطل حيث بدأ يخطط وينحت في ذاكرته ذكريات واحلاماً كانت منسية تآكلت واندثرت بسبب

قطار العمر الذي كان يمر سريعاً أملاً في أن يعود الزمن قليلاً إلى الوراء وأن تُتاح له فرصة العمر ليمحو ظلمة الأيام وتعب السنين.

بدأ جرجار بإضفاء آمالاً وأشياء حتى لم تكن موجودة يوماً بذاكرته، وما زاد على المشهد تشويقاً هي تساءلاته وتأملاته عن حقيقة الزائرة وطبيعتها وطبيعة دراستها وعمرها وإمكانات الحي على استضافتها وما الذي دفعها أن تختار هذا المكان تحديداً دون سواه، وهل هي حقاً فرنسية قادمة من فرنسا وإن كان أمرها كذلك كم سيكون عمرها؟ أي في العشرين يا ترى؟ ليجيب على نفسه بنوع من اليأس فتاة في العشرين لن تأتي لتقيم في تلك الفوضى مهما كانت الدراسة وأهميتها.

كنوع من التشويق السردى، تتواصل الأحداث بحبكة درامية رائعة، حيث ينقل الكاتب صور متعددة عن هذا الحي الشعبي "حي غائب" شملت حياة الناس وبساطتهم وحالة الفقر التي كانوا فيها وطقوسهم ومعتقداتهم، ومن أبرز تلك المحطات كانت محطة "حليمة المرضعة" وخادمتها "زهورات" الأثيوبية حيث يصور لنا الكاتب كيف ذهب على جرجار إليها مسرعاً بعد تلقفه لخبر الفرنسية من أجل قراءة الكف ومعرفة حظوظه تجاه الفرنسية، إلا أن الوصول إلى المرضعة لم يكن بالأمر الهين، فكانت تحب المال حباً جماً لدرجة أنها كتبت على بابها كتابة عريضة بالفحم "أعطني أعطك" في إشارة منها إلى أهمية الدفع مقابل الخدمة. يصور لنا الكاتب معاناة على جرجار التي بدأت بطرقه لباب المرضعة وكيف أحبط من قبل زهورات حيث يقول الكاتب بلسان البطل: "عندما رأيت زهورات الأثيوبية فاندلعت شياطينها في وجهي. اذهب..... ستموت قبل ان ترى الفرنسية اذهب". ويواصل في وصف زهورات بقوله: "كانت مسنة بالفعل. ربما على حافة الستين أو بعد ذلك، ولم تنس أبداً ليلة الزفاف تلك التي لم تر بعدها ليلة تخوضها كأثي. كان وجهها عظماً يابساً، شعرها مصبوغاً بحناء لم تُعده أسوداً، لكنها شوّهت هيبة بياضه.. ويدها اللتان لم ترحمهما الخدمة طيلة أربعين عاماً، ترتعشان. أشفقت على نفسي أيضاً لأنني كنت أكثر منها انحناء، فقط أحاول أن أسير

منتصباً، وأكثر ييساً في الجلد، لكن أعوّضه بري العاطفة. رمت بثقلها على الباب لتغلقه، ورميت بثقلي لأبقيه مفتوحاً، وهزمتها بلهاء..... صحت....أعرف...ردت."

يزيد جرجار على تخيلاته المزيد من الأوهام والأحلام والتي لم يسلم منها حتى أبناء الحي والوجهاء وحتى المشردون بدرجات متفاوتة بدءاً بالأجواء المتشعبة بالروائح والعطور الغالية والرخيصة لدرجة أن رياضة موسى الصباحية كانت في باطنها شماً منقباً لعورات الصباح وليست رياضة صرفة. ومروراً بشخصيات وأسماء مثل مبروك، وأيمن الحضاري صاحب المقهى، وموسى خاطر، وشاكر تعيس، ومنعم شمعة. استطاع أمير وبمزيد من الواقعية الساخرة أن يجعل من العطر الفرنسي عطراً سودانياً خالصاً.

هوامش الفصل الثالث

النور، سلیمة (2014م)، الرواية التاريخية: بين التأسيس والصيرورة، مجلة عود الند الثقافية، العدد 93، الجزائر.

الجعلى محمد ضيف الله 1224 هـ. الطبقات في خصوص الاولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، بيروت، المكتبة الثقافية، ص 7.

مصطفى الصاوي، جريدة الصحافة، 2010/8/17م

مصطفى الصاوي، جريدة الصحافة، 2010-8-17م

لوفان كازافي، صحيفة الشرق، 22/يناير/2021م

أبو العلاء نادية، 2013م: حارة المغنى، (السودان- امدرمان: مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي)، ص 31.

الفصل الرابع:
دراسة تطبيقية
(تحليل المدونة)

تُعَدُّ ترجمة العناصر السوسيوثقافية أحد أبرز المواضيع التي تسيطر على دراسة الترجمة بمختلف فروعها لا سيما الترجمة الأدبية، بسبب التحديات التي تواجه الباحث والممارس على حد سواء، فالأمر في الترجمة الأدبية لا يقتصر فقط على نقل التكافئات المعجمية أو إيجاد المعاني الدلالية للكلمات والتعابير، بل الأمر يتعدى ذلك إلى الصياغة والأساليب ومعالجة بعض الحالات الخاصة مثل تعذر المقابل أحياناً في ثقافة الهدف بسبب اختلاف التجارب الاجتماعية والثقافية بين المجتمعات. المترجم الأدبي غالباً ما يجد نفسه أمام أمرين: فالخيار الأول يتمثل في التقيد والالتزام بمقتضيات الأصل وينقل المعنى في لغة الهدف وفقاً للتركييب والأساليب التعبيرية للأصل بغض النظر عن مسار المعنى وتأثيره لدى المتلقي ودون وضع أي اعتبار للثقافة المستقبلية وطرائق التعبير فيها، أو أن يراعي المترجم لشعور المتلقي ويلتزم بمقتضيات الهدف اللغة حتى لو كان ذلك على حساب المعنى أو ثقافة الأصل.

تتناول هذه الدراسة الإشكاليات المتعلقة بترجمة العناصر السوسيوثقافية للرواية السودانية. استناداً إلى أنموذج لورانس فينوتي (1995) في تغريب وتوطين الترجمة، وبناءً على تقنيات آن شجولدجر (2008) التي اعتمد عليها المترجمان في ترجمتهما لعناصر سوسيوثقافية لروائيتين سودانيتين؛ الأولى رواية المترجمة (2007) الصادرة باللغة الإنجليزية لكاتبها ليلى أبو العلا وترجمها إلى العربية الكاتب والمترجم السوداني الخاتم عدلان والثانية هي رواية العطر الفرنسي التي صدرت بالعربية سنة (2010) للكاتب والروائي السوداني أمير تاج السر ونقلها إلى الفرنسية الكاتب والمترجم البلجيكي كازفي لوفان.

المبحث الأول: منهجية تحليل الترجمات:

قبل الشروع في تحليل مدونتنا التي تتكون من عناصر مختارة من روايتين مختلفتين وترجمتهما المحررة باللغتين العربية والفرنسية يبدو أنه من المفيد تذكير القارئ بأن البحث الحالي اعتمد على المنهج التحليلي

المقارن والذي يحمل في ثناياه تحليل الأشياء عن طريق إجراء مقارنات بين الظواهر المختلفة بهدف التعرف على العوامل المسببة وفهم أسبابها، وهذا ما يتناسب تماماً مع الأهداف المعلنة. وبما أن الدراسة قائمة على التحليل والمقارنة اختار الباحث مقاربة فينوتي التي تميز بين مسارين مختلفين في الترجمة. استناداً إلى ما سبق سنقوم أولاً بتحليل الترجمات للتعرف على تقنيات أن شجولدر الجزئية التي وظّفها المترجمان في عمليات نقلهما لهذه العناصر للكشف عن التقنية الأكثر استخداماً وأسباب اختيارها، ومن ثم التعرف على الكيفية التي وظّف بها المترجمان لهذه التقنيات للكشف والكشف عن الاستراتيجية الأكثر استخداماً من استراتيجيات فينوتي بناء على هذه التقنيات. وأخيراً وبناء على تلك النتائج سنقوم بتحديد الأسباب والدوافع وراء اختياراتهما وأثر ذلك على المعنى.

المبحث الثاني: تحليل النماذج:

بما أن مدونتنا تتكون من عناصر مختارة من روايتين مختلفتين، سنقوم بتحليل العناصر أيضاً على مرحلتين: ففي المرحلة الأولى سنقوم بتحليل النماذج المختارة من رواية المترجمة وعددها (34) عنصراً تتكون من حكم وأمثال وأقوال مأثورة، ومن ثمّ سنقوم بتحليل النماذج المختارة من رواية العطر الفرنسي وعددها (52) عنصراً، والتي تتكون أيضاً من حكم وأمثال وكلمات ذات طابع ثقافي. وبعد تحليل العناصر ومناقشة نتائجها بالتفصيل، سنقوم بمقارنة عناصر الروائيتين بهدف التعرف على الأسس التي استند إليها المترجمان سواء أكان في التغريب أو التوطين وأثر اختياراتهما على معنى العناصر المترجمة.

1- تحليل نماذج رواية المترجمة:

المثال 1:

النص الأصلي	الترجمة
And Sammar found herself nostalgic for her old job, the work itself, moulding Arabic into English, trying to be transparent like a pane of glass not obscuring the meaning of any word. (The Translator, 2008: 160).	شعرت سمر بالحنين يراودها إلى مهنتها القديمة، للعمل نفسه، ترجمة العربية إلى الإنجليزية، محاولة أن تكون شفافة كامرأة مجولة، لا تخفي ظلال المعاني لأية كلمة. (المترجمة، 2008: 245).

اعتمد المترجم في المثال أعلاه على أسلوب التكييف في ترجمته للتعبير الوارد في الأصل "transparent like a pane of glass" والذي جاءت ترجمته ("شفافة كامرأة مجولة"). نلاحظ أن التعبير المترجم لا يتضمن ترجمة عناصر نص المصدر ترجمة حرفية، وبدلاً عن نقل المعنى بأسلوب غير مألوف أو بتعبير قد لا يتماشى مع التوجهات الصياغية للغة الهدف، ركز الناقل على السياق العام للجمله وعبر عن المعنى في نص الهدف بشكل يختلف عن المصدر من حيث تركيب اللغة والمفردات، وبذلك يكون المترجم قد وظف "استراتيجية التوطين".

بالرغم من الاختلاف الكبير على مستوى تراكيب النصين، إلا أننا نجد أن المعنى في النصين متكافئاً إلى حد كبير، فالمترجم استطاع أن يأتي بمقابل ثقافي يحافظ على المعنى الوارد في الأصل ويلبي تطلعات جمهور الهدف، فاستخدامه للتعبير ("شفافة كامرأة مجولة")، بدلاً عن النقل المباشر، زاد من طلاقة النص

ومقروئته وخفف من الشعور بغرابة النص لدى المتلقي والذي كان من الممكن أن يحدث إذا استعان الناقل بأيّ طريقة أخرى من الطرق التي تعتمد على النقل الدلالي المباشر.

باختياره لاستراتيجية التوطين، استطاع المترجم أن يجعل التعبير طبيعياً في اللغة الهدف، كما استطاع أيضاً أن يحدث الأثر المطلوب، إلا أن الترجمة أخفت في المقابل السمات اللغوية والثقافية لنص المصدر حيث لم تظهر الطبيعة المختلفة ثقافياً للأصل، كما عززت الترجمة أيضاً بهذا الاختيار الانغلاق الثقافي وحالت دون إطلاع المتلقي على ثقافات أخرى تختلف عن ثقافته.

المثال 2:

النص الأصلي	الترجمة
It was useless to catch a bus. The buses were elephants today. (The Translator, 2008: 116).	ليس من الممكن أن تجد باصاً فالباصات صارت أبطاً اليوم من السلاحف. (المترجمة، 2008: 180).

اعتمد المترجم في هذا النموذج أيضاً على أسلوب التكييف في عملية للنقله نقل لمعنى التعبير الأجنبي "the buses were elephants today" والذي ترجمه إلى العربية ("البصات صارت أبطاً اليوم من السلاحف")، فنلاحظ هنا أيضاً اعتماد المترجم على المعنى السياقي بحيث أنه لم يضع أيّ اعتبار لتكوين اللغة وعناصرها من خلال ترجمته للمعنى بالمعنى وعبر عن الجملة في الهدف بعناصر تختلف كلياً عن تلك التي وردت في الأصل وانتج ترجمة موجهة إلى الهدف على غرار استراتيجية التوطين.

أدرك المترجم أن أسلوب النقل الحرفي أو المباشر لا يمكن أن يفي المعنى في هذا المثال، لذا قام بإدخال التعبير في السياق الثقافي للهدف وكان موفقاً في تقديرنا في وصفه للبصاة بالسلاحف، فاخياره للسحفاة للتعبير عن البطء بدلاً عن "الفيل" يتماشى مع ثقافة الهدف التي تعتبر السحفاة رمزاً للبطء. باختياره لاستراتيجية التوطين وبتضمينه للسحفاة مراعاة لشعور القارئ بدلاً عن إيراد التعبير في صيغته الأجنبية، استطاع المترجم أن يجعل التعبير طبيعياً في اللغة الهدف وزاد من طلاقة النص المترجم ومقروئته وسهل من عملية الفهم والإدراك، كما حافظ أيضاً على السمات المميزة للغة الهدف، إلا أن الترجمة بهذا الاختيار أخفت الطبيعة الثقافية للغة المصدر، كما لا يمكن للقارئ أن يعي بهذه الطريقة أن النص الذي بين يديه ينتمي للغة وثقافة تختلف عن لغته وثقافته ووصل إليه بفضل الترجمة.

المثال 3:

النص الأصلي	الترجمة
The time was not generous. They looked at their watches at the same time. (The Translator, 2008: 106).	مرّ الوقت سريعاً وهما يتحدثان. تمنيا لو أنه يطول أكثر. (المترجمة، 2008: 165).

استخدم المترجم في المثال أعلاه تعبيراً لغوياً يختلف عن الذي ورد في الأصل في ترجمته للجملة الاصطلاحية التي عبرت عنها كاتبها للجملة التي عبّرت عنها كاتبها في الأصل "the time was not generous" والتي نقلها إلى العربية "مرّ الوقت سريعاً"، فنلاحظ هنا أن العناصر المكونة للمعنى لم تُنقل إلى الهدف وفقاً لمكافئاتها الدلالية عنصر بعنصر، حيث ركز المترجم على المعنى السياقي العام وعبر عن المعنى بطريقة مختلفة عن تلك التي عبرت بها الكاتبة من خلال توظيف تقنية التعديل، وبذلك يكون المترجم عمل على تطبيق استراتيجية التوطين.

عندما نقارن بين النصين نلاحظ أن هنالك تباين على المستوى التعبيري وهذا التباين أساسه اختلاف طرائق التعبير بين الثقافتين، فالكاتبة استخدمت هذه الجملة على لسان بطلة الرواية للتعبير ضمناً عن سرعة انقضاء الوقت واصفة إياه "الوقت لم يكن كريماً" حيث جاء الوقت مقترناً بصفة الكرم، إلا أن هذا الاقتران لا وجود له في ثقافة الأصل وهذا في اعتقادنا ما دفع الناقل للجوء إلى أسلوب التعديل لتوضيح وشرح المعنى ليلائم الأساليب التعبيرية للغة الهدف وثقافتها.

بهذا الاختيار، استطاع المترجم أن يجد قالباً مماثلاً لتوجهات نص المصدر في لغة الهدف واستطاع أن ينتج نص هدف يمتاز بالتلقائية والوضوح الفوري، إلا أن هذا القرار أدى في المقابل إلى طمس معالم نص المصدر وأفرغ المعنى من شحنته الثقافية حيث لم تُظهر الترجمة الفوارق اللغوية والثقافية.

المثال 4:

النص الأصلي	الترجمة
Looking into her eyes, you have no idea, do you? You're blank. (The Translator, 2008: 144).	قال لها وهو ينظر في عينيها: أنت ليست لديك فكرة أي فكرة؟ ماسحة خالص. (المترجمة، 2008: 222).

في المثال أعلاه، اعتمد المترجم على تقنية الإضافة في عملية نقله لمعنى التعبير "You're blank" إلى اللغة العربية والذي جاءت ترجمته "ماسحة خالص" فنلاحظ إضافة المترجم للفظ "خالص" شائعة الاستخدام من قبل مجتمع الهدف كأداة للتوكيد أو للنفي أحياناً وبذلك يكون المترجم عمل على توطين التعبير.

استطاع المترجم بهذا الاختيار أيّ من خلال استخدامه لاستراتيجية التوطين، أن يحافظ على هوية وخصوصية ثقافة لغة الهدف، واستطاع كذلك أن يرفع أيّ إبهام محتمل لدى القارئ والذي من الممكن أن يحدث إذا أبقى المترجم التعبير بصيغته الأجنبية عند الترجمة.

من خلال تضمين عناصر لغوية غير موجودة في النص المصدر ومن دون أن يؤثر ذلك على المعنى، ظهرت الترجمة بطلاقة وانعدم الشعور بغربة النص إلا أن هذا الاختيار قد يعزز الانغلاق على الذات والتعصب للهوية الثقافية ويؤدي في نفس الوقت إلى إخفاء هوية وثقافة لغة المصدر وهذا من شأنه أن يقلل فرص التقارب مع الآخر.

المثال 5:

النص الأصلي	الترجمة
I will get off my soap-box now,' he said and laughed. His laugh turned into a cough. 'I'm sorry to go on about this. Consider it though. (The Translator, 2008: 27).	قال ضاحكاً: سأنزل الآن من منبر الخطيب..... آسف لدخولي في كل هذه التفاصيل، ولكن فكري في الأمر. (المترجمة، 2008: 47-48).

اعتمد المترجم في هذا النموذج على أسلوب التكيف في نقل معنى ومحتوى التعبير الأجنبي "I will get off my soap-box now" الذي عبر عنه في الهدف "سأنزل الآن من منبر الخطيب" فنلاحظ أن الترجمة هنا لم تقم على التكافؤ الدلالي أو المعجمي للعناصر المشكلة للتعبير في الأصل، فالمترجم صاغ المعنى في اللغة الهدف بعناصر وتعبير لغوي يختلف عن الذي جاء به الأصل من خلال أسلوب ترجمة موجهة نحو الهدف، وبذلك يكون المترجم قد وظف استراتيجية التوطين.

"سأنزل الآن من منبر الخطيب" عبارة اصطلاحية تستخدم في ثقافة الهدف عندما ينتاب الإنسان الشعور بأنه يسدي أو يقدم نصحاً أو مقترحاً دون أن يُطلب منه أو لا يرغب الطرف الآخر أن يُقال له ما ينبغي عليه القيام به من عدمه. فضل المترجم أسلوب التعديل في نقل معنى هذا التعبير وذلك لطبيعة المعنى في نص المصدر نفسه، حيث جاء ضمناً معبراً عن أسلوب وثقافة الهدف في التعبير في مثل هذه المواقف.

بتركيزه على المعنى السياقي وباختياره لأسلوب التكييف، استطاع المترجم أن يحافظ على هوية وخصوصية اللغة الهدف، وثقافتها حيث لم يقوم بأي محاولة إنتهاك لقواعد لغة الهدف اللغوية والاصطلاحية والدلالية بتقديم تعبير أجنبي غير مألوف، وهذا ما لا يمكن أن يتحقق إذا أبقى التعبير في صيغته الإنجليزية الأصلية في الترجمة، بيد أن هذا الاختيار لم يأخذ في الحسبان أهمية توجهات ثقافة الهدف وخصوصيتها وكما يحول دون تعريف المتلقي بثقافة الآخر.

المثال 6:

النص الأصلي	الترجمة
She had a sheet of paper from the mosque with the times of prayer for each day. (The Translator, 2008:31).	لديها إمساكية من المسجد مدونة فيها المواعيد اليومية للإفطار والإمساك. (المترجمة، 2008:53).

استندت عمليات نقل المعنى في هذا النموذج على أسلوب التكييف، فنقل المترجم معنى التعبير الذي ورد في الأصل "a sheet of paper" إلى العربية "إمساكية" حيث نلاحظ أن المترجم قام بإرجاع المفهوم إلى أصله وإلى الثقافة التي ينتمي إليها باعتبار أن المفهوم مفهوم ديني ويخص دين وثقافة مجتمع الأصل، وبذلك يكون المترجم قد وظف استراتيجية التوطين.

الإمساكية عبارة عن جدول زمني خاص بمواقيت الصلوات والإفطار والسحور والتي تُعد من الأمور الهامة لدى الصائمين من أجل التعرف على مواعيد الصلوات، ووقت السحور، والإمساك، والإفطار وعدد ساعات الصوم خلال الشهر المبارك. بتضمينه لكلمة الإمساكية بدلاً عن إبقاء التعبير على صيغته الأجنبية، استطاع المترجم أن يحافظ على هذا التعبير في صيغته وهويته العربية الإسلامية، كما استطاع أيضاً أن يعيد إليه شحنته الثقافية التي فقدتها في الأصل.

أسهمت اختيارات المترجم في هذا المثال على إحياء قيمة المفهوم روحياً في ثقافة الهدف وعززت من خصوصيته الثقافية، إلا أن بهذا المعنى، من المحتمل أن لا يكون لدى المتلقي دراية بأن التعبير قد كتب بلغة وثقافة تختلف عن لغته وثقافته وتم توطينه عن طريق الترجمة، حيث لم تظهر الترجمة الطبيعة المختلفة ثقافياً للغة المصدر وتكون الترجمة بذلك قد حالت دون تعرّف المتلقي على طرائق التعبير عن شعائره في الثقافات الأخرى.

المثال 7:

النص الأصلي	الترجمة
Lesley complained about the other tenants. The student who quarreled and one of them called the police, 'what a carry on'. (The Translator, 2008: 35).	تبادر ليزلي بالشكوى من السكان الآخرين؛ من الطلاب الذين تشاجروا واستدعى أحدهم الشرطة "شوفي المبالغة". (المترجمة، 2008:59).

في المثال أعلاه نقل المترجم التعبير الأجنبي "what a carry on" إلى العربية وفقاً لمكافئه الثقافي في اللغة الهدف "شوفي المبالغة"، فنلاحظ هنا أيضاً أن عمليات النقل لم تضع أي اعتباراً للتراكيب أو لدلالة العناصر التي تشكل المعنى في الأصل، فالمترجم استند إلى المعنى السياقي العام للتعبير وترجم المعنى بمعنى مستخدماً في ذلك تقنية التكيف التي أدت إلى توطين التعبير.

بالرغم من الاختلاف الكبير على مستوى العناصر المشكّلة للنصين، إلا أننا نلاحظ بأنهما يدوران في إطار نفس المعنى الذي أرادته الكاتبة، فالتعبير "شوف المبالغة" للمخاطب المذكر أو "شوفي المبالغة" للمخاطب المؤنث، هو تعبير دارجة يستخدم في العامية السودانية للتعبير عن الإستغراب أو التعجب عندما يتجاوز تصرف الإنسان حدود المعقول ويأخذ منحىً درامياً سواءً كان قولاً أو فعلاً.

بتضمينه للتعبير "شوفي المبالغة" شائع الاستخدام لدى مجتمع الهدف، استطاع المترجم أن ينتج نص هدف يمتاز بالطلاقة والوضوح الفوري، واستطاع كذلك أن يحافظ على خصوصية الهوية اللغوية والثقافية للنص الهدف بمحوه لأي أثر يوحى بغربة النص المترجم، إلا أن هذا الاختيار أدى في المقابل إلى حجب الاختلاف الثقافي، حيث لم تظهر الترجمة أي سمة من السمات اللغوية والثقافية التي تميز اللغة المصدر وثقافتها والذي كان من شأنه أن يسمح للقارئ بالسفر إلى عالم آخر غير عالمه ويعرفه على عادات وتقاليد جديدة تختلف عن عاداته وتقاليد.

المثال 8:

النص الأصلي	الترجمة
She remembered the night, fateful and climatic , coming after days of anxiety, days of awareness that this pregnancy was not going right. (The Translator, 2008: 12).	تذكرت تلك الليلة، سيلها كان قد بلغ الزبي، وتخطى قاقها الحدود. تولّد لديها بالتدرّج شعور بأن هذا الحمل ليس على ما يرام. (المترجمة، 2008: 22-23).

في هذا المثال ترجم المترجم التعبير الأجنبي "fateful and climatic" بالمثل العربي "بلغ السيل الزبي" موظفاً في ذلك أسلوب الترجمة تكييف، حيث نلاحظ أن عملية الترجمة تمت من خلال ترجمة معنى أيّ أن المترجم لم يضع أي اعتبار للعناصر الدلالية المشكّلة للغة المصدر بل عمد إلى الإتيان بتعبير يكافئ المعنى ويتماشى مع المقتضيات اللغوية والثقافية للغة الهدف، وبذلك يكون المترجم قد وُطن النص.

"بلغ السيل الزبي" هو مثل عربي استخدمه العرب قديماً للتعبير عن الوقت الصعب الذي يمر على الإنسان وعندما يكون غير قادراً تماماً على التحمّل أو عندما يشتد الأمر ويتجاوز الحد ويخرج عن السيطرة وهو سياق المعنى نفسه الذي توظف فيها ثقافة الهدف للتعبير.

يدل اختيار المترجم لهذا التعبير على فهمه العميق لثقافة المصدر وقدرته على إيجاد المكافئ المناسب في ثقافة الهدف، وبهذا الاختيار استطاع المترجم بأن يجعل النص الأجنبي طبيعياً في ثقافة الهدف وأبعد عنه أي إشكال ثقافي يمكن أن يحدث عند الترجمة ورفع كذلك كل ما من شأنه أن يسبب غموضاً لدى القارئ، فهو حافظ بذلك على درجة مقبولية النص ومقروئيته، إلا أن هذا الاختيار جاء على حساب النص المصدر الذي فقد خصوصيته ومميزاته.

المثال 9:

النص الأصلي	الترجمة
That he knew she was heavy with other loyalties, full to the brim with distant places, voices in a language that was not his own. (The Translator, 2008: 29).	لحظتها، عرفت معنى عطفه! كان يعلم، إذاً، أنها مثقلة بولاءات أخرى، ممتلئة حتى العظام بأماكن نائية، ومشحونة بأصداً وأصوات من لغة لا يفقه أن يتحدثها. (المترجمة، 2008: 50).

اعتمد المترجم في المثال أعلاه على أسلوب الترجمة غير المباشرة في عملية نقله للمعنى الاصطلاحي للتعبير الأجنبي "full to the brim" الذي ترجمه إلى العربية "ممتلئة حتى العظام" حيث نلاحظ أن المترجم لم يقيم في هذه العملية الترجمة بنقل عناصر التعبير نقلاً مباشراً وفقاً لمقابلاتها المعجمية في نص الهدف، بل ركز على المعنى السياقي وأتى بمكافؤ اصطلاحي آخر يناسب القالب التعبيري والثقافي للغة الهدف، ويكون بذلك قد استخدم هنا أيضاً استراتيجية التوطين.

أدرك المترجم أن النقل المباشر غير ممكن في هذه الحالة ولا يمكن أن يفي المعنى حقه، فتوظيفه لهذه العبارة بدلاً عن استخدام التعبير الأجنبي كما ورد في الأصل يدل على براعته في إيجاد الأسلوب المناسب وقدرته على إحداث التأثير المراد. فرغم الاختلاف الكبير الذي يظهر على مستوى العناصر الدلالية للنصين،

إلا أننا نجد أن التعبيرين يشيران إلى نفس المعنى في كونهما يستخدمان لنفس الغرض المتمثل في "التعبير عن الحد أقصى الشئ أو منتهاه"، وبهذا يكون المترجم قد استطاع أن ينقل المعنى الذي أرادته الكاتبة في النص الأصل واستطاع كذلك أن يحافظ على أثر الرسالة في النص الهدف.

باعتماده على استراتيجية التوطين في نقل معنى هذا المحتوى الاصطلاحي، جعل المترجم النص الأجنبي طبيعياً في ثقافة الهدف وابتعد عنه أي إشكال ثقافي يمكن أن يحدث عند الترجمة وبذلك يكون المترجم قد استطاع أن ينتج نصاً مقبولاً لدى الجمهور المتلقي ورفع كل ما من شأنه أن يسبب غموضاً لدى القارئ، فهو حافظ بذلك على درجة مقبولية النص الهدف ومقروئيته، بيد أن هذا الاختيار جاء على حساب النص المصدر الذي فقد خصوصيته ومميزاته كما أدى أيضاً إلى إخفاء المترجم ودوره.

المثال 10:

النص الأصلي	الترجمة
These people are so left wing. (The Translator, 2008: 89).	هؤلاء الناس جميعهم يساريون حتى النخاع. (المترجمة، 2008: 139).

وظف المترجم في هذا النموذج أيضاً أسلوب الترجمة غير المباشرة لنقل معنى التعبير الوارد في الأصل، فنلاحظ أن أسلوب النقل لم يختلف كثيراً عن المثال السابق عندما ترجم "so left wing" إلى العربية "يساريون حتى النخاع" فنلاحظ أن المترجم اعتمد هنا أيضاً على سياق المعنى العام وعبر عنه بأسلوب يتماشى مع ثقافة اللغة المستقبلية، ويكون بذلك قد لجأ إلى استراتيجية التوطين.

يعتبر التعبير "حتى النخاع"، تعبير شائع الاستخدام في مجتمع الهدف، حيث يستخدم للتعبير عن تمسك الإنسان بالأشياء أو بالقيم التي يعيش لأجلها، وغالباً ما يرتبط المفهوم بتوجهات الإنسان سواء كانت

هذه التوجهات توجهات روحية أو أيديولوجية. فنلاحظ أن التعبيرين رغم اختلافهما على المستوى التركيب والعناصر الدلالية، إلا أنهما يحملان نفس المعنى ويؤديان نفس الغرض في كلتا الثقافتين.

أفضت اختيارات المترجم إلى إنتاج ترجمة موجهة نحو الهدف يراعي شعور القارئ ولطرائق التعبير والاستعمالات المألوفة، حيث لم تظهر الترجمة الطبيعة المختلفة ثقافياً للنص المصدر، وبهذا الأسلوب من المحتمل أن لا يكون لدى المتلقي وعي بأن النص قد كُتب بلغة وثقافة تختلف عن لغته وثقافته وتم نقله عن طريق الترجمة، إلا أن هذا الاختيار قد يعزز في المقابل من فرص الانغلاق على الذات الثقافي ويحول دون التعرف على آخر.

المثال 11:

النص الأصلي	الترجمة
A Saturday afternoon when he got married in a church and wore a kilt . (The Translator, 2008: 161)	في ظهيرة ذلك السبت البعيد، تزوج في الكنيسة وارتدى القرباب (الكيلت) الاسكتلندي. (المترجمة، 2008: 247).

اعتمد المترجم على أسلوبين في ترجمته لمعنى كلمة "Kilt" الواردة في النموذج الذي نحن بصدد تحليله، فالمترجم لجأ أولاً إلى أسلوب التعديل وأتى بمفردة تحمل معنى قريب لمعنى الأصل ووظفها كمقابل ثقافي يقرب المعنى ويتمشى مع ثقافة الهدف، ويعود سبب هذا الاختيار ربما إلى تعذر المقابل المباشر باعتبار أن الكلمة تخص عادات وتقاليده ثقافة الأصل، وبهذا الأسلوب يكون المترجم قد عمل على توطين الكلمة. أدرك المترجم أن ما قام به لا يمكن أن يفهم المعنى الكامل، وحتى لكي لا يؤدي الأمر إلى الالتباس ويظن القارئ أن القرباب هو نفسه في الثقافتين، ضمن المترجم الكلمة بصيغتها الأجنبية في الترجمة عن طريق النقل المباشر ووضعها بين قوسين من أجل دعم المعنى، ويكون بذلك قد أعطى إشارة إلى أن كلمة القرباب الوارد في النص المترجم هو

أقرب مقابل للمفردة الواردة في الأصل بغض النظر عن حجم الاختلاف أو التشابه الذي قد يطرأ على ذهن القارئ، وهذه الكيفية يكون المترجم قد أبقي الكلمة على غرابته على غرار استراتيجية التغريب.

الكيلت أو التنورة الاسكتلندية، هو زي رسمي للرجال في اسكتلندا ويصنع من نسيج صوفي محبوب. تعتبر هذه التنورة القصيرة التي لا تغطي أسفل الجسم، مصدراً للاعتزاز ورمزاً للانتماء لأرض الجبال الخضراء وجزءاً لا يتجزأ عن ثقافة وعادات وتقاليدها. أما القرباب الذي استخدمه المترجم لتقريب المعنى، هو زي نسائي سوداني فضفاض يغطي أسفل الجسم خلافاً للكيلت.

بتوظيفه لاستراتيجيتي التوطين والتغريب معاً، يمكننا القول بأن الترجمة أفضت إلى التوازن على مستوى المعنى وحافظت على الروح الثقافية للنصين، فمن جانب نجد أن المترجم من خلال توظيفه لاستراتيجية التوطين استطاع أن يلتزم بالأصل ويحافظ على شكله ومضمونه، وفي المقابل استطاع أن يظهر في النص الهدف من خلال اعتماده على التغريب السمات المميزة للنص الأجنبي.

المثال 12:

النص الأصلي	الترجمة
When I started praying my knees hurt, and I also thought "old age" . (The Translator, 2008: 195).	عندما بدأت الصلاة، كانت ركبتي تؤلمني. وقلت حينها إنه العمر قد دنا من خريفه. (المترجمة، 2008: 300).

استند المترجم في هذا النموذج إلى أسلوب الترجمة تعديل وذلك في عملية نقله لمعنى التعبير الأجنبي "I also thought old age" الذي ترجمه إلى العربية "وقلت حينها أنه العمر قد دنا من خريفه" فنلاحظ أن المترجم اعتمد في ترجمته على المعنى السياقي العام للجملة وعمد إلى الإتيان بعبارة مكافئة تنقل المعنى

المقصود وتلائم الأسلوب التعبيري والثقافي للغة المستقلة بغض النظر عن العناصر والتراكيب المُشكَّلة للتعبير في لغة المصدر، وبذلك يكون المترجم قد عمل على توطين النص.

عندما نقارن النصين نجد أن الترجمة استطاعت أن تُحدث توازناً على مستوى المعنى، إلا أنه إذا أمعنا النظر نلاحظ أن هنالك تباين على مستوى التعبير مما جعل المعنى يبدو بليغاً في الترجمة؛ ففي الأصل نجد أن الكاتبة عبرت بأسلوب صريح وواضح عن الإحساس الذي انتاب بطلة الرواية بسبب تقدم العمر، إلا أن المترجم فضّل الأسلوب الضمني التزاماً بمقتضيات الهدف التعبيرية مما أضاف إلى المعنى بُعداً جمالياً، ويدل اختيار المترجم لهذا التعبير على فهمه العميق للغة المصدر وثقافته وقدرته على إيجاد المكافئ المناسب في ثقافة الهدف.

بهذا الاختيار، استطاع المترجم أن يجعل النص الأجنبي طبيعياً في ثقافة الهدف وأبعد عنه أي إشكال ثقافي يمكن أن يحدث عند الترجمة، كما استطاع أيضاً أن ينتج نصاً مقبولاً لدى الجمهور المتلقي ورفع كل ما من شأنه أن يسبب غموضاً لدى القارئ، فهو حافظ بذلك على درجة مقبولية النص الهدف ومقروئته، إلا أن هذا الاختيار أخفي في المقابل سمات لغة الأصل ومميزاتها وحال دون إطلاع المتلقي على ثقافة الآخر وطرائق تعبيره في هذا الصدد.

المثال 13:

النص الأصلي	الترجمة
It was like when Yasmin talked about him only that Diane was spontaneous and not suspicious . (The Translator, 2008:72).	يراودها الشعور نفسه عندما تتحدث عنه ياسمين، الفرق الوحيد هو أن دايان عفوية وحسنة النية. (المترجمة، 2008:113).

اعتمدت الترجمة في هذا المثال على أسلوب التعديل، حيث نلاحظ أن المترجم لم ينقل عناصر التعبير الوارد في الأصل "not suspicious" نقلاً حرفياً وفقاً لمقابلاتها المعجمية في اللغة الهدف، بل ركز على المعنى السياقي العام وعبر عنه بمكافئ يفي بالغرض ويتلائم مع أساليب وثقافة اللغة المستقبلية فجاءت الترجمة "حسنة النية". فالناظر في النصين يلاحظ أن معنى التعبيرين يدور في نفس الإطار فقط مع اختلاف على مستوى العناصر المُشكّلة لهما، وبذلك يكون المترجم قد عمل على توطين النص.

باستخدامه لعبارة "حسنة النية" شائعة الاستخدام بمعنى حسن الظن بالناس من قبل مجتمع الهدف، يكون المترجم قد استطاع بهذا الاختيار أن يحافظ على هوية وخصوصية ثقافة الهدف واستطاع كذلك بأن يرفع أيّ إبهام محتمل لدى القارئ والذي كان من الممكن أن يحدث إذا أبقى المترجم التعبير في صيغته الأجنبية عند الترجمة.

من خلال تضمين عناصر لغوية غير موجودة في النص المصدر ومن دون أن يؤثر ذلك على المعنى، ظهرت طلاقة الترجمة وانعدام الشعور بغربة النص إلا أن هذا الاختيار قد يعزز في المقابل الانغلاق على الذات والتعصب للهوية الثقافية فضلاً عن إخفائه لهوية وثقافة المصدر كما لا يمكن بهذا الاختيار أن يكون لدى المتلقي وعي بأن النص كتب بلغة وثقافة تختلف عن لغته وثقافته وهذا من شأنه أن يقلل فرص التقارب مع الآخر.

المثال 14:

النص الأصلي	الترجمة
In weddings dreaming of her own future wedding, visiting fortune-tellers who threw shells on the dust and never answered the questions she was there to ask. (The Translator, 2008: 32).	أحلام اليقظة التي تداهمها حول صورة زفافها في خضم أعراس الآخرين، زيارات راميات الودع اللائي لا يجبن عن الأسئلة التي جاءت من أجلها. (المترجمة، 2008: 54).

نلاحظ في الشطر الأول من هذا المثال أن الجملتين غير متطابقتين على مستوى المحتوى الدلالي إلا أنهما يشيران إلى نفس المعنى، فالمترجم اعتمد هنا على أسلوب التعديل في ترجمته للتعبير الوارد في الأصل "wedding dreaming" وترجمه بتعبير يلائم تطلعات الهدف اللغوية فجاءت الترجمة "أحلام اليقظة"، فبانتهاجه لهذا الأسلوب وإدخاله للمعنى في السياق الثقافي للغة الهدف بدلاً عن نقله بأسلوب غير مألوف لدى المتلقي يكون المترجم قد قام بتوطين التعبير.

نلاحظ بأن هنالك عملية توطين أخرى حدثت في هذا المثال من خلال توظيف المترجم لتقنية التكيف التي ترجم من خلالها الجملة الإنجليزية "fortune-tellers" حيث عبر عنها بأسلوب يختلف كلياً عن الأصل منتهجاً في ذلك أسلوب ترجمة موجهة نحو الهدف فجاءت الترجمة "راميات الودع" التعبير الذي يوازي معنى الأصل في ثقافة الهدف. يُعدُّ رمي أو ضرب الودع بكسر الدال ظاهرة من المظاهر الاجتماعية وضرب من ضروب التنجيم ومعرفة المصائر في المجتمع الهدف، وغالباً ما تقتصر على النساء.

بهذا الاختيار، استطاع المترجم أن ينتج في لغة الهدف نصوص طبيعية تمتاز بالطلاقة والمقروئية وتراعي شعور القارئ ولطرائق التعبير في اللغة المنقول إليها، إلا أن الترجمة لم تظهر الطبيعة المختلفة ثقافياً للغة المصدر وبهذا الأسلوب من المحتمل أن لا يكون لدى المتلقي وعي بأن النصين قد كُتبا بلغة وثقافة تختلف عن لغته وثقافته وتم نقلهما عن طريق الترجمة.

المثال 15:

النص الأصلي	الترجمة
Making Mahasen smile. This good feeling was because of Ramadan because of eating and drinking after fasting all the day. (The Translator, 2008: 175).	يحكي ومحاسن تبتسم ابتسامتها النادرة. هذا الشعور الطيب كان من بركة رمضان بسبب الطعام والشراب بعد صيام النهار بكامله. (المترجمة، 2008: 269).

لجأ المترجم في هذا المثال أيضاً إلى أسلوب التكييف في عملية نقله لمعنى التعبير الأجنبي "because of Ramadan" والذي نقله إلى العربية "ببركة رمضان"، فنلاحظ أن المترجم ضمن في النص المترجم كلمة "بركة" التي لم ترد صراحة في الأصل بهدف إرجاع التعبير إلى أصله وإلى الثقافة التي ينتهي إليها باعتبار أن الكلمة دينية تخص دين وثقافة الأصل. أراد المترجم بتضمينه لكلمة بركة والتي تعني الزيادة والنماء، أن يجعل المعنى أكثر دقة وتأثيراً، وبذلك يكون المترجم قد عمل على توطين النص.

بهذا الاختيار، استطاع المترجم أن يحافظ على التعبير في صيغته وهويته الثقافية العربية الإسلامية الثقافية، كما استطاع أيضاً أن يُعيد إلى المعنى شحنته الثقافية التي فقدتها خلال صياغته باللغة الأجنبية، وهذا ما لا يمكن أن يتحقق إذا أبقى التعبير في صيغته الإنجليزية في الترجمة.

أفضت استراتيجية التوطين في هذا المثال إلى إنتاج نص اتسم بالطلاقة وسهولة الإدراك حيث انعدم الشعور بغرابة النص، كما أسهمت العملية أيضاً على إحياء ورفع قيمة التعبير في اللغة الهدف وعززت من خصوصيته وجعلت المعنى أكثر دقة وألفة لدى المتلقي، إلا أن العملية أخفت في المقابل دور المترجم، فليس هنالك ما يشير بأن هذا النص أجنبي ووصل إلى القارئ عن طريق الترجمة.

المثال 16:

النص الأصلي	الترجمة
In her sickness , Amelia could eat nothing but what her mother cooked. She left the flat days at a time to be looked after in her parents' villa. (The Translator, 2008:60).	لم تكن إميليّا في فترة وحمها، تأكل إلا ما تطبخه أمها. وكانت تغادر الشقة لعدة أيام حتى تتلقى العناية في فيلا والديها. (المترجمة، 2008: 97).

في النموذج أعلاه ترجم المترجم على غرار أسلوب الترجمة غير المباشرة التعبير الذي الورد في الأصل "in her sickness" وترجمه إلى العربية "في فترة وحمها"، عملية الترجمة هنا لم تقم على نقل المعنى الدلالي للعناصر المكونة للنص الأصل حيث نلاحظ أن المترجم لم ينقل كلمة "sickness" حرفياً، فلم يستخدم ما يقابها "مرض" في اللغة الهدف، لأن النقل المباشر غير ممكن في هذا السياق ولا يمكن أن يفى الغرض والقصد من التعبير، لأن هذه الفترة من الحمل وما يصاحبها من التغلّبات لا ترتقي إلى مستوى المرض بمعناه الحرفي الدقيق لذا فضل المترجم توظيف استراتيجية التوطين والإتيان بمقابل مألوف يناسب توجهات ثقافة الهدف واستطاع بذلك أن ينقل المعنى بوضوح للجمهور المستهدف.

عندما مطالعنا للنص الأصلي وترجمته نلاحظ أن في النص الهدف يبدو أكثر دقة هنالك مقارنة بالأصل والسبب في ذلك يعود إلى عملية الإضافة التي قام بها المترجم عندما ضمّن في التعبير كلمة "فترة" التي لم تكن موجوداً في الأصل، فالمترجم أدرك أن مفهوم الوحم يرتبط بالزمن بشكل صريح خلافاً لما هو عليه الحال في لغة الهدف التي توظف الزمن ضمناً.

يدل اختيار المترجم لهذا التعبير، على فهمه العميق لثقافة اللغة المصدر وقدرته على إيجاد المكافئ في ثقافة اللغة الهدف، باعتماده على استراتيجية التوطين في نقل معنى هذا المحتوى، جعل المترجم النص

الأجنبي طبيعياً في ثقافة الهدف وأبعد عنه أي إشكال ثقافي يمكن أن يحدث عند الترجمة لا سيما لو كان أسلوب الترجمة أسلوباً مباشراً، وبذلك يكون المترجم قد استطاع أن ينتج نصاً مقبولاً لدى الجمهور المتلقي ورفع كل ما من شأنه أن يسبب غموضاً لدى القارئ، فهو حافظ بذلك على درجة مقبولية النص الهدف ومقروئته على حساب النص المصدر الذي فقد خصوصيته ومميزاته.

المثال 17:

النص الأصلي	الترجمة
I guess the barber was over-zealous this time. He looked different from how he was at work. (The Translator, 2008: 15).	أعتقد أن الحلاق كان متحمساً أكثر من اللازم هذه المرة، كان مختلفاً نوعاً ما عن مظهره في العمل. (المترجمة، 2008: 27-28).

استندت اختيارات المترجم في هذا المثال إلى تقنية التعديل في عملية نقله لمعنى الجملة الأجنبية التي عبرت عنها الكاتبة في الأصل "the barber was over-zealous" وترجمها هو "الحلاق كان متحمساً أكثر من اللازم"، فنلاحظ هنا عدم تطابق الجملتين على مستوى العناصر والتركيب إلا أنهما تشيران إلى نفس المعنى، فالمترجم اعتمد هنا على المعنى السياقي للتعبير وأتى بتعبير يتماشى مع توجهات لغة الهدف وطرائق التعبير فيها في استراتيجية ترجمة موجهة نحو الهدف، وبهذا الأسلوب يكون المترجم قد طبق استراتيجية التوطين في نقل المعنى .

أدرك المترجم أن أساليب الترجمة المباشرة في هذه الحالة غير ممكنة ولا تفي بالغرض، ولذلك فقد عمد إلى الإتيان بعبارة مكافئة تنقل المعنى المقصود، بغض النظر عن المفردات والتركيب في اللغة الهدف. فقد استخدمت الكاتبة هذه الجملة للتعبير عن الحيوية والحماسة التي انتابت المزين في ذاك اليوم وليس

للأمر أي علاقة بالغيرة بمعناها الحرفي، وقد فهم المترجم القصد من التعبير، فجاءت الترجمة واضحة ومفهومة داخل صياغ تناسب ثقافة القارئ.

بهذا الاختيار، استطاع المترجم أن يجد قالباً مناسباً للتعبير عن المعنى في لغة الهدف واستطاع كذلك أن ينتج نص هدف يمتاز بالتلقائية والوضوح الفوري، إلا أن هذا القرار أدى في المقابل إلى طمس معالم نص المصدر وأفقر المعنى من شحنته الثقافية حيث لم تُظهر الترجمة الفوارق اللغوية والثقافية عطفاً إلى حجه عن القارئ فرصة التعرف على ثقافة الآخر.

المثال 18:

النص الأصلي	الترجمة
The child pushed her arms through the sleeves and looked at Sammar expectantly. 'We're going to Uncle Waleed's house. (The Translator, 2008: 136).	دفعت الطفلة بيديها داخل الفستان ونظرت إلى سمر في لهفة للجواب. - سنذهب إلى منزل خالو وليد. (المترجمة، 2008: 211).

اعتمد الناقل على أسلوب الإضافة في ترجمته للفظة "uncle" الواردة في هذا المثال ونقله إلى العربية "خالو" نلاحظ أن عملية النقل في هذا المثال لم تقم فقط على نقل معنى المفردة، فالناظر إلى الترجمة يلاحظ تضمين النص المترجم لعنصر إضافي لم يكن موجوداً في الأصل. الإضافة التي قام بها المترجم تدل على معرفته الدقيقة بطرائق التعبير عند ثقافة الهدف وقدرته على اختيار المكافئ المناسب.

أظهرت استراتيجية التوطين في هذا النص جانباً مهماً من جوانب اللغة واستخداماتها، فبجانب وظيفتها الأساسية التي تتمثل في التعبير والتبليغ ونقل الأفكار، تستخدم اللغة أيضاً في ترسيخ التواصل الأسري وأهميته لدى الأطفال. ففي لغة الهدف يُضاف حرف الواو إلى بعض الألفاظ مثل العم والخال والجد بغرض زرع محبة الأقارب لدى نفوس الأطفال.

عندما نقارن بين النصين، نلاحظ أن المعنى أكثر وضوحاً في النص المترجم، ويعود سبب هذا الوضوح إلى الإضافة التي قام به المترجم من خلال تضمين عنصر لم يكن موجوداً في الأصل ليعزز بذلك من قيمة المعنى في النص الهدف وهذا ما لا يمكن أن يحدث إذا التزم المترجم بمقتضيات الأصل.

بتطبيقه لاستراتيجية التوطين من خلال تقنية الإضافة، استطاع المترجم أن يجعل النص الأجنبي يبدو طبيعياً في ثقافة الهدف وأبعد عنه أيّ إشكال ثقافي يمكن أن يحدث عند الترجمة، إلا أن هذا الاختيار أفقد في المقابل النص المصدر جزءاً من خصوصيته ومميزاته.

المثال 19:

النص الأصلي	الترجمة
Last year when the city had been dark with fog , she hid indoors for four days. (The Translator, 2008:3).	العام الماضي عندما كانت المدينة ملفوفة في الضباب، لاذت بمنزلها أربعة أيام. (المترجمة، 2008:9).

في هذا النموذج، استندت عمليات النقل إلى استراتيجية التعديل، حيث نقل المترجم التعبير الأجنبي "the city had been dark with fog" الذي وظفته الكاتبة للتعبير عن حالة الطقس وحجب الضباب للرؤية، حيث نلاحظ أن المترجم لم يُوظف المعنى الدلالي لنفس العناصر الواردة في الأصل وعبر بدلاً عن ذلك عن المعنى بأسلوب مغاير يفي الغرض ويتمشى مع مقتضيات اللغة الهدف فجاءت الترجمة "كانت المدينة ملفوفة في الضباب، ويكون بذلك قد عمل على توظيف استراتيجية التوطين.

أدرك المترجم أن توظيف أساليب النقل المباشر في هذه الحالة قد لا يفي الغرض أو يحدث الأثر الذي أرادته الكاتبة إذا نقل معنى الظلام نقلاً معجماً في الهدف وذلك بسبب اختلاف الطقس والمفاهيم المرتبطة

به بين الثقافتين، ولذلك عمد إلى الإتيان بتعبير مكافئ ينقل معنى التصور الذي ورد في الأصل بصرف النظر عن المفردات والتراكيب في اللغة المصدر.

بتضمينه لكلمة (ملفوفة) لوصف حالة الظلام، استطاع المترجم أن يجد للمعنى قالباً مماثلاً لتوجهات نص المصدر في لغة الهدف، كما استطاع أيضاً أن ينتج نص هدف يمتاز بالتلقائية والطلاقة والوضوح الفوري، إلا أن هذا الاختيار أدى في المقابل إلى طمس سمات الأصل حيث لم تظهر الترجمة الفوارق اللغوية والثقافية وليس هنالك ما يوحي أن النص مترجم.

المثال 20:

الترجمة	النص الأصلي
هذه الحياة فانية، زائلة، دار للعبور. (المترجمة، 2008: 19).	Temporary, this life is temporary, fleeting. (The Translator, 2008: 9).

اعتمد المترجم في النموذج أعلاه على أسلوب الترجمة غير المباشرة لنقل معنى الجملة التي وردت في الأصل "temporary, this life is temporary, fleeting" حيث جاءت ترجمتها إلى العربية "هذه الحياة فانية، زائلة، دار للعبور" فنلاحظ هنا اعتماد المترجم على المعنى السياقي العام للجملة أكثر من تركيزه على دلالة العناصر وترجمها بطريقة تتماشى مع النمط التعبيري لثقافة الهدف، وبذلك يكون المترجم قد وظف هنا أيضاً استراتيجية التوطين.

بتوظيفه لاستراتيجية التوطين عن طريق الترجمة غير المباشرة وبإدخاله للتعبير في قالب يتماشى مع ثقافة الهدف دون أن يؤثر ذلك على المعنى، يمكننا القول بأن المترجم كان موفقاً في اختياره، حيث استطاع أن ينتج في لغة الهدف نصاً مألوفاً يمتاز بالطلاقة والمقروئية والوضوح الفوري، فعملية الترجمة هنا لم بأيّ

محاولة انتهاك لقواعد اللغة المستقبلية، إلا أن الترجمة بهذا الاختيار أخفت في المقابل الطبيعة المختلفة ثقافياً للنص المصدر كما لم تُظهر كذلك دور الترجمة وفضلها في نقل النص.

المثال 21:

النص الأصلي	الترجمة
There's a letter for you, 'said Dalia and hope was a reflex, as silly as blinking . (The Translator, 2008: 181).	قالت داليا: جئنا برسالة لك. خاطر الأمل، سريع مثل رمشة العين. (المترجمة، 2008: 279).

استندت عملية الترجمة في هذا المثال إلى أسلوب التعديل لنقل معنى التعبير "as silly as blinking" الذي جاءت ترجمته إلى العربية "سريع مثل رمشة العين" فالمترجم عبر عن المعنى في لغة الهدف بأسلوب لغوي مغاير عن الذي ورد في الأصل، إلا أننا نلاحظ عندما نقارن بين النصين بأن الترجمة استطاعت أن تحدث توازناً على مستوى المعنى رغم هذا الاختلاف البنيوي والدلالي، وبذلك يكون المترجم قد استطاع أن ينتج نص هدف يفى المعنى المراد في الأصل ويُلبي تطلعات الجمهور في اللغة المستقبلية مُوظفاً في ذلك استراتيجية التوطين.

باختياره لاستراتيجية التوطين أنتج المترجم نصاً اتسم بسلاسة وسهولة في الإدراك والفهم وأبعد عن النص أيّ إشكال لغوي أو ثقافي بجعله للتعبير الأجنبي يبدو طبيعياً في ثقافة الهدف ورفع كل ما من شأنه أن يسبب غموضاً أو جدلاً ويكون بذلك قد حافظ على الخصوصية اللغوية والثقافية للنص الهدف ومعنى أيّ أثر يوحى بغربة النص المترجم، إلا أنه يُلاحظ أن توظيف استراتيجية التوطين أدى في المقابل إلى حجب الاختلاف الثقافي حيث لم تُظهر الترجمة أيّ سمة من السمات اللغوية والثقافية التي يتمتع بها لغة المصدر وبالتالي يمكن القول بأن المترجم لم يحافظ على الروح الثقافية للنص الأصلي في نص الهدف والذي كان من شأنه أن يسمح للقارئ بأن يعيش تجربة مختلفة.

المثال 22:

النص الأصلي	الترجمة
Hold the empty bottle, don't cheat and bend your knees, let it drop. If it stands, then what? Your wish will come true , or 'he' loves you. (The Translator, 2008: 17).	أسقطي زجاجتك إذا انتصبت واقفة، فهذا يعني أن دعوتك ستستجاب، رغبتك ستتحقق، وربما تعني أيضاً أنه يحبك. (المترجمة، 2008: 31).

اعتمد المترجم في هذا النموذج على أسلوب التكييف في عملية نقله للعناصر المكونة للمعنى في التعبير الأجنبي "your wish will come true" والتي نقلها إلى العربية "دعوتك ستستجاب" فنلاحظ أن الترجمة في هذا المثال لم تتم عن طريق نقل عناصر الأصل في الهدف نقلاً حرفياً وفقاً لمكافئاتها الدلالية عنصر بعنصر، فالمترجم اعتمد هنا على المعنى السياقي العام وأتى بتعبير يختلف كلياً في أسلوب ترجمة موجهة نحو الهدف، ويكون بذلك قد طبق استراتيجية التوطين.

عندما نقارن بين النصين نلاحظ أن هنالك توازن على مستوى المعنى، فلذا يمكننا القول بأن المترجم كان موفقاً في اختياره عندما عمد إلى الإتيان بعباراة مكافئة تنقل المعنى المقصود وفقاً للأساليب التعبيرية للغة الهدف، بغض النظر عن المفردات والتراكيب المشكلة لبنية الأصل، فجاءت الترجمة واضحة ومفهومة داخل تركيب يلائم اللغة الهدف.

باختياره لاستراتيجية التوطين وبتوظيفه لتعبير مألوف لدى المتلقي بدلاً عن تضمين الجملة الأجنبية في النص الهدف، استطاع المترجم أن ينتج نص هدف يُقرأ بطلاقة ولا يحتوي على أي شيء غير مألوف من شأنه أن يثير حفيظة القارئ، إلا أن هذا الاختيار أدى في المقابل إلى حجب سمات الاختلاف التي يتمتع بها

اللغة المصدر وعليه بهذا المعنى، من المحتمل أن لا يكون لدى المتلقي أيّ إحساس بأن النص الذي بين يديه قد كتب بلغة وثقافة مختلفة وتم نقله إليه عن طريق الترجمة.

المثال 23:

النص الأصلي	الترجمة
Her aunt, Mahasen, was the tall woman in the sun-colored Tobe. (The Translator, 2008: 37).	شاهدت سمر عمته محاسن فارعة الطول في الثوب الأصفر. (المترجمة، 2008: 76).

في هذا النموذج، وظف المترجم تقنيتين في عملية نقله لمعنى عناصر الجملة الأجنبية "Mahasen was the tall woman in the sun-colored Tobe" والتي نقلها إلى العربية "محاسن فارعة الطول في الثوب الأصفر" فنلاحظ أن المترجم لجأ أولاً إلى أسلوب الإضافة وضمن خلاله كلمة فارعة لوصف طول المرأة الصفة التي لم ترد في الأصل، فالمترجم ربما قام بذلك رغبة منه في جعل التعبير يتماشى مع توجهات الهدف وطرائق التعبير فيه. أما في الشطر الثاني من هذا المثال اعتمد المترجم على أسلوب الإستبدال لتعويض اللون الوارد في الأصل وذلك ربما بسبب تعذر المقابل المباشر في ثقافة الأصل، ويكون بذلك أن المترجم قد وظف استراتيجية التوطين في الحاليتين.

أفضت اختيارات المترجم إلى إحداث توازن على مستوى المعنى في النصين، فالمترجم استطاع بقدر الإمكان أن يبعد كل شيء من شأنه أن لا يتوافق مع الثقافة المستقبلية أو يخالف أساليب الهدف في التعبير. زاد توظيف استراتيجية التوطين في هذه العملية من طلاقة الترجمة وخفف الشعور بغربة النص المترجم، إلا أن هذه الاختيارات أخفت في المقابل السمات المميزة للغة الأصل كما حالت أيضاً دون تعرف المتلقي غير المطلع للنص الأصل لطرائق التعبير في تلك الثقافة الأجنبية.

المثال 24:

النص الأصلي	الترجمة
The woman examined baby Waleed and squealed, "He's ugly, what kind of creation is this! And everyone laughed as she pinched his cheeks and kissed his forehead. (The Translator, 20008: 47).	تأملت المرأة الطفل وليد، وصرخت مذعورة: الولد الشين... شوفوا الخلقة؟؟ وضحك الجميع وهي تقرص وجنتيه وتقبل رأسه. (الترجمة، 2008: 77).

استندت عملية النقل في هذا النموذج إلى أسلوب التكييف لنقل معنى التعبير الوارد في الأصل "He's ugly, what kind of creation is this!" والذي جاءت ترجمته في اللغة الهدف "الولد الشين... شوفوا الخلقة؟" فنلاحظ هنا أن عملية النقل لم تقم هنا على المقابلات الدلالية للعناصر المشكّلة للأصل، فالمرجم لجأ إلى أسلوب التكييف الذي أدى بدوره إلى إرجاع التعبير إلى أصله باعتبار أن التعبير التعبير ينتهي إلى لغة وثقافة التي تنحدر منها الكاتبة نفسها وبذلك يكون المترجم قد وظّف استراتيجية التوطين.

المترجم كان موفقاً في هذا الاختيار، فاستطاع أن ينقل المعنى بوضوح ويدل ذلك على فهمه العميق بثقافة الهدف وقدرته على إيجاد المكافئ المناسب. فجاءت الترجمة مراعية لشعور المتلقي ولطرائق التعبير والاستعمالات المألوفة في اللغة المنقول إليها. التعبير الذي أوردته الكاتبة يستخدم في ثقافة الهدف في سياق معنى "ما شاء الله" لطمأنت أمهات الأطفال وإزالة حاجز الخوف من العين والسحر، ففي اعتقادهم السائد أن النظرة الأولى سواء كانت من الغريب أو حتى من الأقارب تعتبر نظرة محفوفة بالمخاطر لا سيما أن كانت النظرة مقترنة بالمدح، فدم هيئة الطفل أو وصفه بأوصاف غير حميدة يعتبر أمراً ضرورياً خلال النظرة الأولى. بهذا الاختيار، استطاع المترجم أن يرجع التعبير إلى أصله كما استطاع أيضاً أن يُعيد إليه شحنته الثقافية التي فقدتها خلال صياغته باللغة الأجنبية، إلا أن هذا الاختيار حجب في المقابل دور المترجم.

المثال 25:

النص الأصلي	الترجمة
Go away, Tarig, we want to talk,' she would say laughing, we are going to gossip about you ,' Mahasen would say to him, 'in little pieces. (The Translator, 2008: 10).	اذهب يا طارق، نريد أن نتحدث وحدنا، نريد أن نقطع فيك وتضيف محاسن: قطعة.... قطعة. (العطر الفرنسي، 2008: 19-20).

نلاحظ أن المترجم في هذا المثال أيضاً لم ينقل ما جاء في التعبير الأجنبي "gossip about you" نقلاً حرفياً أو مباشراً، حيث لم يستخدم الفعل ينمّ الذي يقابل الفعل الوارد في الأصل "gossip" وبدلاً عن ذلك اعتمد على المعنى السياقي واستخدم التعبير "نقطع فيك" على غرار أسلوب التكييف وانتج نصاً يفى المعنى ويتمشى مع السياق اللغوي والثقافي للمتلقى، وبذلك يكون المترجم قد عمل على توظيف استراتيجية التوطين.

بتطبيقه لاستراتيجية التوطين عن طريق التكييف وتضمينه للفعل "يقطع" بمعنى ينمّ أو يغتاب بدلاً عن إبقاء الكلمة في صيغته الأجنبية، استطاع المترجم أن يجعل النص طبيعياً في اللغة الهدف وعزز من طاقته ومقروئته، ورفع عن القارئ احتمالية الشعور بغربة النص حيث أبعد بهذا الاختيار أيّ إشكال ثقافي كان من المحتمل أن يحدث إذا وظف أسلوب آخر غير أسلوب الترجمة المباشرة، إلا أن الترجمة بهذه الطريقة لم تظهر الطبيعة المختلفة ثقافياً للمصدر، ولا يمكن كذلك أن يعي القارئ بأن النص الذي بين يديه نص أجنبي ووصل إليه عن طريق الترجمة.

المثال 26:

النص الأصلي	الترجمة
The saying went, 'Only the able, clever one falls.' (The Translator, 2008:113).	يقول المثل "لا يقع إلا الشاطر" (المترجمة، 2008:175).

في هذا النموذج الذي نحن بصدد تحليله ترجم المترجم المثل الوارد في الأصل "only the able clever one falls" بمثل آخر في اللغة الهدف "لا يقع إلا الشاطر"، فنلاحظ أن العناصر اللغوية التي تُشكّل المعنى في الأصل لم تنقل في لغة الهدف نقلاً حرفياً عنصراً بعنصر، فالمترجم اعتمد هنا على المعنى السياقي وأتى بنظير ثقافي يفي بالمعنى ويلئم الأسلوب التعبيري والثقافي للهدف، وبذلك يكون المترجم قد قام بتوطين المثل الأجنبي عن طريق التكييف.

يعتبر المثل "لا يقع إلا الشاطر" مثل شائع الاستخدام في ثقافة الهدف بمعنى أن الأخطاء يمكن أن تطال حتى الأذكياء أو أكثر الناس حرصاً، وأن أخطاء الأذكياء غالباً ما تكون ملفتة للأنظار وموضع للسخرية لا سيما عندما يقع الأذكياء في الأخطاء التي يمكن أن لا يقع فيها عوام الناس.

بإدخاله للمثل في السياق اللغوي والثقافي للغة الهدف بدلاً عن إبقائه في صيغته الأصلية، استطاع المترجم أن يلتزم بمقتضات الهدف ويراعي شعور المتلقي، كما استطاع أيضاً أن يحقق طلاقة الترجمة والوضوح الفوري حيث لم يترك أي أثر يوحي بغرابة النص. إلا أن هذا الاختيار حال في المقابل دون تعرف القارئ على ثقافة الأصل وأساليب تعبيره حيث لم تظهر الترجمة الطبيعة المختلفة ثقافياً للأصل.

المثال 27:

النص الأصلي	الترجمة
They were the foot soldiers. The ones the spears got first, the spears of the dervishes and the Fuzzy-Wuzzies . (The Translator, 2008: 52).	كانوا هم المشاة والضحايا الأولى للسهام... سهام الدراويش و"الفضي وطي". (المترجمة، 2008: 85).

استندت عمليات النقل في هذا المثال إلى أسلوب النقل المباشر، حيث نقل المترجم عناصر التعبير الأجنبي الوارد في الأصل "the Fuzzy-Wuzzies" إلى العربية كما جاءت ملفوظة في الأصل من دون أي تعديل أو حذف أو إضافة، فجاءت الترجمة "الفضي وطي" موظفاً في ذلك استراتيجية التغريب.

الفضي وطي أو ما ينطق أحياناً بفزي وزي، هو تعبير استخدمته الجيوش الإنجليزية في القرن التاسع عشر لوصف أصحاب الشعر المجعد من الأفارقة والاسويين على سبيل التحقير والتمييز. فضل المترجم إبقاء التعبير في صيغته الأجنبية ربما مراعاة لشعور المتلقي بسبب ارتباط التعبير بماضي الاستعمار الظلامي وإدراكه للأثر السلبي الذي قد يسببه المعنى لدى القارئ.

باختياره لاستراتيجية التغريب، استطاع المترجم أن يحافظ على الروح الثقافية للنص الأصل في اللغة الهدف، كما استطاع أيضاً أن يزيل عن النص المترجم كل ما من شأنه أن يحدث أثراً سلبياً في نفس المتلقي على أساس ماضي التعبير ماضي والذي كان من الممكن أن يحدث إذا لجأ المترجم إلى أسلوب آخر، إلا أن الترجمة لم تنقل في المقابل المعنى بوضوح كما أرادته الكاتبة، فلذا كانت الترجمة في اعتقادنا كانت بحاجة إلى الشرح والتوضيح.

المثال 28:

النص الأصلي	الترجمة
Here though, it's a different story. I would think that the consensus is "in Rome do as Romans do". (The Translator, 2008: 19).	أما هنا، فالأمور تختلف، وأعتقد أن المفهوم العام هو: "عندما تكون في روما افعل ما يفعله أهل روما". (المترجمة، 2008: 34).

اعتمد المترجم في هذا المثال على أسلوب الترجمة المباشرة في نقله لعناصر معنى المثل الذي أوردته الكاتبة في الأصل "in Rome do as Romans do" فجاءت ترجمته إلى العربية "عندما تكون في روما افعل ما يفعله أهل روما" نلاحظ أن كل العناصر المُشكلة للنص الأصل تم نقلها تقريباً وفقاً لنظائرها المعجمية في اللغة الهدف عنصر بعنصر من دون أي حذف أو تعديل أو إضافة وذلك بغرض إحداث تكافؤ على مستوى اللغوي بقدر الإمكان، وبذلك يكون الناقل قد وظف استراتيجية التغريب.

القول المأثور الشهير "عندما تكون في روما افعل ما يفعله الرومان" والذي يأتي في إطار معنى ضرورة الالتزام أو إذا صح التعبير احترام ثقافة وتقاليد الآخر عندما تكون في دولة غير دولتك، لأن ما تراه صواب في ثقافتك ربما يكون خطأ مميتاً في ثقافة غيرك

بتطبيقه لاستراتيجية التغريب عن طريق الترجمة المباشرة، استطاع المترجم أن يحافظ على الروح الثقافية للنص المصدر في اللغة الهدف وأن يلتزم بمقتضياته وخصوصيته ومميزاته كما استطاع أيضاً أن يشعر القارئ بأن النص الذي بين يديه كُتب بثقافة أخرى ووصل إليه بفضل الترجمة، وبذلك تكون الترجمة قد أظهرت دور المترجم.

المثال 29:

النص الأصلي	الترجمة
From what sort of clay have you been made of?	من أي طينة خلقت؟

استندت عملية النقل في هذا المثال أيضاً إلى أسلوب الترجمة المباشرة، حيث نقل المترجم في لغة الهدف العناصر الواردة في الأصل وفقاً لمكافئاتها الدلالية كلمة بكلمة من دون أي حذف أو تعديل أو إضافة، فالتعبير الذي أورده الكاتب في الأصل "from what sort of clay have you been made" تم نقله إلى الهدف نقلاً حرفياً فجاءت الترجمة "من أي طينة خلقت" وبذلك يكون المترجم قد وظّف هنا أيضاً استراتيجية التوطين.

عندما نقارن النصين، نلاحظ أن هنالك توازن على مستوى المعنى، لذا يمكننا القول بأن المترجم كان موفقاً في هذا الاختيار، فاستطاع أولاً أن يحافظ في النص الهدف على الطبيعة نص الأصل المختلفة ثقافياً، وكما استطاع أيضاً أن يلتزم بقواعد وأسلوب ثقافة الهدف نسبة لتشابه الاستخدام اللغوي في الثقافتين، فنلاحظ كيف برع في عملية التعبير ونقل المعنى بوضوح وهذه دلالة على فهمه العميق بثقافة الهدف وقدرته على إيجاد المكافئ المناسب. فجاءت الترجمة مراعية لشعور المتلقي ولطرائق التعبير والاستعمالات المألوفة في اللغة المنقول إليها.

السياق الذي وظفته الكاتبة في الأصل هو نفس السياق الذي يستخدم فيه مجتمع الهدف للتعبير، حيث يستخدم التعبير في الثقافتين لنفس الغرض والذي يتمثل في التعبير عن الإندهاش أو استنكار السلوك سواءً كان هذا السلوك سلبياً أو إيجابياً. وبما أن التعبير موجود على مستوى الثقافتين ويستخدم لنفس الغرض وبنفس الأسلوب، يمكننا القول بأن الترجمة هنا يمكن أن ننظر إليها من زاويتين على

حد سواء زاوية التغريب وزاوية التوطين، وعليه وبهذا الاختيار، استطاع المترجم أن يوفي المعنى ويلتزم بمقتضات اللغة الهدف بجعل التعبير الأجنبي طبيعياً في ثقافة الهدف، وانتج نصاً يمتاز بسلاسة وسهولة في الإدراك والفهم ورفع عن المتلقي كل ما من شأنه أن يسبب له غموضاً وفي المقابل استطاع أن يحافظ على خصوصية الأصل.

المثال 30:

النص الأصلي	الترجمة
Where she come from, the divorced spouse was one who 'turned out to be a son of a dog' or 'she turned out to be mad' and were treated as such. (The Translator, 2008:37)	في بلادها يكون الزوج التي طلق زوجته "ابن الكلب" وتصبح الزوجة السابقة "معتوهة" ويعاملان على هذا الأساس. (المترجمة، 2008: 62).

اعتمد المترجم في هذا النموذج أيضاً على أسلوب الترجمة المباشرة في نقل التعبير الإنجليزي الذي ورد في الأصل "a son of a dog" والذي ترجمه إلى العربية "ابن الكلب"، فنلاحظ هنا أيضاً كما الحال في المثال السابق أن المترجم نقل تقريباً كل العناصر الواردة في النص الأصل وفقاً لنظائرها الدلالية في النص الهدف عنصر بعنصر موظفاً في ذلك استراتيجية التغريب.

تتناول الكاتبة هنا على لسان بطلة الرواية صورة من صور الاختلاف الثقافي والصدمة الحضارية التي تعرضت لها سمر عندما علمت أن ذلك العجوز سمح لطليق ابنته بالإقامة في منزله. تنتشر في المجتمع الغربي ظاهرة الطلاق الودي كنتيجة طبيعية لاتفاق بين زوجين رأوا ضرورة وضع حد للعلاقة الزوجية بدون مشاكل أو مشاحنات والمحافظة على احترام العشرة التي دامت بينهما مهما كانت الأسباب، وغالباً ما تنتهي العلاقة

بالمعروف كما بدأت خلافاً لما عليه الحال في ثقافتها حيث يتناسى الطرفان العشرة ويبدأ التناحر الأسري والبحث عن أي وسيلة من شأنها أن يكدر صفوة الآخر.

اعتماد المترجم على أسلوب الترجمة المباشرة وإبقاءه للتعبير في صيغته الأجنبية، يدل على فهمه العميق للنص وقدرته على إيجاد الأسلوب المناسب في اللغة الهدف، فالمترجم استطاع بهذا الاختيار أن يلتزم بالأساليب التعبيرية في اللغتين باعتبار أن التعبير ينتمي إلى لغة وثقافة الهدف وتم نقله إلى الأصل بنفس الاستراتيجية، وبذلك يكون المترجم قد أرجع التعبير إلى موطنه كما أعاد إليه أيضاً شحنته الثقافية التي فقدتها خلال سياقه في الأصل.

المثال 31:

النص الأصلي	الترجمة
Of course he believes in God. He's not empty inside. (The Translator, 2008: 90).	طبعاً أنه يؤمن بالله، إنه ليس فارغاً من الداخل. (المترجمة، 2008: 141).

في هذا النموذج، اتبع المترجم أسلوب الترجمة المباشرة عند نقله للتعبير الاصطلاحي الذي أوردته الكاتبة في الأصل "He's not empty inside" فجاءت ترجمته إلى العربية "أنه ليس فارغاً من الداخل"، بحيث نلاحظ أن كل العناصر المشكّلة للنص الأصل تمت ترجمتها وفقاً لمكافئاتها الدلالية المباشرة في اللغة الهدف كلمة بكلمة بدون أي حذف أو تعديل أو إضافة وبذلك يكون المترجم قد وظّف استراتيجية التغريب.

ففي ثقافة الأصل نجد أن التعبير "الفراغ الداخلي" تعبير شائع الاستخدام ويستخدم في سياقات متعددة، فالكاتبة وظّفت التعبير هنا كما يتضح من السياق للحديث بصورة ضمنية عن الفراغ الروحي بدلاً عن تضمين الأسلوب المباشر ووصفه بالكافر أو غير المؤمن ربما لحساسية المسائل الدينية وتناولها في ثقافة الأصل خلافاً لما هو عليه الحال في ثقافة الهدف التي تتعامل مع هذه المسائل بأساليب مباشرة.

بتوظيفه لتقنية الترجمة المباشرة لنقل معنى هذا التعبير الاصطلاحي من دون أيّ تعديل على أيّ جانب من جوانبه، استطاع المترجم أن يحافظ في اللغة الهدف على الروح الثقافية للنص وخصوصيتها ومميزاتها، فهذا الاختيار من المحتمل أن يكون لدى المتلقي الإدراك بأن النص الذي بين يديه ينتمي إلى لغة وثقافة تختلف عن لغته وثقافته ونُقل إليه بواسطة الترجمة.

المثال 32:

النص الأصلي	الترجمة
I want to get married, I need a focus in my life , and her aunt's reply was, <i>your son is your focus</i> . (The Translator, 2008: 28).	أريد أن أتزوج مرة أخرى، أريد نقطة مركزية في حياتي. وكانت إجابة عمته: ابنك هو مركز حياتك. (المترجمة، 2008: 28).

اعتمد المترجم في هذا المثال أيضاً على أسلوب الترجمة المباشرة عند نقله لعناصر معنى التعبير الأجنبي الوارد في الأصل "I need a focus in my life" والذي جاءت ترجمته "أريد نقطة مركزية في حياتي" فنلاحظ أن الترجمة هنا تمت عن طريق نقل عناصر المعنى في الهدف نقلاً حرفياً من دون إجراء أيّ تعديل على أيّ مستوى من مستويات اللغة الدلالية أو التركيبية فجاء التعبير كما هو في الأصل، وبذلك يكون المترجم قد لجأ إلى استراتيجية التغريب.

أرادت الكاتبة من خلال هذا التعبير إبراز جانب آخر من جوانب الاختلاف الثقافي بين الثقافة التي تنحدر منها بطلة الرواية وثقافة موطنها الجديد فيما يتعلق بنظرة المجتمع للمرأة الأرملة أو المطلقة. فسمّر تريد أن تتحرر من تلك القيود التي تفرضها ثقافتها الأصلية ونظرة المجتمع للأرملة، فهي لا تريد التنازل عن رغبات الحياة وتُكرس حياتها من أجل تربية طفلها إرضاءً لمجتمعها طالما هنالك فرصة للزواج مرة أخرى.

مع هذا الاختيار، أظهر المترجم الطبيعة المختلفة ثقافياً للغة المصدر ومن المحتمل أن يكون لدى القارئ وعي بأن النص قد كتب بلغة وثقافة تختلف عن لغته وثقافته وتم نقله إليه بفضل الترجمة، إلا أن هذا الاختيار لم يضمن وصول المعنى كاملاً ومن المحتمل أن لا يكون لدى جمهور الهدف فكرة واضحة عن المقصود بالنقطة المركزية، وكان بإمكان المترجم تجاوز ذلك بالاستعانة إلى أسلوب التكييف أو أسلوب الترجمة غير المباشرة كأن يقول مثلاً أريد شيئاً لأعيش من أجله.

2- تحليل نماذج العطر الفرنسي:

المثال 1:

النص الأصلي	الترجمة
قلت لأخيه الأصغر: احسن الله عزاءكم، وكدت أقوله لبناته، لولا أنني تذكرت أن النبوي كان بلا بنات. (العط الفرنسي، 2010: 51-52).	Puis je dis au plus jeune: que Dieu vous protège . J'étais sur le point de dire la même chose à ses filles, mais je me souviens qu'Al-Nabawi n'en avait pas. (Parfum Français, 2010: 51-52).

استند أسلوب النقل في هذا المثال أيضاً إلى تقنية الترجمة الاستبدال، فالمترجم لم ينقل عناصر نص الأصل الواردة في التعبير " احسن الله عزاءكم " نقلاً حرفياً وفقاً لمكافئاتها الدلالية، حيث اعتمد على المعنى السياقي العام للجملة ربما لتعذر المقابل المباشر في ثقافة الهدف باعتبار أن التعبير ينتهي لدين وثقافة الأصل، فلذلك نلاحظ أن المترجم وظف مكافئ ديني آخر بهدف تقريب المعنى للمتلقي المعنى الوارد في الأصل "que Dieu vous protège" وبذلك يكون المترجم قد طبق استراتيجية التوطين.

في هذا المثال، يتجلى مظهر من مظاهر الممارسات الثقافية السودانية الدينية الإسلامية. فالتعبير الذي أورده الكاتب هو تعبير شائع الاستخدام في المجتمعات الإسلامية كدعاء يُقال لتعزية أهل الميت بمعنى "رزقكم

الله الصبر" وهو نفس السياق الذي يوظف فيه مجتمع الأصل هذا التعبير. فالمترجم وظف هنا استراتيجية التوطين من خلال استخدام نظير ديني قريب منه في المسيحية "que Dieu vous protège" بمعنى "حفظكم الله" أو "حماكم الله" إلا أننا نلاحظ أن النظير المستخدم لا يحتوي على نفس المعنى الذي ورد في الأصل ولا يمكن أن يفى بالمعنى المراد وذلك بسبب طبيعة توظيف التعبير "احسن الله عزاءكم" الذي لا يمكن استخدامه خارج سياق العزاء، في حين أن التعبير المترجم تتعدد استخداماته وغالباً ما يستخدم في سياق غير سياق العزاء، وبذلك يكون المترجم قد استبدل المعنى.

بتوظيفه لاستراتيجية التوطين، جعل المترجم التعبير الأجنبي طبيعياً في ثقافة الهدف وحجب كل ما من شأنه أن يسبب غموضاً لدى الجمهور المتلقي، إلا أن هذا الاختيار جاء على حساب المعنى، وكان بإمكان المترجم تجاوز ذلك بتوظيف أيّ تعبير آخر من التعابير المستخدمة في ثقافة الهدف في هذا الصدد.

المثال 2:

النص الأصلي	الترجمة
كانت ثريا الضاحكة هناك وقد عادت إلى ضحكها المثير حالما لمحتني.. علي جرجار.. طال غيابك يا شقي؟ اين كنت؟ (العطر الفرنسي، 2010: 126).	Thouraya la rieuse était là, elle se mit à rire dès qu'elle me vit, comme avant. Ali Jarjar, ça faisait un moment qu'on ne te voyait plus, mon vieux où étais tu ? (Le Parfum Français, 2010 : 130).

نلاحظ في المثال أعلاه، أن المترجم استخدم في النص الهدف تعبيراً لغوياً مختلفاً عن الذي جاء في الأصل، حيث نقل التعبير "طال غيابك يا شقي" إلى الفرنسية "ça faisait un moment qu'on ne te voyait plus, mon vieux" فالناظر في النصين يلاحظ أن هنالك اختلاف على مستوى الجملتين من حيث العناصر والتراكيب، فركز المترجم هنا على المعنى السياقي العام للتعبير الأصل وأتى عن طريق التكييف بمكافئ يناسب

أساليب الهدف التعبيرية والثقافية، وبذلك يكون المترجم قد عمل على توظيف استراتيجية التوطين لنقل هذا التعبير.

اللفظة "شقي" التي أوردها الكاتب وعبر عنها المترجم "vieux" في الترجمة، أصلها من الفعل يشقى كما ورد في معجم المعاني الجامع، والشقي هو الشخص التعيس قليل الحظ عكس الشخص السعيد، كما ووردت أيضاً في التنزيل العزيز بمعنى الضال غير المهتدي: (فمنهم شقي وسعيد). ففي ثقافة الأصل تستخدم اللفظة في سياقات مختلفة، فأحياناً تستخدم الكلمة وفقاً لمعناها المعجمي أي بمعنى طالح أو تعيس وأحياناً يراد بالمفردة عكس ذلك كما يُلاحظ هذا المثال.

لم ينقل المترجم هنا كلمة "شقي" نقلاً حرفياً وفقاً لمكافئها الدلالي "vilain" التي تعني شقي في الفرنسية، فيبدو أن المترجم أدرك أن النقل الحرفي قد يؤدي إلى التباس المعنى وغموضه لدى الجمهور المتلقي، ولذلك أتى بلفظة مكافئة ومناسبة للسياق الثقافي للغة الهدف، واستطاع بذلك أن ينقل ما قصده المؤلف بوضوح.

بتوظيف استراتيجية التوطين والتعبير عن المعنى بعناصر تختلف عن تلك التي وردت في الأصل ومن دون أن يؤثر ذلك على المعنى، ظهرت الترجمة بطلاقة وانعدم الشعور بغربة النص إلا أن هذا الاختيار قد يعزز في المقابل الانغلاق على الذات والتعصب للهوية الثقافية، ويحول دون إدراك القارئ بإجنبية النص الذي بين يديه لإخفاءه لهوية المصدر، وهذا من شأنه أن يقلل من فرص التعرف على ثقافة الآخر.

المثال 3:

النص الأصلي	الترجمة
لكن الآن تأتي فرنسية من مكان بعيد، وثمة دراسة عالمية غير معروف أصلها وفصلها... (العطر الفرنسي، 2010: 8).	Mais voilà que maintenant allait arriver une française d'un pays lointain, et puis il y avait cette étude internationale dont on ne savait rien . (Le Parfum Français, 2010 : 8).

في هذا المثال، نقل المترجم الجملة "غير معروف أصلها من فصلها" إلى الفرنسية عن طريق أسلوب التعديل حيث جاءت ترجمتها "dont on savait rien"، فنلاحظ أن المترجم عبّر عن المعنى في لغة الهدف بأسلوب لغوي ودلالي مختلف معتمداً في ذلك على المعنى السياقي العام ودون أن يضع أي اعتبار للعناصر التي شكلت المعنى في الأصل، وبذلك يكون المترجم قد اعتمد على أسلوب ترجمة موجه نحو الهدف من أجل توطین النص.

يرتبط التعبير "غير معروف الأصل والفصل" في ثقافة الأصل بصورة عامة بحسب الإنسان ونسبه وغالباً ما يستخدم في سياق التقليل بمكانة الآخر أو احتقاره من خلال نكران أصوله بهدف اغتيال الشخصية. أما المعنى الذي أراده الكاتب وفقاً لسياق الأصل يأتي في إطار الجهل بما يحيط بطبيعة هذه الدراسة، فيمكننا القول بأن المترجم أدرك مقصدية الكاتب من هذا التعبير الاصطلاحي وعبر عنه بأسلوب صريح ومفهوم ربما لتعذر المرادف الاصطلاحي.

تمكن المترجم بهذا الاختيار، أن يوجد قالباً مناسباً للتعبير عن المعنى في لغة الهدف وبذلك استطاع أن ينتج نص هدف يمتاز بالتلقائية من حيث المعنى والتعبير محققاً بذلك طلاقة الترجمة والوضوح الفوري للنص، إلا أن هذا القرار أدى في المقابل إلى طمس الهوية الثقافية للنص المصدر وأفقده بعض خصائصه، كما أن هذه الاختيار من شأنه أن يعزز الانغلاق على الذات والتعصب للهوية والثقافية.

المثال 4:

النص الأصلي	الترجمة
أدرت هاتفي على رقم موسى، الذي لم أكن أعرفه في السابق لولا ظهوره الآن على شاشة هاتفي، أردت أن أحتلب من ذلك السفيه مزيداً من الاطمئنان ولم أكن واثقاً إنني سأجده. (العطر الفرنسي، 2010: 107).	Je formai le numéro de Moussa, que je ne connaissais pas auparavant mais qui venait d'apparaître sur mon écran, je voulais me rassurer encore un peu plus même si je n'étais pas sur de l'atteindre. (Le Parfum Français, 2010 : 110).

اعتمد المترجم في هذا النموذج على تقنيتي الحذف والتصريح لنقل التعبير الوارد في الأصل "أردت أن أحتلب من ذلك السفيه مزيداً من الإطمئنان" والذي ترجمه إلى الفرنسية "Je voulais me rassurer encore un peu plus" الناظر في الترجمة يلاحظ أن المترجم لم ينقل في اللغة الهدف المعنى كاملاً كما جاء في الأصل، وذلك بسبب حذفه لبعض العناصر فربما رأى المترجم أن تضمين تلك العناصر قد يُشعر القارئ بغربة التركيب وركاكة الأسلوب، وبهذا يكون المترجم قد انتج نص موجه نحو الهدف من خلال تطبيق استراتيجية التوطين.

إذا قارنا بين النصين نلاحظ أن المعنى في الترجمة أوضح من ناحيتي الدلالة والأسلوب، وقد يعود السبب في اعتقادنا إلى عمليتي الحذف والتصريح، فالمترجم أولاً قام بحذف العناصر التي لا تتماشى مع الأسلوب التعبيري للغة الهدف، كما نلاحظ أيضاً أنه قام بتصريح المعنى الذي ورد ضمناً في الأصل مما جعل المعنى واضحاً ومفهوماً في الهدف.

بتطبيقه لاستراتيجية التوطين من خلال عمليتي الحذف والتصريح، استطاع المترجم أن يجعل التعبير الأجنبي طبيعياً في النص الهدف وعزز من طلاقة النص المترجم ومن مقروئيته، إلا أن الترجمة بهذه الاختيارات

اخفت في المقابل السمات اللغوية والثقافية للنص المصدر، كما أدت العملية ايضاً إلى إفراغ المعنى من شحنته الثقافية.

المثال 5:

النص الأصلي	الترجمة
ستزورنا في القريب العاجلن النجمة الفرنسية كاتيا كادويلي، لتجرب الحياة الشعبية وسطنا، وذلك بخصوص مشروع عالمي كبير يخص الدعاية والإعلان تقوم بالمشاركة فيه، ثم تعود بعد ذلك إلى بلادها، وتذكرنا بالخير". (العطر الفرنسي، 2010: 11).	Nous allons très bientôt recevoir la visite d'une star française, Katia Cadolet, qui va expérimenter avec vous ce qu'est la vie dans un quartier populaire, dans le cadre d'un important projet international concernant la publicité. Elle va participer à ce projet puis elle retournera dans son pays en gardant de nous un bon souvenir . (Le Parfum Français, 2010 : 11).

اعتمد المترجم في هذا النموذج على أسلوب الترجمة غير المباشرة في عملية نقله لعناصر معنى التعبير الذي أورده الكاتب بلسان أهل القرية "تذكرنا بالخير" إلى اللغة الفرنسية "en gardant de nous un bon souvenir"، فالناقل هنا فضل استراتيجية التوطين بتوظيفه لتقنية الاستبدال، حيث نلاحظ أن المترجم لم ينقل نقلاً مباشراً للعناصر الدلالية المُشكلة للنص الأصل وفقاً لمقابلاتها الدلالية في النص الهدف بل اعتمد في عملية نقلها على المعنى السياقي وأتى بتعبير يتماشى مع توجهات اللغة الهدف.

في ثقافة الأصل، تتعدد استخدامات وتوظيف التعبير الذي أورده الكاتب "تذكرنا بالخير"، فالمعنى العام يأتي في سياق ثناء الإنسان في غيبته وذلك من خلال ذكره بمحاسنه عند المجالس، إلا أن المتمعن في مجريات القصة يلاحظ اختلاف المعنى في النصين، فالكاتب أراد بهذا التعبير أن يعبر عن آمال سكان حي غائب

المعلقة على هذه الزائر، وما يمكن أن تقوم به بخصوص فقرهم بعد عودتها إلى وطنها، فالأمر إذن لم يعد مجرد ذكرى كما جاء في الترجمة.

باختياره لاستراتيجية التوطين، استطاع المترجم أن سمات التعبير الأجنبي وجعله طبيعياً في ثقافة الهدف وأبعد أي إشكال ثقافي قد يحدث عند الترجمة من شأنه أن يربك المتلقي أو يعيق فهمه، إلا أن الترجمة أدت في المقابل إلى تغيير المعنى، وتكون بذلك قد أفرغت النص من رسالته، كما لا يمكن بهذا الأسلوب أن يكون لدى المتلقي وعي بأجنبية النص.

المثال 6:

النص الأصلي	الترجمة
وبأقتدار نشال عريق انتهكت جيبي، عثرت على سبعة جنيهات من ورق قديم ممتلئ بالبصمات والكتابة، أخذت نصفها وأعادت النصف. (العطر الفرنسي، 2010: 24).	Avec l'habilité d'un grand pickpocket elle profana ma poche et y trouva sept vieux billets d'une livre ; remplis de traces de doigts et d'inscriptions, elle en prit la moitié et me rendit l'autre. (Parfum Français, 2010 : 22).

استندت عملية النقل في هذا المثال إلى أسلوب الترجمة المباشرة، حيث قام المترجم بنقل عناصر معنى التعبير الذي أورده الكاتب في الأصل "بأقتدار نشال عريق انتهكت جيبي" فجاءت ترجمته حرفياً في الهدف "avec l'habilité d'un grand pickpocket elle profana ma poche" نلاحظ أن الترجمة تمت في هذا المثال عن طريق نقل عناصر الأصل في الهدف وفقاً لدلالاتها المعجمية المباشرة من دون أي حذف أو تعديل أو إضافة، وبذلك يكون المترجم قد أنتج ترجمة موجهة نحو الأصل على غرار التغريب.

باعتماده على استراتيجية التغريب وإبقاءه للنص في صيغته الأجنبية في الهدف، استطاع المترجم أن يظهر الطبيعة المختلفة ثقافياً للغة المصدر، وبهذا الاختيار من المحتمل أن يكون لدى المتلقي وعي بأن النص قد كُتب بلغة وثقافة تختلف عن لغته وثقافته وتم نقله عن طريق الترجمة.

المثال 7:

النص الأصلي	الترجمة
أظنها شمّت المال الذي يرقد في جيبِي، أو لاحظت حركة يدي التي تربت على ذلك الجيب باستمرار، لأنها قالت بسرعة: قتلْت قتيلاً، أم سرقت مسروقاً؟ (العطر الفرنسي، 2010: 69).	Je pense qu'elle avait senti l'odeur de l'argent qu'il y avait dans ma poche, ou bien qu'elle avait remarqué les mouvements de ma main qui caressait sans cesse ma poche, car elle me dit rapidement: Tu as tué quelqu'un, tu as volé ? (Le Parfum Français, 2010 : 70).

في المثال أعلاه، وظف المترجم أسلوب الترجمة غير المباشرة في عملية نقله للعناصر المُشكّلة لمعنى التعبير "قتلت قتيلاً، أم سرقت مسروقاً" الذي ترجمه إلى الفرنسية "tu as tué quelqu'un, tu as volé ?" فنلاحظ أن المترجم ركز في هذا المثال على المعنى السياقي العام وأتى بتعبير مماثل يستخدم في ثقافة الهدف بغرض إدخال المعنى في السياق اللغوي والثقافي للغة الهدف، وبذلك يكون المترجم قد وظف استراتيجية التوطين.

"قتلت قتيلاً؟ أم سرقت مسروقاً؟" جملة استفهامية شائعة الاستخدام في ثقافة الهدف وتستخدم للتعبير عن الدهشة والإستغراب عندما يحدث تحول مادي سريع ومفاجئ لشخص ما كإشارة ضمنية مفادها أن هذا التحول لم يكن نتاجاً لمجهود. فالمتضمن يلاحظ أن التعبير يستخدم في الثقافتين بنفس السياق ولنفس الغرض فقط مع اختلاف طفيف على المستوى أسلوب التعبير.

باعتماده إلى أسلوب ترجمة موجهة نحو الهدف وبإدخاله للمعنى في السياق اللغوي والثقافي للغة المستقبلية، استطاع المترجم أن يجعل التعبير الأجنبي طبيعياً في لغة الهدف وانتج نصاً يمتاز بالطلاقة والمقروئية حيث لم يقم بأي محاولة انتهاك لقواعد لغة الهدف بتضمين تعابير أجنبية، إلا أن الترجمة أخفت في المقابل طبيعة النص الأجنبي المختلفة ثقافياً، حيث لم تظهر الترجمة سمات الأصل وطرائق التعبير فيه، وهذه الكيفية لا يمكن أن يعي المتلقي بأن النص الذي بين يديه ينتهي للغة وثقافة أخرى ووصله عن طريق الترجمة.

المثال 8:

النص الأصلي	الترجمة
بعد أن زاره مندوبون من الإدارة الشرعية، منحوه إنذاراً أخيراً لإتمام عملية الختان التي لن يصلح إلا إذا أتمها. (العطر الفرنسي، 2010: 97).	Après avoir reçu la visite d'émissaires de l'administration, qui lui accordèrent un dernier avertissement avant qu'il se fasse circoncire, ce qui était la seule manière d'achever sa conversion. (Le Parfum Français, 2010 : 101).

في هذا النموذج، استند المترجم أولاً إلى استراتيجية الحذف في نقله لمعنى التعبير الوارد في الأصل "مندوبون من الإدارة الشرعية" والذي عبر عنه في النص الهدف "émissaires de l'administration"، حيث نلاحظ عدم تضمين الترجمة لمعنى كلمة الشرعية الواردة في الأصل بسبب عملية الحذف الذي قام به المترجم. فعملية الحذف كانت ربما بسبب تعذر المقابل المباشر في لغة الهدف نسبة للاختلاف الديني باعتبار أن الكلمة تخص ثقافة ودين الأصل، وبذلك يكون المترجم قد عمل على توطين النص.

هنالك عملية توطين أخرى حدثت في هذا المثال عن طريق توظيف تقنيتي التصريح والتكليف وذلك عندما نقل المترجم التعبير "لن يصلح إلا إذا أتمها" والذي جاءت ترجمته "ce qui était la seule manière d'achever sa conversation" فنلاحظ أن المترجم أولاً قام بتكليف المعنى من خلال اعتماده على المعنى السياقي بحيث لم ينقل العناصر المكونة للتعبير نقلاً مباشراً وفقاً لمكافئاتها الدلالية، ثم قام بتصريح المعنى بتوظيفه لكلمة "conversation" بمعنى اعتناق والتي لم ترد صراحة في الأصل. فاذا قارنا بين النصين نجد أن المعنى أوضح في النص المترجم، ويعود السبب في ذلك إلى الأسلوب الصريح الذي جاء به المترجم بدلاً عن صياغة المعنى بصورته الضمنية الواردة في الأصل، وهذا ما أدى إلى سلاسة النص المترجم وسهولة الإدراك والفهم.

بهذه الاختيارات، استطاع المترجم أن يجعل التعابير الواردة في الأصل طبيعية في لغة الهدف واستطاع كذلك أن يلتزم بمقتضيات لغة الهدف، حيث انتج نصوصاً مقبولة لدى الجمهور المتلقي وتتسم بالطلاقة والمقروئية وسهولة الإدراك والفهم، إلا أن هذه القرارات أدت في المقابل إلى طمس الهوية الثقافية للأصل وأدت كذلك إلى إخفاء دور المترجم بحيث لا يمكن بهذه الترجمة أن يكون لدى المتلقي الشعور بأجنبية النصوص التي بين يديه.

المثال 9:

النص الأصلي	الترجمة
وسلموه إمساكية شهر رمضان، قبل ستة شهور من قدوم الشهر الفضيل. (العطر الفرنسي، 2010: 97).	De même, ils lui offrirent un calendrier spécial du mois de Ramadan, six mois à l'avance. (Le Parfum Français, 2010 : 101).

استند المترجم في هذا المثال إلى ثلاثة أساليب ترجمية لنقل التعبير "وسلموه إمساكية شهر رمضان، قبل ستة شهور من قدوم الشهر الفضيل" والذي نقله ألى الفرنسية "de meme, ils lui offrirent un calendrier spécial du mois de Ramadan, six mois à l'avance". فالترجم اعتمد أولاً على أسلوب التعديل لنقل معنى كلمة "الإمساكية" التي تعني في الأصل جدولاً يحوي على مواقيت الصلوات الخمس والإفطار والسحور، فالترجم هنا اعتمد على المعنى السياقي ربما لتعذر مقابل المفردة في لغة الهدف باعتبار أن اللفظة تنتمي إلى ثقافة ودين الأصل وبذلك يكون المترجم قد لجأ إلى استراتيجية التوطين، ثم لجأ إلى أسلوب النقل المباشر لترجمة كلمة "رمضان" التي أوردتها كما جاءت ملفوظة في الأصل ولم يأتي بمقابلها الديني في اللغة الهدف، وبذلك يكون قد قام بتغريب المفردة، وأخيراً استخدم وظف أسلوب الحذف بحيث نلاحظ أن الترجمة لم تتضمن معنى كلمة الفضيل التي وردت في الأصل وصفاً للرمضان، ويكون بذلك أيضاً قد لجأ إلى استراتيجية التوطين.

بتوظيفه لتقنيتي التعديل والحذف، استطاع المترجم أن يراعي شعور القارئ ولطرائق التعبير والاستعمالات المألوفة في الثقافة المنقول إليها، حيث جعل النص طبيعياً في ثقافة الهدف ورفع كل ما من شأنه أن يسبب غموضاً، كما استطاع أن يحافظ من خلال النقل المباشر على الروح الثقافية للنص المصدر، ومع ذلك يمكننا القول، أن الترجمة وبهذه الاختيارات أخفت في المقابل جانباً مهماً من جوانب الاختلاف الثقافي وأثرت على المعنى.

المثال 10:

النص الأصلي	الترجمة
على الحائط أعلى الباب كتبت وبخط رديء، عبارة بالفحم، تقول "أعطني أعطك" وكانت بلا شك شعاراً ملائماً لواحدة مثل حليلة، قد يشدك إلى طرق الباب وقد يطردك. (العطر الفرنسي، 2010: 22).	Tout en haut de son mur, elle avait écrit au charbon, d'une main maladroite, une phrase qui disait « Donne- moi quelque chose et je te donnerai aussi » c'était sans doute un slogan adéquat pour quelqu'un comme Halima, qui te poussait à frapper à la porte ou bien qui te chassait. (Parfum Français, 2010 : 21).

اعتمد المترجم في النموذج الذي نحن بصدد تحليله على استراتيجية الإضافة لنقل معنى التعبير الوارد في الأصل "أعطني أعطك" والذي نقله إلى الفرنسية "donne-moi quelque chose et je te donnerai aussi"، نلاحظ أن الترجمة هنا لم تقم فقط على نقل المعنى وفقاً لعناصره المُشكّلة له في الأصل، بل ظهرت في بنية النص الهدف عناصر دلالية جديدة لم ترد في النص المصدر، فالمترجم قام بتضمين عناصر إضافية ربما بهدف إعطاء التعبير مزيداً من الإيضاح ليتماشى مع الأسلوب التعبيري لثقافة الهدف، وبذلك يكون المترجم قد وظف استراتيجية التوطين.

الجملة التي أوردها الكاتب في النص الأصل على لسان العرافة "أعطني أعطك" تعبر في ثقافة الهدف عن أسلوب معين من أساليب المعاملة وتوظف بصورة عامة على المعاملات التي تتقدم فيها المصلحة الذاتية على مصلحة الآخر وهذا ما يتضح أيضاً من خلال السياق.

عندما نقارن النصين، نلاحظ أن المعنى أكثر وضوحاً في النص المترجم ويعود السبب في ذلك إلى العناصر الإضافية التي ضمنها المترجم في النص الهدف، وعليه يمكننا القول بأن المترجم استطاع بهذا الاختيار أن يجعل التعبير الأجنبي طبيعياً ومقبولاً في ثقافة الهدف وابتعد عنه أي إشكال ثقافي قد يحدث عند الترجمة، إلا أن الترجمة في المقابل أخفت الطبيعة المختلفة ثقافياً للنص المصدر ولا يمكن كذلك أن يكون لدى المتلقي وعي بأن هذا النص كتب بلغة وثقافة تختلف عن لغته وثقافته ووصل إليه بفضل الترجمة.

المثال 11:

النص الأصلي	الترجمة
كانت سلافة جميلة جداً، والتي كان صوتها في الماضي أغنية أطرب لها....و "يا علي" التي تنطقها من فم عسلي، ترجني من أقصاي حتى أقصاي. (العطر الفرنسي، 2010: 21).	C'était la superbe Salafa, dont la voix résonnait dans le passé comme une chanson envoutante. "Ali", comme elle venait de le prononcer, fit tressaillir mon corps tout entier. (Parfum Français, 2010 : 19).

اعتمد المترجم في هذا المثال أيضاً على أكثر من أسلوب لنقل المعنى الذي تشكله المفردات الواردة في التعبير "يا علي التي تنطقها من فم عسلي، ترجني من أقصاي حتى أقصاي" التي نُقلت إلى الفرنسي "Ali, comme elle venait de la prononcer, fit tressaillir mon corps tout entier" فالمترجم لجأ أولاً إلى استراتيجية الحذف بحيث نلاحظ أن النص المترجم لم يتضمن معنى التعبير "فم عسلي"، ثم لجأ إلى أسلوب التعديل وعبر عن نفس المعنى ولكن بأسلوب مختلف، بحيث نجد أن التعبير "من أقصاي حتى أقصاي" لم تترجم بناء على دلالة عناصرها، وبذلك يكون المترجم قد عمل على توطين النص.

أدرك المترجم أن أساليب النقل المباشر غير ممكنة في هذا النموذج ولا يمكن أن تفي بالغرض ربما بسبب اختلاف ثقافة اللغتين، بحيث أن الأسلوب الذي عبر به الكاتب عن المعنى قد لا يناسب التوجهات التعبيرية للغة الهدف، ولذلك عمد إلى الإتيان بأسلوب تعبيرى مكافئ ينقل المعنى المقصود ويحافظ في نفس الوقت على الطبيعة المختلفة ثقافياً للنص الهدف، بغض النظر عن مفردات وتراكيب الأصل، إلا أن المتمعن في النصين يلاحظ أن عملية الحذف التي قام بها المترجم أدت إلى بتر المعنى وأخفت عن النص بُعداً تعبيرياً وثقافياً مهماً.

بهذه الاختيارات استطاع المترجم أن يجعل النص طبيعياً في اللغة الهدف يمتاز بالتلقائية وسهولة الفهم والإدراك، إلا أنه يمكننا القول بأن الترجمة بهذا الاختيار أخفت في المقابل جزءاً مهماً من المعنى كما أفرغت أيضاً التعبير من شحنته الثقافية، كما رسمت كذلك صورة مزيفة للمعنى مما أدت إلى إخفاء المترجم ودوره ولا يمكن كذلك أن يعي القارئ بأجنبية النص.

المثال 12:

النص الأصلي	الترجمة
سأحتوي أزمته.. قلت في نفسي وأخذت أصرخ: زوجتي أم عادل....زوجتي. (العطر الفرنسي، 2010: 45).	Je vais contenir sa crise, moi aussi me dis-je intérieurement, et je me mis à créer : ma chère femme, Oum Adel, ma femme. (Parfum Français, 2010 : 44).

اعتمد المترجم في هذا النموذج على تقنيتين في نقل التعبير الذي أورده الكاتب في الأصل "زوجتي ام عادل زوجتي" والذي جاءت ترجمته "ma chère femme, Oum Adel" فنلاحظ أن المترجم لجأ أولاً إلى أسلوب الإضافة ضمن خلالها كلمة "chère" بمعنى عزيزة والتي لم ترد في الأصل ربما برغبة منه بهدف جعل التعبير

يتماشى مع الأساليب التعبيرية للهدف، وبذلك يكون المترجم قد وظف استراتيجية التوطين، ثم لجأ إلى أسلوب النقل المباشر وترجم خلاله الكنية التي وردت في الأصل بأمر عادل التي أوردها كما جاءت ملفوظة في الأصل من دون أيّ تعديل، إلا أن المتمعن في النصين يلاحظ أن المترجم لم يتبين معنى الكنية وترجمها على أساس أنها اسماً على غرار استراتيجية التغريب.

بتضمينه لكلمة "chère" في الجزء الأول من التعبير، استطاع المترجم أن يعزز من طلاقة الترجمة ويزيد من مقروئيته، واستطاع كذلك أن يجعل التعبير طبيعياً في النص الهدف وأن يلتزم بالمقتضيات اللغوية والثقافية للنص الهدف، أما الناظر إلى ترجمة في الشق الثاني من التعبير يلاحظ أن المعنى غير متساو في النصين بسبب تحول أمر عادل من الكنية في النص الأصل إلى اسم في النص المترجم وليس بإمكان القارئ غير المطلع على ثقافة الأصل أن يدرك بحقيقة ذلك.

يمكننا القول هنا أن المترجم كان موفقاً في توظيفه لاستراتيجية التوطين فيما يخص الشطر الأول من التعبير، بيد أنه لم يكن موفقاً في ترجمته بالاعراب فيما يخص الكنية.

المثال 13:

النص الأصلي	الترجمة
كان قد سعى المكان عند افتتاحه، تلاقيط ثم عاد وغيره إلى "رخيص وغالي". (العطر الفرنسي، 2010: 26).	Le jour de son ouverture, il avait baptisé son magasin "Talagit", puis il le changea en « Bon marché et cher ». (Le Parfum Français, 2010: 24).

أن كلمة "تلاقيط" الواردة في النموذج الحالي كانت تطلق قديماً في الثقافة السودانية على نوع معين من المحال التجارية التي تتوفر فيها تقريباً كل احتياجات العملاء وتمتاز بتنوع الأصناف. يمكن أن يوازي معنى هذه

اللفظة اليوم تقريباً مفهوم المجموعات التجارية المتكاملة. وأصل هذه الكلمة في اللغة العربية من الفعل "يُلْقِط" أي يأخذ من الأرض بلا تعب كما ورد في قاموس معجم المعاني الجامع.

اعتمد المترجم على أسلوب النقل المباشر في نقل اللفظة التي وردت في الأصل اسماً للمكان وترجمها كما هي في الأصل "Talagit" مستعملاً في ذلك استراتيجية التغريب. فنلاحظ أن المترجم استطاع أن يدرك بذلك المعنى الظاهر للكلمة، إلا أنه لم يتبين فعلاً مراد الكاتب من توظيفها وأهمية بعدها الثقافي وارتباط المعنى الضمني بمجريات الرواية.

عمد هنا المترجم إلى أسلوب النقل المباشر مراعاة لثقافة النص الأصل وللمحافظة على عناصره، واستطاع كذلك أن يلتزم بمقتضيات اللغة المصدر وحافظ على خصوصيتها ومميزاتها، كما استطاع أيضاً بأن يُشعر القارئ بأن النص الذي بين يديه كتب بثقافة أخرى، إلا أن هذا الأسلوب أدى في المقابل إلى إخفاء أثر الرسالة وحال دون وصول المعنى إلى جمهور الهدف بطريقة التي أرادها الكاتب، وعليه أن الترجمة بجانب محافظتها على الجانب الغرائبي للنص الأصل، كانت في رأينا بحاجة إلى الإيضاح حتى تتلائم مع ثقافة المتلقي .

المثال 14:

النص الأصلي	الترجمة
ومهما كانت تلك الأفواج الغريبة ومهما كثرت أعدادها وتشعبت، إلا أنها كلّها من لحم الوطن. (العطر الفرنسي، 2010: 8).	Mais quelles que fussent ces flots d'étrangers, quelles que fussent leur nombre et leurs ramifications, il s'était toujours agi de gens appartenant à la même chair, celle du pays. (Le Parfum Français, 2010 : 8).

نلاحظ في هذا المثال أن المترجم اعتمد على أسلوب الترجمة المباشرة في نقل التعبير "كلها من لحم الوطن" والذي نقله إلى الفرنسية "appurtenant à la meme chair, celle du pays" فنلاحظ أن كل العناصر اللغوية في اللغة المصدر تمت ترجمتها تقريباً بمقابلاتها اللغوية كلمة بكلمة بأسلوب ترجمة موجهة نحوالمصدر ويكون بذلك أن المترجم قد لجأ إلى استراتيجية التغريب.

استخدم الكاتب هذا التعبير للحدث عن طبيعة سكان حي غائب وانتمائهم إلى نفس الوطن رغم تنوعهم، فالمترجم استطاع من استراتيجية التغريب أن يبقي التعبير على صيغته الأصلية عند الترجمة وأن يحافظ على الروح الثقافية للنص الأصلي في النص الهدف وسمح بذلك للقارئ الإطلاع إلى أسلوب جديد من أساليب التعبير الذي يختلف عن أسلوبه. إلا أنه يمكننا القول بأن الترجمة بهذا الاختيار وبتضمنين أساليب تعبيرية غير مألوفة قد انتجت صورة غير واضحة للمعنى في النص الهدف، وقد لا تضمن الترجمة وصول ما أراده الكاتب إلى القارئ وإحداث نفس الأثر، ولذلك كان من الأفضل في رأينا أن يوظف هنا المترجم أسلوب آخر غير أسلوب الترجمة المباشرة والإتيان بما يكافئ التعبير حسب السياق الذي ورد فيه بغض النظر عن التراكم والألفاظ الواردة في النص الأصل.

المثال 15:

النص الأصلي	الترجمة
عرق طازج يا علي.. من بلح الشمال يا علي.. بوظة يا جرجار. وأسرعت الخطى فاراً باتجاه الضجيج. (العطر الفرنسي، 2010: 25-26).	De l'arak frais, Ali. Fait avec des lettres du nord, Ali. De l'alcool, Jarjar. (Le Parfum Français, 2010 : 24).

في النموذج أعلاه ترجم المترجم عن طريق تقنية التكيف كلمة "بوظة" التي وردت في الأصل إلى الفرنسية "alcool" حيث نلاحظ أن المترجم هنا اعتمد على المعنى السياقي للكلمة وذلك ربما بسبب إنعدام المقابل الدلالي المباشر في اللغة الهدف مما دفع الناقل إلى توظيف استراتيجية التوطين في عملية نقل المعنى. بوظة الذي يعتقد أن أصولها فرعونية، نوع من أنواع المشروبات الكحولية وتوجد في العديد من الدول العربية والمتوسطة وتختلف مكوناتها من دولة إلى أخرى، فهو مشروب كحولي شعبي عند ثقافة الأصل وتصنع أساساً من البلح.

بتضمنين كلمة "alcool" والتي تعني الخمر على نهج التعميم لنقل المعنى بدلاً عن تضمنين كلمة "بوظة" التي لم يكن لها مرادف واضح في ثقافة الهدف، جعل المترجم النص الأجنبي طبيعياً في ثقافة الهدف وأبعد عنه أي إشكال ثقافي يمكن أن يحدث عند الترجمة وبذلك يكون المترجم قد استطاع أن ينتج نصاً مقبولاً لدى الجمهور المتلقي ورفع كل ما من شأنه أن يسبب غموضاً لدى القارئ، فهو حافظ بذلك على مقبولية النص الهدف ومقروئته على حساب النص المصدر الذي فقد جزءاً من خصوصيته ومميزاته، إلا أن الترجمة أخفت في المقابل الطبعية المختلفة ثقافياً للمصدر ولا يمكن كذلك بإمكان المتلقي أن يعي بأن النص الذي بين يديه ينتمي إلى ثقافة ولغة مختلفة ووصل إليه بفضل الترجمة.

المثال 16:

النص الأصلي	الترجمة
عبارات حسد واضح، قال أحدهم بصوت صريح، إن شاكر تعيس الذي لم يذق ماء زمزم حتى الآن، لا يستحق هذه الطيبة. (العطر الفرنسي، 2010: 112).	Des jalousies évidentes, quelqu'un dit même très franchement, que Chaker Tais, lui qui n'arrive encore jamais goûté à l'eau de Zamzam, ne méritait pas cette jolie gazelle . (Le Parfum Français, 2010 : 116).

في النموذج أعلاه، اعتمد المترجم على تقنيتي الترجمة المباشرة والتصريح في نقله للتعبير الذي ورد في الأصل "هذه الظبية" والذي نقله إلى الفرنسية "cette jolie gazelle" حيث نلاحظ أن المترجم لجأ أولاً إلى استراتيجية الترجمة المباشرة ونقل في الهدف كلمة "الظبية" وفقاً لمكافئها الدلالي وبذلك يكون المترجم قد طبق استراتيجية التغريب، ثم لجأ إلى أسلوب التصريح وضمن خلاله صفة الجمال التي وردت بصورة ضمنية في الأصل وتفهم فقط من خلال السياق ولم ترد صراحة كما جاءت في الترجمة، وبذلك يكون المترجم قد لجأ إلى استراتيجية التوطين.

إذا قارنا بين النص المصدر والترجمة، نلاحظ أن المعنى أصبح أكثر وضوحاً في النص المترجم ويعود ذلك إلى أسلوب التصريح الذي ضمن المترجم خلاله صفة الجمال التي لم ترد صراحة في الأصل وهذا ما لا يمكن أن يتحقق إذا التزم الناقل بمقتضيات الأصل.

بهذه الاختيارات استطاع المترجم أن يفى المعنى ويُحدث الأثر المطلوب حيث انتج عن طريق الترجمة المباشرة نصاً يحافظ على الروح الثقافية للنص المصدر، كما استطاع أيضاً من خلال التصريح أن يجعل النص طبيعياً في اللغة الهدف.

المثال 17:

النص الأصلي	الترجمة
الرسالة الرابعة هي التي خلخلت عظامي، وحولت زغاريد الفرحة في داخلي إلى نواح. كانت من موسى خاطر الأمني، وتقول بصريح العبارة - زواج مبارك يا جرجار.. بالرفاء والبنين... منك المال ومنها العيال. (العطر الفرنسي، 2010: 106).	Mais c'était le quatrième message qui me secoua complètement et me fit pousser des cris de joie en mon for intérieur. Il venait de Moussa Khater l'agent et disait d'une manière sincère: Félicitations pour ton mariage, Jarjar, que tout se passe bien, apporte- lui la prospérité, quant à elle qu'elle te donne plein d'enfants. (Le Parfum Français, 2010 : 110).

اعتمد المترجم على ثلاث تقنيات في ترجمته للنص الوارد في هذا المثال "زواج مبارك يا جرجار..بالرفاء والبنين...منك المال ومنها العيال" والذي ترجمه إلى الفرنسية "félicitations pour ton mariage, Jarjar, que tout se passe bien, apporte-lui la prospérité, quant à elle qu'elle te donne plein d'enfants" نلاحظ أن المترجم لجأ أولاً إلى أسلوب التكييف وأدخل التهنئة في الصياغ التعبيري لثقافة الهدف، ثم وظف بعد ذلك أسلوب الاستبدال فيما يتعلق بالتعبير "بالرفاء والبنين" الذي وظف بدلاً عنه "que tout se passe bien"، بمعنى "أتمنى أن يسير كل شيء على ما يرام" فنجد أن الترجمة تختلف كلياً عن الأصل من حيث العناصر والدلالة والسبب في ذلك قد يكون لتعذر المكافئ في اللغة الهدف، وبذلك أن المترجم قد وظف استراتيجية التوطين في الحالتين، وأخيراً وظف أسلوب الترجمة المباشرة لنقل الجزء الأخير من هذا المثال بحيث نلاحظ أن كل العناصر الواردة في النص الأصل تمت ترجمتها تقريباً بمقابلاتها الدلالية في اللغة الهدف، وبذلك يكون المترجم قد وظف استراتيجية التغريب.

أدرك المترجم أن الاعتماد أساليب النقل المباشر لا يمكن أن يفي الغرض في الحالتين التي وُطنَ فيهما المعنى، فركز على المعنى السياقي واستطاع بذلك أن يجد قالباً يناسب معنى التعبيرين وانتج نصين هدف يمتازان بالتلقائية والوضوح الفوري. أما فيما يتعلق بالجزء الثاني من المثال والذي ترجمه بالاغراب عن طريق الترجمة المباشرة وحافظ على النص في صيغته الأجنبية قد يعود السبب إلى أمرين؛ إما لتعذر المكافئ في اللغة الهدف باعتبار أن أسلوب التعبير أسلوب ثقافي وينتمي للأصل، أو بسبب رغبة المترجم في تعريف القارئ غير المطلع على ثقافة الأصل بأساليب تهنئة جديدة تختلف عن الأساليب التي اعتاد عليها.

يمكننا القول بأن المترجم بهذه الاختيارات استطاع أن يراعي شعور القارئ في الحالتين وأن يلتزم كذلك بمقتضيات اللغة الهدف وتوجهاتها، إلا أن إبقاء النص في صيغته الأجنبية قد يشعر القارئ في المقابل بغربة التركيب وركاكة الأسلوب.

المثال 18:

النص الأصلي	الترجمة
ارفع الفاتحة لثريا يا جرجار، أختها ماتت منذ يومين. مددت يدي لأقرأ سورة الفاتحة، وسحبته قبل أن تبدأ السورة، وثريا فعلت كذلك، في حركة ميكانيكية اشتهرنا بها في العزاءات. (العطر الفرنسي، 2010: 65-66).	Récite la première sourate du coran pour Thouraya , Jarjar sa sœur est morte. Je levai les mains pour réciter la sourate, et je les retirai avant même de commencer la récitation. Thouraya fit de même, d'une manière mécanique, comme tous les gens en période de deuil. (Partum Français, 2010: 66).

اعتمد المترجم في النموذج أعلاه على أسلوب الترجمة المباشرة في نقل معنى التعبير الذي أورده المؤلف "ارفع الفاتحة لثريا يا جرجار" الذي جاءت ترجمته في الفرنسية "recite la première sourate du coran pour Thouraya Jarjar" بالرغم من عدم نقل المترجم للعناصر الواردة في الأصل نقلاً حرفياً، إلا أننا نلاحظ أن ما جاء به المترجم يُعد صورة أخرى لاستخدام معنى التعبير وبذلك يكون المترجم وظف استراتيجية التغريب باستخدام نظير الأصل في اللغة الأصل.

التعبير "ارفع الفاتحة" أو "أقرأ الفاتحة" هو تعبير ثقافي ديني ينتمي لدين وثقافة الأصل ويستخدم في سياق العزاء بمعنى الدعاء للميت ولأهله ولا يعني بالضرورة قراءة فاتحة الكتاب، فرفع الفاتحة أو قراءة الفاتحة يشمل كل فعل أو قول تجاه الميت وأهله في إطار تخفيف حدة الفقد وإبداء التضامن.

هنالك حالة توطین أخرى حدثت في هذا المثال عن طريق أسلوب التكييف وذلك من خلال ترجمته للتعبير "حركة ميكانيكية اشتهرنا بها في العزاءات" والذي ترجمه "d'une manière mécanique, comme tous les gens en période de deuil" نلاحظ هنا أيضاً أن الناقل لم يضع أي اعتبار للعناصر اللغوية المكونة

لنص الأصل في عملية نقله للمعنى، حيث عبر عنه باستخدام تعبير مختلف لغوياً، إلا أن المتمعن في النصين يلاحظ عدم تكافؤ المعنى في النصين، وذلك بسبب الاختلاف بين معنى كلمتي العزاء والحداد لارتباط الأخيرة بفترة زمنية، وبذلك يكون المترجم قد وظف استراتيجية التوطين.

أدت اختيارات المترجم في الجزء الأول من المثال إلى نقل المعنى بوضوح، إلا أن الترجمة لم تضمن بلوغ المعنى المراد فالمتلقي غير المطلع على ثقافة الأصل لا يمكن أن يدرك المعنى الحقيقي من قراءة الفاتحة. أما فيما يخص الشق الثاني من المثال يمكننا القول بأن الترجمة انتجت صورة غير واضحة عن المعنى.

المثال 19:

النص الأصلي	الترجمة
ذهب إلى الإدارة الشرعية طواعية، سلّمهم لحمته العجوز، حيث ذهبوا به إلى إحدى المستشفيات الفقيرة وجزوها هناك. (العطر الفرنسي، 2010: 118).	Il se rendit alors volontairement à l'administration de la charia et leur présenta sa vieille chair , ils l'emmenèrent dans l'un de ces hôpitaux indigents et ils le raccourcirent . (Parfum Français, 2010 : 123).

استند المترجم في ترجمته للعناصر التي تُشكل المعنى الوارد في النموذج أعلاه إلى ثلاث تقنيات، فالمترجم استعان أولاً بأسلوب النقل المباشر في نقله للتعبير "الإدارة الشرعية" والذي جاءت ترجمته في الفرنسية "l'adminstration de la charia" نلاحظ تضمين الترجمة لكلمة الشرعية كما جاءت ملفوظة في الأصل من دون أيّ تعديل، ثم لجأ إلى تقنية الترجمة المباشرة لترجمة التعبير "سلّمهم لحمته العجوز" والذي ترجمه إلى الفرنسية "et leur présenta sa vieille chair" بحيث تُرجمت في لغة الهدف كل العناصر المُشكلة للنص الأصل وفقاً لمفكافئاتها المعجمية عنصر بعنصر من دون أيّ تعديل، وبذلك يكون المترجم قد وظف

استراتيجية التغريب في الحالتين. وأخيراً وظف أسلوب التصريح لنقل معنى التعبير الاصطلاحي "جزوها" حيث نلاحظ أن المترجم عبر عنه بأسلوب صريح في الهدف من خلال استخدامه لكلمة "raccourcissent" بمعنى يختن، ويكون بذلك قد عمل على توطين التعبير.

يمكننا القول بأن المترجم بهذه الاختيارات فعل كل ما بوسعه في إيصال المعنى المراد، ففي حالتي التغريب، استطاع المترجم أن يحافظ بتوجهات لغة الأصل في الهدف مما رفع من إدراك القارئ بأجنبية النص، إلا أن هذا الإجراء أدى في الحالة الأولى إلى رسم صورة غير واضحة للمعنى في النص الهدف، كما أنتج أيضاً ترجمة غير مفهومة في الحالة الثانية. أما فيما يخص حالة التوطين يمكننا القول بأن المترجم كان موفقاً في اختياره، حيث استطاع من خلال عملية التصريح أن ينتج نص هدف يمتاز بالتلقائية والطلاقة وسهولة الإدراك والفهم بيد أن الترجمة اخفت في المقابل الاختلاف الثقافي للأصل.

المثال 20:

النص الأصلي	الترجمة
قد يحاول جرجار إضافة واحدة من حبيباته الهامشيات، ليراقب نظراتها وابتساماتها أثناء الاجتماعات. (العطر الفرنسي، 2010: 14).	Jarjar tenta aussi d'ajouter l'une de ses petites amies marginales afin de pouvoir contrôler ses regards et ses sourires durant les réunions. (Le Parfum Français, 2010 : 14).

في المثال أعلاه، استعان المترجم بأسلوب الترجمة المباشرة في ترجمته للتعبير الوارد في الأصل "واحدة من حبيبته الهامشيات" الذي جاءت ترجمته إلى الفرنسية "l'une de ses petites amies marginales" فنلاحظ في هذا المثال أن كل العناصر اللغوية في لغة المصدر تمت ترجمتها تقريباً بمقابلاتها المعجمية كلمة بكلمة من دون أي حذف أو تعديل، وبذلك يكون المترجم قد قام بتغريب النص.

عندما نقارن بين النص الأصل والترجمة، نجد أن هنالك توازن على مستوى المعنى، ويعود السبب في ذلك إلى تشابه استخدام التعبير في الثقافتين، فوضعية الحبيبة الهامشية في ثقافة الأصل لا تختلف كثيراً عما هي عليها في ثقافة الهدف، فلذا يمكننا القول بأن المترجم كان موفقاً في اختياره في هذا المثال.

باعتماده على استراتيجية التغريب في نقل هذا المعنى، استطاع المترجم أن يُظهر الطبيعة المختلفة ثقافياً للغة المصدر وحافظ على الروح الثقافية للنص الأصل في النص الهدف، وبهذا الاختيار من المحتمل أن يكون لدى المتلقي وعي بأن النص قد كتب بلغة وثقافة تختلف عن لغته وثقافته وتم نقله عن طريق الترجمة، كما أظهرت الترجمة أيضاً بعضاً من جوانب التشابه بين الثقافات.

المثال 21:

النص الأصلي	الترجمة
وكدت أضحك وأنا أتخيل كهلاً في الستين، تجز لحمته التي عاش بها كل ذلك العمر، وأنجب بها أطفالاً كبروا وهاجروا إلى أستراليا. (العطر الفرنسي، 2010: 86).	Je faillis rire en imaginant un homme dans la soixantaine se faire enlever ce bout de chair avec lequel il avait vécu toute sa vie, avec lequel il avait fait des enfants qui avaient grandi et avaient émigré en Australie. (Le Parfum Français, 2010 : 89).

في النموذج أعلاه اعتمد الناقل على أسلوب الترجمة غير المباشرة في عملية نقله لمعنى التعبير الوارد في الأصل "تجز لحمته التي عاش بها كل ذلك العمر" إلى الفرنسية "se faire enlever ce bout de chaire avec lequel il avait vécu toute sa vie" فنلاحظ هنا أيضاً أن عناصر في المعنى في النص الأصل لم تتم ترجمتها في لغة الهدف وفقاً لنظائرها الدلالية، فالمترجم اعتمد على المعنى السياقي وعبر عنه بصورة مختلفة معتمداً على استراتيجية ترجمة موجهة نحو الهدف ويكون بذلك قد عمل على توطين النص.

أراد الكاتب بهذا التعبير تسليط الضوء على أهمية الختان ضمن أشياء أخرى يستوجب على كل حديث العهد بالإسلام القيام بها "يجز" التي وصف بها الكاتب عملية الختان تدل على هول الأمر وصعوبة المشهد فكلمة "يجز" تستخدم في سياق الأصل بمعنى اقتلاع الشئ بالقوة، إلا أن المتمعن في الترجمة يلاحظ أن المشهد كان سلساً وطبيعياً في الترجمة ويعود ذلك إلى عدم النقل الحرفي للفظه نقلاً بحيث نلاحظ أن المترجم لم يوظف أفعال مثل "déraciner" أو "déplanter" وبدلاً عن ذلك وظّف الفعل "s'enlever" بمعنى يزيل.

استطاع المترجم بهذا الاختيار أن ينتج نص هدف يمتاز بالطلاقة والمقروئية وسهولة الإدراك والفهم، كما استطاع أيضاً أن يُبعد كل شيء ما من شأنه أن يتعارض مع الثقافة المستقبلية لا سيما ما ارتبط بالدين والقيم الاجتماعية، إلا أن الترجمة في المقابل لم تنقل المعنى بالطريقة التي أرادها الكاتب، كما أخفت الترجمة أيضاً دور المترجم ولا يمكن أن يكون لدى للقارئ كذلك الإدراك بأجنبية النص.

المثال 22:

النص الأصلي	الترجمة
كانت الشمس تمضي إلى المغرب حتي خلف الأفق. ثمة صبي يتبول على حائط كتب عليه : "ممنوع القرف من فضلك" (العطر الفرنسي، 2010: 24).	Le soleil était sur le point de se coucher définitivement derrière l'horizon, un jeune garçon était en train de pisser sur le mur où était écrite « interdiction d'avoir la nausée, s'il vous plait ». (Le Parfum Français, 2010 : 22).

استندت عملية النقل في هذا المثال إلى أسلوب الترجمة المباشرة، فالمترجم في هذا الجزء ترجم في لغة الهدف كل العناصر الدلالية المكونة للمعنى في النص الأصل وفقاً لمكافئاتها الدلالية عنصر بعنصر من دون

أيّ حذف أو تعديل أو إضافة، بحيث ترجم التعبير "ممنوع القرف من فضلك" إلى الفرنسية "interdiction d'avoir la nausée; s'il vous plait" ويكون بذلك قد قام بتوظيف استراتيجية التغريب.

باختياره لاستراتيجية التغريب، استطاع المترجم أن يحافظ على الروح الثقافية للنص الأصلي في نص الهدف، كما استطاع أيضاً أن يلتزم بمقتضيات اللغة المصدر والمحافظة على خصوصيتها ومميزاتها كما استطاع أيضاً بأن يشعر القارئ بأن النص الذي بين يديه كتب بثقافة أخرى ووصل إليه بفضل الترجمة، إلا أن الترجمة في المقابل لم تضمن وصول المعنى بالطريقة التي أرادها الكاتب وذلك بسبب اختلاف طرائق التعبير على مستوى الثقافتين.

المثال 23:

النص الأصلي	الترجمة
هذا الشرطي الذي يوقف السيارات بلا سبب اسمه عوض الله كوة ويلقبونه بعوض المنشار، انظري كيف يدس الرشوة في جيبه. (العطر الفرنسي، 2010: 123).	Ce policier qui arrête les voitures sans raison s'appelle Awadallah Kouwa, on le surnomme Awad Al Minshar, regarde comme il fourre les bakchichs dans ses poches. (Parfum Français, 2010 : 127).

في هذا المثال نقل المترجم التعبير "ويلقبونه بعوض المنشار" نقلاً مباشراً إلى الفرنسية حيث جاءت الترجمة "on le surnomme Awad Al Minshar" فنلاحظ أن المترجم هنا لم يقم بترجمة كلمة المنشار بمقابلها الدلالي "la scie" باعتبار أن الكلمة لقب لعوض الله كما وردت في سياق الأصل، وبذلك يكون المترجم قد وظف استراتيجية التغريب عن طريق النقل المباشر.

استخدم الكاتب كلمة "المنشار" شائعة الاستخدام في ثقافة الأصل بصورها المختلفة مثلاً فلان يأكل مثل المنشار، فلان المنشار وجميعها تأتي في إطار معنى التلهف في جمع الأموال بغض النظر عن شرعيتها. فإذا أمعنا النظر إلى سياق الجملة في الأصل نجد أن للكلمة دلالة أخرى ضمنية غير الدلالة التي وقف عندها المترجم، فالكاتب أراد من خلال هذا التعبير تسليط الضوء على فساد بعض منتسبي شرطة المرور.

باختياره لاستراتيجية التغريب، استطاع المترجم أن يلتزم بمقتضيات لغة المصدر وأن يحافظ على خصوصيتها ومميزاتها كما استطاع أيضاً بأن يشعر القارئ بأن النص الذي بين يديه كتب بثقافة أخرى، إلا أن هذا الأسلوب أدى في المقابل إلى إخفاء أثر الرسالة وحال دون وصول المعنى إلى جمهور الهدف بالطريقة التي أرادها الكاتب، وعليه أن الترجمة كانت في رأينا بحاجة إلى الإيضاح أو التفسير.

المثال 24:

النص الأصلي	الترجمة
بالتأكيد لم يستوعب سكان الحي كل تلك الغوامض حين ينقلها لهم كما سمعها، لكنه سيهرها، ويملحها، ويطعمها تفاصيل أخرى من عنده، قبل أن يلقي بها في أذن المايكروفون. (العطر الفرنسي، 2010: 8).	Il était certain que les habitants du quartier ne comprendraient pas grand-chose à ces énigmes lorsqu'il leur rapporterait telles qu'il les avait entendues, mais il allait les épicer, les saler, leur donner du gout en y ajoutant quelques détails de son cru de les confier aux oreilles de microphone. (Le Parfum Français, 2010 : 8).

اعتمد المترجم في هذا المثال على أسلوب الترجمة المباشرة لنقل عناصر التعبير الذي أورده الكاتب لوصف أسلوب بطل الرواية في نقل الاخبار إلى حي غائب "لكنه سيهرها، ويملحها، ويطعمها" إلى الفرنسية

"mais il allait les épicer ; les saler ; leur donner du gout" فالمترجم هنا فضّل الاغراب باعتماده على أسلوب الترجمة المباشرة حيث ترجم تقريباً كل العناصر اللغوية الواردة في المصدر بمقابلاتها الدلالية كلمة بكلمة من دون أي حذف أو تعديل أو إضافة.

باعتماده على استراتيجية التغريب وبتضمينه في النص الهدف تعابير أجنبية، استطاع المترجم أن يحافظ في النص الهدف على السمات المميزة للنص الأجنبي وهذا من شأنه أن يؤدي إلى الإثراء اللغوي، وأن يسمح للقارئ أيضاً بالسفر ثقافياً إلى عالم آخر غير عالمه الذي يعيش فيه ومعرفة عادات وتقاليد جديدة تختلف عن عاداته وتقاليد.

بتوظيفه لاستراتيجية التغريب استطاع المترجم أن يحافظ في ثقافة الهدف على الروح الثقافية للنص الأصل في ثقافة جمهور الهدف، كما استطاع أيضاً أن يظهر الاختلاف الثقافي ودور الترجمة وأهميتها في التواصل الثقافي بين الشعوب.

المثال 25:

النص الأصلي	الترجمة
كان علي جرجار واحداً من أكثر سكان حي غائب إثارة للجدل يأتي في المرتبة الثالثة بعد الدقيل الذي عاد إلى ريفه البعيد في الشمال بعد أن عاش في الحي، وعربد في المدينة لثمانية وستين عاماً. (العطر الفرنسي، 2010: 9).	Ali Jarjar était l'un des habitants du quartier qui faisaient le plus jaser, en troisième position après Al-Dagil qui était rentré dans sa lointaine campagne, au nord après avoir vécu dans le quartier et avoir fait la noce en ville pendant soixante-huit ans. (Le Parfum Français, 2010 : 9).

في هذا النموذج، استعان المترجم بأسلوب التكييف في ترجمته للتعبير الوارد في الأصل "وعربد في المدينة لثمانية وستين عاماً" الذي نقله إلى الفرنسية "et avoir fait la noce en ville pendant soixante-huit ans" فالترجم هنا اعتمد على المعنى السياقي أكثر من اعتماده على المعنى اللغوي، فنلاحظ أن عملية الترجمة تمت من خلال ترجمة المعنى بمعنى أي أن المترجم لم يضع أي اعتبار لتكوين اللغة الأصل وعناصرها، ويكون بذلك قد قام بتوطين النص.

كلمة "عربد" التي أوردها المؤلف أصلها من الفعل يعربد كما جاء في معجم المعاني الجامع، وماضيه عربد بمعنى ساء خُلِقَه وآذى الناس. تستخدم اللفظة في سياق ثقافة الأصل أيضاً للتعبير عن الشخص الذي ينحرف عن قيم وأعراف المجتمع، فقد اختار المترجم أن يأتي بعبارة مكافئة تناسب الأسلوب التعبيري للغة الهدف وتحدث الأثر المماثل في نفس المتلقي.

بهذا الاختيار، استطاع المترجم أن يضمن مقبولية النص المترجم ومقروئيته وجعل النص الأجنبي طبيعياً في ثقافة الهدف ورفع كذلك كل ما من شأنه أن يسبب غموضاً والذي كان من الممكن أن يحدث إذا أبقى النص في صيغته الأجنبية، إلا أنه يمكننا القول بأن الترجمة وبهذه الكيفية أفقد النص الأجنبي خصائصه ولا يمكن كذلك أن يكون لدى الجمهور المتلقي الشعور أو الوعي بأن الذي بين يديه نص ينتهي إلى لغة وثقافة تختلف عن لغته وثقافته ووصل إليه بفضل الترجمة.

المثال 26:

النص الأصلي	الترجمة
ليس لديه سكرتيرة في الواقع.. ولكن سكرتير.. رجل. كان امرأً غير مألوف أن تدخل مكتباً حكومياً أو خاصاً يضع وجهاً خشناً في الواجهة، لكنني استبشرت خيراً. (العطر الفرنسي، 2010: 93).	Il n'a pas à proprement parler à secrétaire, mais plutôt un secrétaire. Un homme. Il était assez inhabituel d'entrer dans un bureau gouvernemental ou privé et de se trouver face à un visage fruste mais je pris cela comme une nouvelle. (Parfum Français, 2010 : 97).

اعتمد المترجم في هذا النموذج على تقنيتين في عملية نقله لمعنى التعابير الواردة في الأصل، فالمترجم استعان أولاً بأسلوب الترجمة المباشرة لنقل التعبير الاصطلاحي "الوجه الخشن" الذي أورده الكاتب في الجملة "كان أمراً غير مألوف أن تدخل مكتباً حكومياً أو خاصاً يضع وجهاً خشناً" حيث نلاحظ أن عناصر التعبير تُرجمت وفقاً مكافئاتها المعجمية من دون أيّ تعديل على أيّ مستوى من المستويات فجاءت ترجمته "visage fruste" وبذلك يكون المترجم قد عمل على تغريب النص. أما في الشطر الثاني من المثال، لجأ المترجم إلى استراتيجية التوطين من خلال استخدامه لأسلوب التكيف لترجمة التعبير "استبشرت خيراً" والذي عبر عنه في الهدف "je pris cela comme une nouvelle" فنلاحظ هنا أن المترجم اعتمد على المعنى السياقي وعبر عن التعبير بأسلوب يألفه المتلقي.

يعتبر التعبيرين الاصطلاحيين "الوجه الخشن" و"الوجه النائم" تعابير شائعة الاستخدام في ثقافة الهدف للتعبير عن الجنس أو النوع. المؤلف أراد بهذا التعبير إبراز جانباً من الجوانب التمييز المهني القائم على الجنس، فالكاتب عبر عن دهشة البطل عندما وجد نفسه واقفاً أمام سكرتير الوظيفة التي تعتبر حكراً على النساء في ثقافة الهدف، إلا أننا نلاحظ أن أسلوب الترجمة المباشرة أخفى هذه الصورة ولا يمكن أن تُحدث الترجمة بهذه الكيفية الأثر المطلوب باعتبار أن هذا التمييز غير موجود في ثقافة الهدف، فبالتالي كانت الترجمة في اعتقادنا بحاجة إلى التفسير. أما فيما يخص الجزء الثاني من المثال أن الكاتب أراد بهذه الجملة "استبشرت خيراً" التعبير عن حالة التفاؤل التي إنتابت البطل رغم انزعاجه بوجود سكرتير بدلاً عن سكرتيرة. استطاع المترجم بهذه الاختيارات أن يحافظ في الحالة الأولى على الروح الثقافية للغة الأصل وعزز من نسبة إدراك المتلقي بغرابة النص، إلا أن هذا الاختيار لا يضمن وصول المعنى كما أراده الكاتب لاختلاف نظرة المجتمع للوظيفة في الثقافتين، كما أدت أيضاً استراتيجية التوطين إلى إنحراف المعنى عن المسار الذي أراده الكاتب.

المثال 27:

النص الأصلي	الترجمة
حين تجف كفك من العرق وتأكّل بلا عسر هضم تعال هنا.. والآن اذهب.. اذهب. (العطر الفرنسي، 2010: 24).	Lorsque ta paume aura cessé de transpirer et que tu mangeras sans attraper d'ingestion reviens me voir. Mais maintenant va-t'en... Va-t'en. (Le Parfum Français, 2010: 22).

استندت عمليات النقل في هذا النموذج إلى أسلوب الترجمة المباشرة لنقل معنى التعبير الاصطلاحي الذي ورد في الأصل "حين تجف كفك من العرق وتأكّل بلا عسر هضم" إلى الفرنسية "lorsque ta paume aura cessé de transpirer et que tu mangeras sans attraper d'ingestion" بحيث نلاحظ أن المترجم نقل كل عناصر المعنى في اللغة الهدف وفقاً لمقابلاتها المعجمية كلمة بكلمة من دون أيّ حذف أو تعديل أو إضافة، وبذلك يكون المترجم قد طبق استراتيجية التغريب في هذا المثال.

المعنى المقصود من هذا التعبير الاصطلاحي الذي أورده الكاتب على لسان العرافة هو "رغد العيش" أيّ بمعنى "عد إليّ عندما يتحسن وضعك المادي" فيبدو أن المترجم فضل هنا إبقاء التعبير في صيغته الأصلية إلزاماً بمقتضيات لغة وثقافة الأصل وهذا ما أدى إلى إلتباس المعنى وغموضه.

بإبقاء التعبير على صيغته الأجنبية في النص الهدف، استطاع المترجم أن يحافظ في نص الهدف على الروح الثقافية للمصدر وحرك شعور القارئ تجاه غربة النص واختلاف ثقافته، إلا أن هذا الاختيار أدى في المقابل إلى غموض المعنى، فلا يمكن للقارئ غير المطلع على ثقافة الأصل فهم مقصدية الكاتب بهذا التعبير ودلالته الثقافية.

المثال 28:

النص الأصلي	الترجمة
دخلوا إلى البيت والتهموا حيطانه الزرقاء بأعينهم، وجلسوا على المائدة الاحتفالية المغسولة بالكلونيا، وكنت ممغوفاً أشاهد فتاة ساحل العاج تجلس. (العطر الفرنسي، 2010: 100).	Ils pénétrèrent dans la maison, ils dévorèrent des yeux mes murs bleus puis ils s'assirent sur l'estrade de mariage nettoyé à l'eau de Cologne. Je fus pris de coliques en voyant la jeune ivoirienne s'asseoir. (Le parfum Français, 2010 : 104).

استندت عملية الترجمة في هذا المثال إلى أسلوب الترجمة المباشرة، فالمترجم نقل في لغة الهدف تقريباً كل العناصر المشكلة للنص الأجنبي وفقاً لمقابلاتها المعجمية كلمة بكلمة من دون أي تعديل أو إضافة أو حذف، حيث ترجم التعبير "وكنت ممغوفاً أشاهد فتاة ساحل العاج تجلس" إلى الفرنسية على غرار استراتيجية التغريب "je fus pris de coliques en voyant la jeune ivoirienne s'asseoir".

في هذا المثال يتجلى جانباً مهماً من جوانب توظيف المرض في سياق غير سياقه الطبيعي لدى ثقافة الهدف، فالناظر في النصين يلاحظ أن المعنى في التعبيرين غير متساو ويعود ذلك ربما إلى عدم تبين الناقل للمدلول السياقي للمفردة، المقصود (بالمغص) هنا ليس ذلك المرض العضوي المعروف، فالمتمعن في مجريات القصة يدرك بأن الكاتب أراد أن يعبر عن الشعور الذي إنتاب بطل الرواية وهو يشاهد جلوس تلك الزائرة غير المرغوب، فيبدو أن المترجم لم يتبين هذه الصورة الثقافية.

باختياره لاستراتيجية التغريب، استطاع المترجم أن يبقي في نص الهدف الروح الثقافية للأصل، كما استطاع أيضاً أن يلتزم بمقتضيات الأصل على كافة وأن يرفع من حس القارئ بأجنبية النص، إلا أنه يمكننا القول بأن الترجمة لم تضمن وصول المعنى إلى القارئ كما أراده الكاتب.

المثال 29:

النص الأصلي	الترجمة
سيد مبروك.. نحن ننتظر كاتيا الفرنسية، وليست هذه. ورغمًا عني وجدت يدي تشير إلى فتاة الأنيميا وأنا أقول "هذه"، وكانت تبتسم مضيفة إلى حوارنا بهاراً مرأً. (العطر الفرنسي، 2010: 78).	Monsieur Mabrouk... Nous attendons Katia la Française, pas celle-ci. Malgré moi, je me trouvais en train de pointer du doigt cette jeune fille anémique tout en disant « celle-ci » tandis qu'elle souriait, ajoutant encore du piment à notre conversation. (Le Parfum Français, 2010 : 80).

استندت عملية النقل في المثال أعلاه إلى أسلوب التكييف، حيث ترجم الناقل التعبير الذي ورد في الأصل "بهاراً مرأً" إلى الفرنسية "piment". فنلاحظ أن عملية الترجمة هنا لم تقم على المقابل الدلالي للعناصر المكونة للنص الأصل، فالمرجم لم ينقل التعبير "بهاراً مرأً" نقلاً حرفياً، ولم يستخدم ما يقابله "épice amère" في اللغة الهدف، بل وظّف بدلاً عن ذلك كلمة "piment" والتي تعني الفُلفل. تطبيق تقنية التكييف من خلال ترجمة "بهاراً مرأً" بـ "piment" أدى إلى توطين النص.

إذا قارنا بين النص الأصلي والترجمة نلاحظ أن هنالك اختلاف على مستوى المعنى، فالكاتب استخدم هذه الجملة للتعبير عن حالة الغضب التي إنتابت بطل الرواية بسبب قدوم هذه الضيفة غير المرحب بها، إلا أن هذه الصورة السلبية لم تتوفر في نص الهدف، فالمطلع إلى الترجمة يجد أن الشعور كان طبيعياً. يمكننا القول بأن أسلوب الترجمة كان مراعي لشعور القارئ ولطرائق التعبير والاستعمالات المألوف في اللغة المنقول إليها، إلا أن الترجمة أفقدت التعبير جزءاً من معناه وحجبت عن النص خصائصه المميزة.

المثال 30:

النص الأصلي	الترجمة
كان ثمة تزاحم ثقيل: رجال يمدون أيديهم إلى الأمام لقراءة الفاتحة، ويسحبونها حتى قبل أن تبدأ السورة، نساء ينحن كعادة النساء، حتى لو مات جرد. (العطر الفرنسي، 2010: 51).	Il y avait foule. Des hommes tendaient les mains vers l'avant pour réciter la première sourate du coran et les retiraient avant même d'en avoir dit les premier mots, des femmes se lamentaient comme à leur habitude, même lorsqu'un simple rat mourait. (Le Parfum Français, 2010 : 51).

استندت خيارات المترجم في هذا النموذج إلى الترجمة المباشرة لنقل التعابير الواردة في الأصل، فالمترجم لجأ أولاً إلى أسلوب الترجمة المباشرة لنقل معنى التعبير "رجال يمدون أيديهم إلى الأمام لقراءة الفاتحة" حيث جاءت الترجمة "des hommes tendaient les mains vers l'avant pour reciter la première sourate du coran" بالرغم من عدم نقل المترجم للعناصر الواردة في الأصل نقلاً حرفياً، إلا أننا نلاحظ أن ما جاء به المترجم تُعدُّ صورة أخرى لاستخدام معنى التعبير وبذلك يكون المترجم وظَّف استراتيجياتية التغريب باستخدام نظير الأصل في اللغة الأصل. فالتعبير الذي أورده الكاتب، هو تعبير ثقافي ديني ينتهي إلى دين وثقافة الأصل ويستخدم في سياق العزاء بمعنى الدعاء للميت ولأهله ولا يعني بالضرورة قراءة فاتحة الكتاب كما جاءت في الترجمة.

أما الحالة الثانية التي وظف فيها المترجم أيضاً أسلوب الترجمة المباشرة تمت من خلال نقله للتعبير "نساء ينحن كعادة النساء، حتى لو مات جرد" حيث جاءت ترجمته إلى الفرنسية "des femmes se lamentaient comme à leur habitude, meme lorsqu'un simple rat mourait" بحيث نلاحظ أن كل

عناصر الأصل تقريباً تم ترجمتها بمقابلاتها المعجمية المباشرة كلمة بكلمة، وبذلك يكون المترجم قد وظف هنا أيضاً استراتيجية التغريب.

يمكننا القول بأن المترجم فعل كل ما بوسعه لنقل المعنى المراد، إلا أنه لم يوفق في الحالة الأولى، فالترجمة لم تضمن وصول الصورة التي رسمها الكاتب عبر هذه الكلمات للتعبير عن حالة النفاق الذي يُمارس على مستوى العزاءات إلى القارئ غير المطلع لثقافة الأصل.

المثال 31:

النص الأصلي	الترجمة
وهدهوء كاد يقتلني، همست: كفك عرقانة يا علي، زرعك نابت في ظهرك، وذات العينين الواسعتين تراقبك من بعيد. (العطر الفرنسي، 2010: 23).	Elle allait m'achever calmement en chuchotant : Ta paume transpire Ali, une plante pousse dans ton dos , et de grands yeux te surveillent de loin. (Le Parfum Français, 2010 : 21-22).

اعتمد المترجم في هذا المثال على أسلوب الترجمة المباشرة لنقل التعبير الاصطلاحي الوارد في الأصل "كفك عرقانة يا علي، زرعك نابت في ظهرك" والذي جاءت ترجمته في الفرنسية "ta paume transpire Ali, une plante pousse dans ton dos" نلاحظ أن المترجم ترجم في لغة الهدف كل العناصر والعناصر اللغوية في لغة المصدر وفقاً لدلالاتها المعجمية المباشرة عنصر بعنصر من دون حذف أو تعديل أو إضافة لينتج عن طريقه ترجمة موجهة نحو الأصل، ويكون بذلك قد طبق استراتيجية التغريب.

أرادت العرافة أن تبشر بطل الرواية بعبارات خاصة تخص عالمها بدنو تحسن حالته المادية والذي عبرت عنه "بكفك عرقانة" كما بشرته أيضاً بالذرية التي سيرزق بها حال زواجه من هذه الزائر بقولها "بزرعك نابت في ظهرك".

عن طريق النقل بالاغراب استطاع المترجم أن يحافظ في ثقافة الهدف على السمات المميزة للنص الأجنبي المتمثلة في الصور والأساليب والقيم، كما استطاع أيضاً أن يشعر القارئ بغرابة النص واختلاف الثقافة التي ينتمي إليها، إلا أننا إذا أمعنا النظر نلاحظ أن الترجمة لا تضمن نقل المعنى إلى المتلقي بوضوح لذا الترجمة هنا في رأينا كانت بحاجة إلى بعض الشرح والتفسير.

المثال 32:

النص الأصلي	الترجمة
منعم شمعة تاجر شنطة المسافر دائماً، أو العائد من سفر، بوصفه واحداً من وجهاء الحي، وحيث محله التجاري، قطعاً يضم عطراً سلساً أو تمثالاً من البرونز يمكن أن يقدم هدية للضيافة. (العطر الفرنسي، 2010: 13).	Mounem Shamaa, le vendeur des sacs toujours sur le point de partir en voyage ou de retour de voyage, en tant que notable du quartier dont par ailleurs la boutique abritait certainement un parfum agréable ou une statuette en bronze que l'on pourrait offrir à l'invitée. (Parfum Français, 2010 : 13).

استند المترجم في ترجمته لهذا المثال إلى أسلوب الترجمة المباشرة، حيث نقل التعبير "تاجر شنطة" إلى الفرنسية "le vendeur des sacs" موظفاً في ذلك استراتيجية التغريب. من النظرة الأولى يبدو أن المعنى متكافئاً في النصين، إلا أن الناظر بإمعان يلاحظ بأن الترجمة لم تفضي إلى المعنى الذي أراده الكاتب في الأصل، فعبارة "تاجر شنطة" التي وظفها الكاتب لوصف منعم شمعة هو تعبير شائع الاستخدام في مجتمع الأصل لوصف فئة معينة من التجار الذين تنحصر تجارتهم في استيراد البضائع القيمة وبكميات غالباً ما تكون الأمتعة كصحبة راكب وهذا ما يفهم أيضاً من خلال السياق خلافاً للمعنى الوارد في النص المترجم.

باختياره لاستراتيجية التغريب، استطاع المترجم أن يلتزم بمقتضيات اللغة المصدر وحافظ على خصوصيتها ومميزاتها كما استطاع أيضاً بأن يشعر القارئ بأن النص الذي بين يديه كتب بلغة وثقافة أخرى تختلف عن لغته وثقافته ووصل إليه بفضل الترجمة، إلا أن هذا الأسلوب أدى في المقابل إلى تغيير المعنى في النص الهدف.

المثال 33:

النص الأصلي	الترجمة
اختفى علي جرجار في لجة الحافلة المتجهة إلى الحي البعيد مارة بأحياء أخرى في طريقها، كان في داخلها الكثيرون ممن يعرفهم، وممن لا يعرفهم، لكنه كان في الواقع بعيداً عن جو الحافلة، غارقاً في نصه الجديد. (العطر الفرنسي، 2010: 10).	Ali Jarjar disparut dans le vacarme du bus qui se dirigeait vers le quartier lointain, passant par d'autres quartiers où vivaient beaucoup de gens qu'il connaissait – et d'autres qu'il ne connaissait pas. En réalité, il était bien loin de l'atmosphère du bus, plongé dans son nouveau texte , le texte de la française. (Le Parfum Français, 2010 : 10).

اعتمد المترجم في النموذج أعلاه على أسلوب الترجمة المباشرة خلال ترجمته للتعبيرين اللذان أوردهما الكاتب، فترجم أولاً التعبير "اختفى علي جرجار في لجة الحافلة" إلى الفرنسية وفقاً لمكافئاتها الدلالية كلمة بكلمة من دون أي تعديل حيث جاءت الترجمة "Ali Jarjar disparut dans le vacarme du bus" كما وظف أيضاً أسلوب الترجمة المباشرة عند ترجمته للعناصر المكونة لمعنى التعبير الاصطلاحي " غارقاً في نصه الجديد" وفقاً لدلالاتها المعجمية "plongé dans son nouveau texte" وبذلك يكون المترجم قد طبق في الحالتين استراتيجية التغريب بانتاجه لنصوص موجهة نحو الهدف.

باختياره لاستراتيجية التغريب، استطاع المترجم أن يحافظ على الروح الثقافية للنص الأصل في نص الهدف، كما استطاع أيضاً أن يلتزم بمقتضيات اللغة المصدر والمحافظة على خصوصيتها ومميزاتها كما استطاع أيضاً بأن يشعر القارئ بأن النص الذي بين يديه كتب بثقافة أخرى ووصل إليه بفضل الترجمة، إلا أن الترجمة في المقابل لم تضمن وصول المعنى بطريقة التي أرادها الكاتب وذلك بسبب اختلاف طرائق التعبير على مستوى الثقافتين.

المثال 34:

النص الأصلي	الترجمة
بيتي ضيق يا شيخ.. وعندي عورات مكشوفة. قلت، وهممت أن أغلق الباب غير عابئ بالفضول الذي تملكني لبرهة. (العطر الفرنسي، 2010: 99).	Ma maison est petite et puis je ne suis pas habillé décemment , dis-je en voulant fermer la porte sans céder à la curiosité qui m'habita un instant. (Le Parfum Français, 2010 : 103).

في هذا المثال، استعان المترجم بأسلوب الاستبدال في عملية نقله لمعنى التعبير الوارد في الأصل "عندي عورات مكشوفة" والذي نقله إلى لغة الهدف "je ne suis pas habillé décemment" فنلاحظ أن المترجم حاول هنا التعبير عن المعنى بأسلوب مختلف يتماشى مع الثقافة المستقبلية على غرار استراتيجية التوطين وأتى بتعبير يختلف عن الأصل من حيث العناصر والتركيب.

عندما نتمعن في مجريات الرواية وسياق الجملة يتبين لنا بأن هنالك اختلاف كبير على مستوى المعنى في النصين، فالكاتب يتحدث هنا على لسان البطل عن حالة منزله الذي لم يكن مهياً لاستقبال الضيوف في تلك اللحظة وكم كان البطل خائفاً أن تُفسد تلك الزيارة الفجائية الترتيبات التي كان يقوم بها استعداداً

لزوجته من الفرنسية، إلا أن الترجمة أدت إلى تغيير المعنى ولم تقدم الصورة التي أرادها الكاتب وكان السبب وراء ذلك في اعتقادنا أن المترجم لم يتمكن من فهم النص فهماً دقيقاً.

باعتماده على استراتيجية التوطين، استطاع المترجم أن يجعل النص طبيعياً في ثقافة الهدف ورفع كل ما من شأنه أن يسبب غموضاً مراعاة لشعور القارئ ولطرائق التعبير والاستعمالات المألوفة في الثقافة المنقول إليها، إلا أن هذه الطلاقة والمقروئية جاءت على حساب المعنى.

المثال 35:

النص الأصلي	الترجمة
كانت الاثيوبية زهورات الآن واقفة مثل هاجس. وجهها مر، وآمالها التي تحطمت منذ وقت بعيد. (العطر الفرنسي، 2010: 24).	Zahourat l’Ethiopienne se tenait maintenant debout devant moi, tel un cauchemar, le visage amer , ses espoirs déçus depuis bien longtemps. (Le Parfum Français, 2010 : 22).

استند المترجم في المثال أعلاه إلى أسلوب الترجمة المباشرة لنقل عناصر المعنى الاصطلاحي الذي ورد في الأصل "وجهها مر" عن طريق الترجمة المباشرة "le visage amer" فنلاحظ أن الترجمة تمت في هذا المثال من خلال نقل عناصر المعنى في الهدف نقلاً حرفياً وفقاً لمكافئاتها المعجمية عنصر بعنصر من دون أي حذف أو تعديل أو إضافة، وبذلك يكون المترجم قد وظف استراتيجية التغريب.

يعتبر التعبير "وجهه/وجهها مر"، تعبير شائع الاستخدام في مجتمع الأصل، حيث يستخدم بصورة عامة للتعبير عن العبوس والتجهم لا سيما في الاستقبال كأسلوب من أساليب الرفض وعدم الترحيب. فالمترجم باختياره لاستراتيجية التغريب وبإبقاءه للتعبير في صيغته الأصلية، استطاع أن يبقّي في لغة الهدف

الروح الثقافية للنص المصدر وهو يُعرّف بذلك القارئ غير المطلع على ثقافة المصدر بأساليب تختلف عن أساليبه في التعبير.

وهذا الاختيار من المحتمل أن يكون لدى القارئ وعي بأن النص الذي بين يديه كتب بلغة وثقافة تختلف عن لغته وثقافته وتم نقله إليه بفضل الترجمة، إلا أن الترجمة بهذا الاختيار انتجت في المقابل صورة غير واضحة عن دلالة كلمة مرارة.

المبحث الثالث : مناقشة النتائج:

سبقت الإشارة إلى أن هذه الدراسة تتناول إشكالية الترجمة الأدبية المتعلقة بترجمة العناصر السوسيوثقافية في الرواية السودانية، وذلك من خلال دراسة وتحليل عناصر مختارة من روايتين سودانيتين لاحتوائهما على حكم وأمثال وعبارات اصطلاحية وكلمات لها دلالات سوسيوثقافية. استناداً إلى أنموذج لورانس فينوتي (1995) في تغريب وتوطين الترجمة، وبناء على تقنيات آن شجولدجر (2008) الاثناء عشر التي يستعين بها المترجم في حل إشكالات الترجمة على المستوى العملي، يهدف هذا العمل إلى دراسة وتحليل الاستراتيجيات التي اعتمد عليها المترجمان في ترجمتهما للعناصر الواردة في الروايتين؛ الأولى هي رواية "المترجمة" (2007) الصادرة باللغة الإنجليزية لكاتبها ليلي أبو العلا والتي ترجمها إلى العربية الكاتب والمترجم السوداني الخاتم عدلان، والرواية الثانية هي رواية "العطر الفرنسي" التي صدرت بالعربية سنة (2010) للكاتب والروائي السوداني أمير تاج السر ونقلها إلى الفرنسية الكاتب والمترجم البلجيكي كازفي لوفان. تناولت هذه الدراسة وعبر مدونتنا التي تقارن بين العناصر السوسيوثقافية المختارة وترجماتهما؛ أولاً التقنيات التي وظّفها المترجمان بهدف الكشف على كيفية توظيفهما لاستراتيجيتي فينوتي في التغريب والتوطين، وذلك بغرض التعرف على الاستراتيجية الأكثر استخداماً بين هاتين الاستراتيجيتين وكشف الأسباب والدوافع وراء اختياراتهما وأثر ذلك على جودة الترجمات. سنقوم فيما يلي بتحليل عناصر الروايتين.

وبما أن مدونتنا تتكون من عناصر سوسيوثقافية مختارة من روايتين مختلفتين، قمنا بتقسيم التحليل إلى مرحلتين على أن نناقش عناصر كل رواية بصورة منفصلة عن الأخرى، وذلك بهدف مقارنة النتائج للتعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين خيارات المترجمين وتأثير اختياراتهما على جودة الترجمة. اشتملت المرحلة الأولى على تحليل العناصر المختارة من رواية "المترجمة" وعددها (34) عنصر بينما اشتملت المرحلة الثانية على تحليل النماذج المختارة من رواية "العطر الفرنسي" وعددها (35) عنصر.

أولاً رواية المترجمة:

اعتمد المترجم خلال ترجمته للعناصر السوسيوثقافية المختارة من هذه الرواية المترجمة فقط على سبعة (7) تقنيات من تقنيات آن شجولدر الاثناء عشر (12)، وهذه التقنيات هي: (التكييف، التعديل، الترجمة المباشرة، الإضافة، الترجمة غير المباشرة، النقل المباشر، الاستبدال). يوضح الجدول أدناه ترتيب هذه التقنيات بناء على عدد الحالات التي وظف فيها المترجم لكل تقنية من هذه التقنيات السبعة، أما التقنيات التي لم يستخدمها المترجم هي: (النسخ، التصريح، التقليب، الحذف، تلخيص/تكثيف).

الجدول أدناه يوضح التقنيات المستخدمة وعدد حالاتها ونسبها المئوية.

الجدول 1:

التقنية المستخدمة	الاستراتيجية	عدد الحالات	النسبة المئوية
1 التكييف	التوطين	12	35%
2 التعديل	التوطين	8	23%
3 الترجمة المباشرة	التغريب	5	15%
4 الإضافة	التوطين	3	9%
5 الترجمة غير مباشرة	التوطين	3	9%

السبب الأكثر ترجيحاً من وراء اعتماد المترجم على هذه التقنية أكثر من غيرها يعود أساساً إلى توظيف الكاتبة لعناصر ثقافية تنتمي إلى اللغة المنقول إليها مما مكن المترجم في توظيف استراتيجية التوطين لإرجاع التعابير إلى صيغها الأصلية وإلى الثقافة التي تنتمي إليها.

يُلاحظ أيضاً بأن عملية توطين التي تمت من خلال توظيف تقنية التكيف أسهمت بشكل كبير في طلاقة الترجمات وزيادة مقروئيتها مما جعلها تبدو أكثر طبيعية في اللغة المنقول إليها، كما رفعت هذه الاستراتيجية أيضاً من قيمة بعض التعابير من خلال إعادة شحنها الثقافية التي فقدتها عندما تم صياغتها باللغة الأجنبية، وذلك من خلال إرجاع هذه التعابير إلى أصلها.

حلت تقنية التعديل في المرتبة الثانية من حيث توظيف المترجم لتقنيات بواقع ثمان (8) حالات، فنلاحظ أن كل الحالات التي اعتمد فيها المترجم على تقنية التعديل كانت إما بسبب عدم توفر صورة مماثلة لمفهوم التجربة في ثقافة الهدف، أو بهدف رفع الغموض عن المعنى والذي من المحتمل أن يحدث في حالة توظيف التقنيات التي تنقل التعابير نقلاً حرفياً، ولذلك نلاحظ هنا أيضاً أن المترجم في معظم الحالات التي وُظِنَ فيها فيها العناصر عن طريق التعديل استطاع أن يُحدث نفس الأثر الوارد في الأصل، كما أظهرت الترجمات أيضاً درجة عالية من الطلاقة والتلقائية. إلا أن نتائج بعض العناصر بيّنت أن المترجم لم يكن وفياً للمعنى في بعض الأحيان لا سيما فيما يتعلق بترجمة التعابير التي لم يتوفر لها مقابل واضح في ثقافة الهدف، بحيث نلاحظ كيف غيرت الترجمة معنى التعبير الوارد في النموذج (17) "I guess the barber was over-gelous this time" والذي ترجمه هو بـ "الحلاق كان متحمساً أكثر من اللازم هذه المرة" فبالرجوع إلى أحداث القصة نجد أن هنالك اختلافاً كبيراً على مستوى المعنى رغم الطلاقة التي أظهرتها الترجمة. فالانطباع الذي أورده الكاتب وفقاً لمجريات الأحداث كان انطباعاً سلبياً خلافاً لما بدت عليه الترجمة، وكان بإمكان المترجم

تدارك ذلك بتوظيف نفس التقنية إذا تبين المعنى المراد، فنقله لمعنى التعبير على هذا النهج يوضح أنه لم يتبين مقصدية الكاتبة من وراء توظيفها لهذا التعبير الثقافي.

في المركز الثالث جاءت تقنية الترجمة المباشرة كواحدة من أكثر التقنيات توظيفاً من قبل الناقل في عمليات النقل، وتُوضَّح الإحصاءات بأن المترجم استعان بهذا الأسلوب في ترجمة خمس (5) حالات؛ ففي الحالات الثلاث الأولى كان السبب من التوظيف هو تعذر المقابل في ثقافة الهدف، وهذا ما تُبينه ترجمة التعبير الوارد في النموذج (31) الوارد في الأصل "He's not empty inside" حيث جاءت ترجمته إلى العربية "أنه ليس فارغاً من الداخل"، ففي ثقافة الأصل يُعد التعبير الضمني "الفراغ الداخلي" تعبير شائع الاستخدام لوصف حالة الإنسان غير المتدين أو أي شخص لم يكن له توجهاً روحياً محدداً، وكما يتضح من خلال السياق أرادت الكاتبة بتوظيفها لهذه الجملة الثقافية التعبير بصورة ضمنية عن حالة الفراغ الروحي التي كان يعيشها ذلك الشاب بدلاً عن استخدام الأسلوب المباشر ووصفه بالكافر أو غير المؤمن. تتجلى في هذا المثال أهمية الاختلاف الثقافي في الترجمة، فالكاتبة استخدمت الأسلوب الضمني ربما لحساسية المسائل الدينية وتناولها في ثقافة الأصل خلافاً لما هو عليه الحال في ثقافة الهدف التي تتعامل مع هذه المسائل بأساليب مباشرة. توضح نتائج التحليل أن السبب وراء انتهاج المترجم أسلوب الترجمة المباشرة في الحالتين هو وجود المقابل المباشر في ثقافة الهدف.

وبما أن توظيف تقنية الترجمة المباشرة يؤدي بصورة عامة إلى تغريب النص المترجم، إلا أنه خلافاً لهذا الاعتقاد السائد يُلاحظ أن استخدام الترجمة المباشرة في هذين التعبيرين افضى إلى التوطين، وتُعد هذه الحالة من الحالات النادرة التي يتم فيها التوطين عن طريق الترجمة المباشرة، وبالتالي استطاع المترجم أن يفهم المعنى في كل النماذج التي استخدم فيها هذه التقنية.

حلّت تقنيّتي الإضافة والترجمة غير مباشرة في المرتبة الرابعة من حيث التوظيف بواقع ثلاث (3) حالة لكل منهما، وتُبيّن نتائج التحليل أن السبب وراء كل الحالات التي لجأ فيها المترجم إلى أسلوب الإضافة كان بغرض تطويع التعابير وجعلها تتماشى مع الأساليب التعبيرية للهدف، وهذا ما كشفتته طريقة نقله للتعبير الأجنبي "Mahasen was the tall woman in the sun-colored Tobe" والتي جاءت ترجمته إلى العربية "محاسن فارعة الطول في الثوب الأصفر"، فمن خلال تضمينه لكلمة "فارعة" التي لم ترد في الأصل يمكننا القول بأن المترجم أراد بذلك رغبة منه في جعل التعبير يتماشى مع توجهات الهدف وطرائق التعبير فيه.

أما فيما يتعلق بالحالات الثلاث التي اعتمد فيها المترجم على أسلوب الترجمة غير المباشرة والتي تمثل جملة الحالات التي وظّف فيها المترجم لهذه التقنية، نجد أن الاختيار كان بسبب الاختلاف في طرائق التعبير في اللغتين، وعلى سبيل المثال نلاحظ أن المترجم لم يقدّم بنقل في لغة الهدف كل العناصر الواردة في النموذج (9) "full to the brim" نقلاً حرفياً وفقاً لمقابلاتها المعجمية بل ركز على المعنى السياقي وأتى بتعبير اصطلاحي آخر "ممتلئة حتى العظام" يناسب القالب اللغوي والثقافي للغة الهدف. وبذلك يكون المترجم قد وُظّن التعبير وحافظ على المعنى ومقصدية الكاتب.

وأخيراً جاءت تقنيّتي النقل المباشر والاستبدال كأقل التقنيات توظيفاً بين التقنيات السبع التي استند عليها المترجم في عمليات نقله للعناصر السوسيوثقافية الواردة في العينة التي اختارها للدراسة من هذه الرواية بواقع حالتين للنقل المباشر وحالة واحدة للاستبدال. ووفقاً للتحليل أن اعتماد الناقل على أسلوب النقل المباشر جاء ربما مراعاة لشعور المتلقي، وخير دليل على ذلك ما قام به المترجم فيما يتعلق بترجمة النموذج (27)، فنلاحظ أن المترجم استند كلياً على أسلوب النقل المباشر في عملية نقله لمعنى العناصر التعبير الأجنبي الوارد في الأصل "the Fuzzy-Wuzzies" حيث نقل التعبير إلى العربية كما جاء ملفوظاً في الأصل من دون أيّ تعديل أو حذف أو إضافة، فجاءت الترجمة "الفضي وطي"، فالتعبير أو ما ينطق أحياناً

ب"فزي وزى". يعود استخدام هذا التعبير إلى القرن التاسع عشر، فهو تعبير استخدمته الجيوش الإنجليزية لوصف أصحاب الشعر المجعد من الأفارقة والاسويين على سبيل التحقير والتمييز. فضل المترجم إبقاء التعبير في صيغته الأجنبية ربما مراعاة لشعور المتلقي بسبب ارتباط التعبير بماضي الاستعمار الظلامي وإدراكه للأثر السلبي الذي قد يسببه المعنى لدى القارئ. أما الدافع من وراء توظيفه لأسلوب الاستبدال مع الحالة الوحيدة ربما كان بسبب تعذر المقابل في ثقافة الهدف، إلا أن الملاحظ أن الترجمات لن تكن وفية للمعنى في معظم هذه الحالات بسبب الغموض الذي شاب بعض منها.

لم تكشف نتائج التحليل عن أي تأثير في عدم توظيف المترجم للتقنيات الخمس في عمليات نقله للعناصر المختارة من رواية "المترجم"، وذلك لاحتمالين؛ فلاحتمال الأول ربما كان بسبب توظيف الكاتبة في معظم الحالات تعابير لها دلالات سويوثقافية ارتبطت ارتباطاً مباشراً بثقافة اللغة المنقول إليها، أما الاحتمال الثاني قد يكون بسبب الخلفية الثقافية المشتركة بين الكاتبة والمترجم مما سهّل على المترجم تبين معاني التعابير ومقصدية الكاتبة في معظم النماذج المختارة.

ثانياً رواية العطر الفرنسي:

اعتمد المترجم فيما يتعلق بنقله لعناصر مدونتنا السوسيوثقافية المختارة من رواية العطر الفرنسي أيضاً على تسع (9) تقنيات فقط من تقنيات آن شجولدرج الاثناء عشر (12)، وهذه التقنيات التسعة هي: (الترجمة المباشرة، التكييف، النقل المباشر، التعديل، التصريح، الحذف، الترجمة غير المباشرة، الاستبدال، الإضافة). أما التقنيات الثلاث التي لم يوظفها المترجم هي: (النسخ، التقليب، تلخيص/تكثيق).

الجدول أدناه يوضح التقنيات المستخدمة وعدد حالاتها استخدام ونسبها المئوية.

الجدول 2:

التقنية المستخدمة	الاستراتيجية	عدد الحالات	النسبة المئوية
-------------------	--------------	-------------	----------------

المترجم لهذه التقنية ارتبطت بشكل مباشر بالتعابير الدينية والاصطلاحية. كشفت الدراسة أن السبب الأبرز وراء اعتماد المترجم على هذه التقنية هو تعذر المقابل المباشر أو غير المباشر في لغة وثقافة الهدف بسبب الاختلاف الديني والثقافي وهذا ما دفع بالمترجم إلى انتهاج هذا الأسلوب والبحث عن تكافؤات دلالية لإحداث تكافؤ لغوي بقدر الإمكان بغض النظر عن تأثير ذلك على المعنى.

كشفت نتائج التحليل بأن اعتماد المترجم على هذه التقنية كان السبب الرئيسي وراء إنحراف المعنى في معظم الحالات، بحيث يُلاحظ أن التقنية افقدت بشكل واضح بعض التعابير معانها وأفرغتها من شحناتها الثقافية مما أدى إلى إنتاج نصوص هدف ركيكة ومهمة وغير واضحة أحياناً، فعلى سبيل المثال نلاحظ كيف أدى انتهاج أسلوب الترجمة المباشرة إلى ترجمة ركيكة ومهمة للتعبير الذي أورده الكاتب في النموذج (31) متحدثاً بلسان العرافة "كفك عرقانة يا علي، زرعك نابت في ظهرك" التعبير الذي نقله المترجم إلى الفرنسية بـ "ta paume transpire Ali, une plante pousse dans ton dos". يُلاحظ من الترجمة السابقة أنه ليس بإمكان القارئ غير المطلع على ثقافة الأصل إدراك مقصدية الكاتب من هذا التعبير، فالكاتب أراد أن ينقل عبر هذا التعبير جانباً مهماً من جوانب المجتمع السوداني الخاص بممارسة التنجيم والاعتقاد. وعليه أن الأسلوب الذي جاء به الكاتب يعتبر أسلوباً لغوياً خاصاً بالمنجمين ولا يمكن فهمه خارج هذا السياق، فالكاتب أراد بذلك أن يعبر عن البشريات التي صاغتها العرافة بعد قراءتها لكف البطل. يبدو أن المترجم لم يتبين المعنى الضمني للتعبير الذي قُصد به رغد العيش والزرية، ولذلك فضل اللجوء إلى الدلالات المعجمية المباشرة من خلال توظيف تقنية الترجمة المباشرة. تشير النتائج من خلال تحليل هذا النموذج بأن المترجم ربما كان مضطراً لاعتماد على هذا الأسلوب في معظم الحالات التي اعتمد عليها على أسلوب الترجمة المباشرة وذلك لمحدودية الخيارات التي كانت أمامه بسبب تعذر المكافئ الواضح في لغة الهدف. باعتماده على المعاني الدلالية المباشرة، اثبت هذا الأسلوب عدم فاعليته في ترجمة التعابير الاصطلاحية، إلا أنه مع ذلك يمكننا

القول أن المترجم كان بإمكانه تجاوز ذلك وبلوغ المعنى المراد في كثير من الأحيان إذا استعان بتقنيات أخرى من ضمنها تقنية التصريح وتقديم تعابير صريحة عندما تتعذر المقابلات الصريحة أو الضمنية في ثقافة الهدف.

حلت تقنية التكيف في المرتبة الثانية من حيث توظيف المترجم للتقنيات بواقع ثمان (8) حالة أي ما يعادل (15%) من النسبة الكلية لاستخدام التقنيات. تُبيّن نتائج التحليل بأن المترجم لجأ إلى هذا الأسلوب لسببين أساسيين؛ السبب الأول هو وجود المقابل المباشر في ثقافة اللغة المنقول إليها، بينما يعود السبب الثاني إلى فلسفة التقنية نفسها التي تقوم أساساً على أسلوب نقل المعنى بالمعنى بغض النظر عن الفوارق البنوية للغات العمل، ولذلك نلاحظ أن المترجم استطاع في معظم الحالات التي وظف فيها هذه التقنية أن يفهم المعنى ويقدم ترجمات اتسمت بالطلاقة والتلقائية وسهولة الإدراك والفهم، وبذلك يمكننا القول بأن الناقل استطاع من خلال تطبيقه لهذا الأسلوب أن يحافظ على قوالب الهدف اللغوية والثقافية حتى وإن كان ذلك على حساب لغة وثقافة الأصل.

جاء النقل المباشر في المرتبة الثالثة من حيث استخدام المترجم للتقنيات، حيث قام الناقل بتوظيفها في خمس (5) حالات أي بنسبة 9% من إجمالي الحالات. ووفقاً للإحصاءات تُشير نتائج التحليل المتحصل عليها أن كل الحالات التي اعتمد عليها المترجم على هذا الأسلوب ارتبطت ارتباطاً مباشراً بالكلمات والتعابير ذات مدلولات ثقافية، إلا أن نتائج التحليل أظهرت بأن المترجم لم يتبين المدلول الثقافي في معظم الحالات مما أدى إلى وقوعه في أخطاء كبيرة أخفت المعنى المراد في معظم الترجمات التي استندت على هذا الأسلوب. فنلاحظ مثلاً كيف أخفت الترجمة معنى كلمة (المنشار) التي أوردها الكاتب في النموذج (23) "هذا الشرطي الذي يُوقف السيارات بلا سبب اسمه عوض الله كوة ويلقبونه بعوض المنشار، انظري كيف يدس الرشوة في جيبه" "Ce policier qui arrête les voitures sans raison s'appelle Awadallah Kouwa, on le surnomme Awad Al Minshar, regarde comme il fourre les bakchichs dans ses poches" فبالرجوع إلى سياق الأصل

نجد أن لكلمة منشار مدلولات عدة بجانب معناها المعجمي الذي وقف عنده الناقل، فيُقال مثلاً فلان يأكل كالمُنشَر أو فلان كالمُنشَر بمعنى التلف في جمع الأموال بغض النظر عن شرعيتها أو فلان المنشار بمعنى صارم. فالكاتب أراد من خلال هذا التعبير تسليط الضوء على فساد بعض منتسبي شرطة المرور، فإذا أمعنا النظر نجد أن للكلمة دلالة أخرى ضمنية غير الدلالة التي وقف عندها المترجم.

حلت تقنيات التعديل والتصريح والحذف في المرتبة الرابعة من حيث الترتيب بواقع أربع (4) حالات لكل تقنية. تُبيّن معظم الحالات التي اعتمد عليها الناقل على تقنية التعديل أن السبب وراء الاستخدام كان بهدف تقريب المعنى نسبة لتعذر المعنى الواضح في لغة الهدف. أما فيما يتعلق بتقنية التصريح، يُلاحظ أن معظم الحالات التي استعان فيها المترجم بهذا الأسلوب ارتبطت إما بتعابير ضمنية أو بتعابير لا تُوجد لها مقابلات واضحة في اللغة الهدف مما دفع المترجم إلى شرح بعض التعابير بهدف تبسيط المعنى. وتُشير نتائج التحليل إلى القول بأن أساليب النقل التي انتهجها المترجم من خلال اعتماده على هذه التقنيات الثلاث رفعت عن التعابير حالة الغموض التي قد تحدث في حالة اعتماد المترجم على أي تقنية من التقنيات الأخرى مما يثبت فاعليتها في مثل هذه الحالات.

أما فيما يتعلق بتقنية الحذف، كشفت نتائج التحليل بأن السبب الأبرز من وراء اعتماد المترجم على هذا الأسلوب يعود أساساً إلى طريقة توظيف لغة الهدف لهذه التعابير، بحيث تبين للناقل عدم تضمينها للعناصر المحذوفة. وتُشير نتائج التحليل إلى القول بأن أساليب النقل التي انتهجها المترجم خلال اعتماده على التقنيات الثلاث اخفت جوانب ثقافية مهمة رغماً عن الجوانب الإبداعية التي أظهرتها بعض الترجمات، بحيث يُلاحظ إخفاء الترجمة لسمات أدبية مهمة عن بعض التعابير لا سيما العناصر التي تمت ترجمتها بالاعتماد على أسلوب التصريح. لم يكن اختيار المترجم للتقنيات المناسبة السبب الوحيد الذي أدى إلى الإشكالية بل ارتبط الأمر كذلك بطريقة تطبيق التقنيات، بحيث يتضح ذلك جلياً في ترجمته للتعبير الذي

أوردناه في النموذج (4) "أريد أن احتلب من ذلك السفية مزيداً من الإطمئنان" والذي نقله إلى الفرنسية " je voulais me rassurer encore un peu plus " يلاحظ في هذا المثال أن الترجمة أدت إلى إخفاء المعنى الذي أراده الكاتب ربما لعدم تبين المترجم للمعنى الضمني للتعبير فبجانب، فالمراد هنا ليس الإطمئنان بمعناه الحرفي، فالأمر كان يتعلق بالرغبة في معرفة كل ما كان يجول بخاطر رجل الأمن.

حلت تقنيات الترجمة غير المباشرة والاستبدال والإضافة في المرتبة الأخيرة كأقل التقنيات توظيفاً من قبل الناقل في ترجمته للعناصر السوسيوثقافية المختارة من الرواية بواقع ثلاث حالات لكل من الترجمة غير المباشرة والاستبدال، وحالتان للإضافة. بينت نتائج التحليل بأن الدافع السبب الجوهرى من وراء اعتماد الناقل على هذه التقنيات الثلاث هو تعذر المقابل المباشر أو الواضح في ثقافة الهدف، إلا أن النتائج أظهرت بأن المترجم في معظم الحالات لم يكن موفقاً لإيفاء المعنى بحيث نجد أن معظم التعابير المترجمة أظهرت دلالات لم تكن موجودة في الأصل، فعلى سبيل المثال نلاحظ كيف غير توظيف أسلوب الاستبدال معنى التعبير الذي أوردناه في النموذج (34) " بيتي ضيق يا شيخ.. وعندي عورات مكشوفة. قلت، وهممت أن أغلق الباب غير عابئ بالفضول الذي تملكني لبرهة " عندما تم نقله إلى الفرنسية " ma maison est petite et puis je ne suis pas habillé décemment, dis-je en voulant fermer la porte sans céder à la curiosité qui m'habita un instant. فالناظر إلى الترجمة يلاحظ بأن هنالك تباين واختلاف كبير على مستوى دلالة كلمة "العورات" في النصين. عندما نتمعن في مجريات الرواية وسياق التعبير نجد أن الكاتب كان يتحدث هنا على لسان البطل عن حالة المنزل الذي لم يكن مهياً لاستقبال الضيوف في تلك اللحظة بسبب خوفه من أن تُفسد تلك الزيارة الفجائية الترتيبات التي كان يقوم بها استعداداً لزواجه من الفرنسية، إلا أن الترجمة أظهرت خلاف ذلك ولم تقدم الصورة التي أرادها الكاتب، وهنا أيضاً يمكننا إرجاع السبب إلى عدم تبين المترجم

مقصد الكاتب من التعبير ربما بسبب الاختلاف في طرائق التعبير بين ثقافة اللغتين، وهذا أن دل إنما يدل على أهمية التحليل الفني لمعنى التعبير والذي اشرنا إليه مسبقاً.

كشفت نتائج التحليل عن الأثر الكبير الذي كان سببه عدم توظيف المترجم للتقنيات الثلاث في عمليات نقله للعناصر المختارة من رواية "العطر الفرنسي" لا سيما تقنيتي التقلب والتلخيص اللتان يُستعان بهما في حل الإشكاليات المرتبطة بالحالات التي تتعذر فيها المقابلات أو من أجل صياغة المعاني بصور مختصرة.

الخاتمة

إن الاعتقاد السائد بأن الترجمة الأدبية هي مسألة تتعلق فقط بنقل التعبيرات اللغوية من لغة إلى أخرى طالما أن الناقل يتقن لغتي العمل لم يعد يجدي نفعاً باعتبار أن الفكرة ليست خاصة بالترجمة الأدبية، وإنما تعكس النظرة اللسانية التي تتخذ من إيجاد التكافؤ الدلالي مرتكزاً أساسياً للعملية الترجمة مع الإلتزام الكامل بالمقتضيات الصرفية والنحوية للغتين. ووفقاً لهذا المنظور، فإن المترجم غالباً ما يتوجب عليه اللجوء إلى المقابلات المعجمية لإحداث تكافؤ لغوي بقدر الإمكان حتى لا يكون عرضة للتخوين.

اتضح من خلال الدراسة وما توصلت إليها من نتائج أن الترجمة الأدبية لا يمكن لها أن تتوافق مع هذه النظرة المذكورة آنفاً، وذلك لعدم فاعلية الاعتماد على المقابلات المعجمية والدلالية المباشرة في إيفاء المعنى المراد في كثير من الأحيان كما بينته نتائج تحليل النماذج الواردة في هذه الدراسة. ويعود السبب في ذلك أساساً إلى طبيعة النص الأدبي نفسه الذي يعبر عن المعنى في أغلب الأحيان بأساليب لا يمكن إحاطتها بالألفاظ وحدها، وهذا ما دفع المهتمين بالمجال، في التفكير حول تطوير وإيجاد نظريات بديلة أكثر فاعلية من شأنها أن تعالج هذه الإشكالية بمختلف أبعادها. ويعود الفضل في هذا الإتجاه إلى المقاربات التي حاولت أن تعالج الإشكالية من منطلقات غير لسانية لا سيما الثقافية منها والتي مهدت الطريق إلى ما يُعرف اليوم بالتحول الثقافي في الترجمة.

وكما تُبين للقارئ هذه الدراسة أن الترجمة الأدبية لا تعني فقط إتقان لغتين وإنما هنالك عوامل أخرى تتداخل وتحدد معنى النص المراد ترجمته فهي عوامل اعتبرها الباحث أساسية لا يمكن الاستغناء عنها في أي مرحلة من مراحل النقل وأهمها إلمام المترجم بالخلفية السوسيوثقافية للغة التي يترجم عنها بجانب إتقانه للغتين لأن الجهل بهذا الجانب قد يُجِيل دون تبين مقصد الكاتب ويُؤدي إلى إنتاج نصوص هدف لا تمت للأصل بصلة. وهذا ما يتعارض مع ماهية الترجمة التي تعني الفهم والإفهام.

- نستعرض فيما يأتي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة من خلال تحليلنا للمدونة التي تقارن بين عناصر سوسيوثقافية مختارة من روايتين سودانيتين مختلفتين وترجماتهما، مستندة في ذلك على استراتيجيتي فينوتي (1995) في التغريب والتوطين وتقنيات آن شجولدجر (2008) الجزئية:
- استعان المترجمان في نقلهما للعناصر السوسيوثقافية المختارة من الروايتين فقط على تسع (9) تقنيات من تقنيات آن شجولدجر (2008) الاثني عشر (12).
 - لم يوظف أي من المترجمين في ترجمتهما للعناصر السوسيوثقافية المختارة من الروايتين أي من تقنيات آن شجولدجر الجزئية التالية: (النسخ - التصريح - التقلب - الحذف - التلخيص).
 - لم يوظف المترجم في ترجمته للعناصر السوسيوثقافية المختارة من رواية "المترجمة" أي من تقنيات آن شجولدجر التالية: (النسخ - التصريح - التقلب - الحذف - التلخيص).
 - لم يعتمد المترجم في ترجمته للعناصر السوسيوثقافية المختارة من رواية "العطر الفرنسي" على أي من تقنيات آن شجولدجر التالية: (النسخ - التقلب - تلخيص).
 - اشترك المترجمان في عدم توظيفهما لأي من تقنيات آن شجولدجر الجزئية التالية: (النسخ - التقلب - تلخيص).
 - أظهرت نتائج التحليل بأن استراتيجية التوطين هي الاستراتيجية الأكثر توظيفاً في ترجمة العناصر السوسيوثقافية المختارة من الروايتين بواقع 79% للعناصر المختارة من رواية "المترجمة"، و54% للعناصر المختارة من رواية "العطر الفرنسي".
 - كشفت نتائج التحليل أن أسلوب التكيف كان الأسلوب الأكثر استخداماً في توطين العناصر المختارة بالروايتين بواقع 35% للعناصر المختارة من رواية "المترجمة"، و15% للعناصر المترجمة من رواية "العطر الفرنسي".

- أظهرت نتائج الدراسة أيضاً بأن كل حالات التغريب للعناصر المختارة من الروايتين تمت من خلال توظيف أسلوب الترجمة المباشرة بواقع 15% للعناصر المختارة من رواية "المترجمة"، و36% للعناصر المختارة من رواية "العطر الفرنسي".
- بيّنت الدراسة أن معظم حالات التغريب كانت إما بسبب عدم وجود المقابل المباشر أو إنعدامه في ثقافة الهدف.
- أثبتت نتائج التحليل أيضاً بأن المسافة أو الفجوة الثقافية بين لغتي العمل تحددان بشكل كبير اختيار المترجم للاستراتيجية، فكلما كانت المسافة أو الفجوة الثقافية بين اللغتين كبيرة، قلّت احتمالية وجود تجارب مماثلة وزادت فرص التغريب.
- كشفت الدراسة أهمية المسافة الثقافية ومدى تأثيرها بين كاتب النص والمترجم على جودة النص الترجمة، فكلما قلت المسافة الثقافية بين الكاتب والمترجم زادت فرص فهم المترجم للنص وبالتالي تزداد جودة الترجمة وتزداد كذلك احتمالية بلوغ الرسالة التي أرادها الكاتب، وهذا ما بيّنته ترجمات النماذج المختارة من رواية "المترجمة" بحيث استطاع المترجم في معظم الحالات أن ينقل المعنى وفقاً لسياقه التعبيري الوارد في الأصل وأن يحافظ على الصور الجمالية للتعبير، وذلك بسبب خلفيته الثقافية المشتركة مع الكاتبة، بينما أظهرت العناصر المترجمة من رواية العطر الفرنسي خلاف ذلك.
- من أجل إدراك المعنى الصحيح، بيّنت النتائج أهمية التحليل الفني للتعبير، فكلما زادت نسبة الفهم الاحتمالي لمضمون النص، قلّت فرص إدراك المعنى الصحيح.
- كشفت نتائج الدراسة مدى ارتباط قيمة المعنى بمستوى لغة النص، حيث أظهرت الدراسة بأن المعنى تقل قيمته أحياناً عندما نترجم مفردة دارجة بالفصحى أو العكس.

وبناء على ما سبق، توصي الدراسة بأهمية التوسع في الاعتماد على تقنيتي التصريح والتكييف؛ وذلك لفاعليتهما في معالجة الإشكالية الأدبية لا سيما في الحالات التي تتباين فيها قيمة المعنى بسبب الاختلاف الثقافي وطرائق التوظيف، وأيضاً لفاعليتهما في الحالات التي لم يكن للمعنى فيها مقابل أو مكافئ واضح في استخدامات ثقافة الهدف. كما توصي الدراسة أيضاً بأهمية الاعتماد على التقنيات والاستراتيجيات التي تستند على نقل المعنى بالمعنى في الترجمة الأدبية مع ضرورة القيام بأبحاث بشكل أكبر وأعمق في دراسة إشكالية الترجمة الأدبية من منطلقات غير لسانية.

الملاحق

مكتبة البحث

- أبو العلاء نادية، حارة المغنى، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، أمدرمان، 2013م.
- الشيدي فاطمة، المعنى خارج النص، دار نينوى للطباعة والنشر، دمشق، 2011م.
- الصاوي مصطفى جريدة الصحافة، 2010/8/17م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة – مطابع الأوغست - ط.3 ص 87.
- حسام الدين كريم، اللغة والثقافة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.
- سليمة النور، ، الرواية التاريخية: بين التأسيس والفيروس، مجلة عود الند الثقافية، العدد 93، الجزائر، 2014
- صفاء خلوصي، فن الترجمة. دار الرشيد للنشر. سلسلة الدراسات 292. العراق، 1982م.
- لوفان، كازافي، صحيفة الشرق، 22/يناير/2021م.
- محمد الديداي، الترجمة والتواصل، بيروت، المركز الثقافي العربي، ص 83، 2012م.
- محمد ضيف الله، الجعلى. الطبقات في خصوص الاولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، بيروت، المكتبة الثقافية، ص 7، 1224هـ.
- محمد عناني، الترجمة الأدبية ما بين النظرية والتطبيق. الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان – ط2. القاهرة. 2003م.

-
- AIXELA, J. F. Culture-specific Items in Translation, Les items culturels spéci!ques de la traduction, Álvarez, Román & Vidal, Carmen África, Translation, Power, Subversion. Clevedon, Philadelphia: Adelaide, Multilingual Matters Ltd, 1996.
 - Baker, Mona. In Other Words: A Coursebook on Translation. London/New York: Routledge, 1992.
 - Bashevis, Isaac in GUIDERE, M. Introduction à la traductologie, Bibliothèque nationale, Paris, 3e édition, 2016.
 - Bassnett, S & André, L. Translation, History and Culture, London and New York: Pinter, 1990.
 - BASSNETT, S. et LEFEVERE, A. Constructing cultures: Essays on literary translation, Les cultures constructrices: Essai sur la traduction littéraire. Clevedon. Philadelphia: Multilingual Matters, 1998.
 - Bassnett, S. Translation Studies. Shanghai: Shanghai Foreign Language Education Press. 2012.
 - Berman. A. in L. Venuti's translation of the "La traduction comme épreuve de l'étranger" as 'Translation and the trials of the foreign' (2012), 4th edition routledge 11 New Fetter, London EC4P 4EE, 1985.
 - Catford, J.C. A Linguistic Theory of Translation. Oxford, Oxford University Press, 1965.
 - Claude, L.S. *Structural Anthropology*, New York, BASIC BOOKS, Inc., Publishers. 1958.
 - Delabastita, D. *There's a Double Tongue: An Investigation into the Translation of Shakespeare's Wordplay, with Special Reference to Hamlet*. Amsterdam: Rodopi, 1993.
 - E.B. Taylor Edward, Primitive culture, New York, Brentam's, 1924.
 - Edmond, Cary. Comment faut-il traduire?, Presses Universitaire de Lille, 1985.

-
- Forester, Leonard. Aspect of Translation: Studies in Communication. Secker and Warburg, London, 1958.
 - George, M. Les Problèmes Théoriques de la Traduction, Éditions Gallimard, 1963.
 - Gile, Daniel in Rokova, Zuzana. Les théories de la traduction, Masarkova univerzita, Brno, 2014.
 - GODIN, Christian, Dictionnaire de philosophie, Paris : Fayard, 2004.
 - Goodenough, W.H. Cultural anthropology and linguistics. In D. Hymes (Ed.). Language in Culture and Society: A Reader in Linguistics and Anthropology, (36-40). New York: Harper & Row.1964.
 - Holmes. James in Rokova, Zuzana. Les théories de la traduction, Masarkova univerzita, Brno, 2014.
 - Hurtado, Albir. La Notion de Fidélité en Traduction. Paris, Didier Erudition, 1990.
 - Ivir, Valdimir. Social Aspects of Translation, Studia Romanica et Anglica Zagrabienisia 39:205-13. Zagreb, Filozofishi Falultet, Ulica D. Salaja. 1975.
 - Jacobson, R, On a Linguistic Aspects of Translation in the Translation Studies Reader Edited by Lawrence Venuti, Routledge, London, 2000.
 - Jean, DELISLE. « Dimension Culturelle de Certaines Fonctions de la Traduction » La dimension culturelle du texte littéraire en traduction I. Editura Universităţiiidin Suceava, 2014.
 - Jonathan Culer, literary theory, OXFORD University Press,1997.
 - Juliane, HOUSE. Translation Quality Assessment. Past and present, Routledge, Oxford (UK), 2015.
 - Larson, M. *Meaning based translation* .New York, University Press of America, Inc, 1998.

-
- Le Blanc, Charles. Regards Philosophiques sur la Traduction, Les Presses de l'Université d'Ottawa, 2009.
 - LEFEVERE, A. Translation, history and culture, La traduction, l'histoire et la culture. London: Routledge, 1992.
 - Le petit Robert, dictionnaire de la langue française, nouvelle édition, Robert, 2012.
 - Moumin, G. Les problèmes Théoriques de la traduction. Gallimard, Paris, 1963.
 - Munday, Jeremy. Introducing Translation Studies: Theories and Applications. London/New York: Routledge, 2008.
 - Newmark in GUIDERE, M. Introduction à la traductologie, Bibliothèque nationale, Paris, 3e édition, 2016.
 - Nida, E & Taber, C. The theory and practice of translation, Brill, Leiden, the Netherlands, 1969.
 - Nida, E. toward a Science of Translating. With Special Reference Principles and Procedures Involved in Bible Translating, Leiden: Brill, 1964.
 - Oxford Dictionaries, (n.d.) Culture. Retrieved: 20 October 2023 from/ www.oxforddictionaries.com/definition/english/culture
 - Peter Newmark, A textbook of Translation, Prentice HaH international vUIO Ltd, 1988.
 - Romney Claude, Problèmes Culturels de la Traduction d'Aide in mondermand en français, in Meta, 29/3, 267, 1984.
 - Schjoldager A., Gottlieb, H., & Klitgård, I. Understanding Translation. Aarhus: Academica, 2008.
 - Schleiermacher, Friedrich. "On the Different Methods of Translating." In Lawrence, Venuti (Ed.) the Translation Studies Reader. (Trans. Susan Bernofsky). London/New York: Routledge, 2012.

-
- Snell-Hornby Mary ranslation Studies: An integrated approach. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins, 1988.
 - Steiner, G in Rokova, Zuzana. Les théories de la traduction, Masarkova univerzita, Brno, 2014.
 - Umberto Eco in Rokova, Zuzana. Les théories de la traduction, Masarkova univerzita, Brno, 2014.
 - Venuti, L. (Ed.) the Translation Studies Reader. (Trans. Susan Bernofsky). London/New York: Routledge, 2012.
 - Venuti. L. the Translator's Invisibility. Routledge, 11 New Fetter, London EC4P 4EE, 1995.
 - Vermeer, Hans. Is Translation a Linguistic or a Cultural Process, Ilha Do Desterro 28? 1992.
 - VINAY. J-P et J. Darbelnet. Stylistique Comparée du Français et de l'Anglais, Montréal, Beauchemin, 1958.

ملخص باللغة العربية:

استناداً إلى أنموذج لورانس فينوتي (1995) في توطين الترجمة وتغريبها، وبناء على تقنيات آن شجولدجر (2008)، تناولت الدراسة إشكالية ترجمة البعد السوسيوثقافي في الرواية السودانية، وذلك من خلال تحليل مدونتنا التي تتشكل من عناصر سوسيوثقافية مختارة من روايتين سودانيتين وهما "الترجمة" و"العطر الفرنسي" بهدف الكشف أولاً عن الاستراتيجية الأكثر استخداماً من استراتيجيات لورانس فينوتي، ومن ثم التعرف على الأسباب المحتملة وراء اختيارات المترجمين وأثر خياراتهما على جودة الترجمة. وللقيام بذلك قمنا باخضاع مدونتنا التي تقارن بين العناصر السوسيوثقافية المختارة من الأصل وترجماتهما بهدف التعرف على الصعوبات التي واجهت المترجمين، والوصول إلى بعض النتائج التي نأمل أن تسهم في التغلب على المعوقات التي تواجه المترجم الأدبي.

كشفت الدراسة أنّ معظم حالات التوطين كانت بسبب وجود المقابل المباشر في اللغة الهدف، كما كشفت الدراسة أيضاً بأن معظم حالات التغريب كانت إما بسبب عدم وجود المقابل المباشر أو انعدامه في ثقافة الهدف. وخلصت الدراسة إلى أنّ المسافة والفجوة الثقافية بين لغتي العمل تحدان بشكل كبير اختيار المترجم للاستراتيجية، فكلما كانت المسافة أو الفجوة الثقافية بين اللغتين كبيرة، قلّت احتمالية وجود تجارب مماثلة وزادت فرص التغريب، كما بيّنت الدراسة أيضاً أهمية التحليل الفني لإدراك المعنى الصحيح، فكلما زادت نسبة الفهم الاحتمالي لمضمون النص، قلّت فرص إدراك المعنى الصحيح.

كشفت نتائج الدراسة مدى ارتباط قيمة المعنى بمستويات لغة النص، حيث أظهرت الدراسة أن المعنى تقل قيمته أحياناً عندما نترجم مفردة دارجة بالفصحى أو العكس. وعليه، فإن الدراسة توصي بأهمية التوسع في الاعتماد على تقنيتي التصريح والتكليف في ترجمة العناصر السوسيوثقافية؛ وذلك لفاعليتهما في معالجة الإشكالية الأدبية عندما تقل أو تزيد قيمة معنى اللفظ أو التعبير المترجم بسبب الاختلاف الثقافي على مستوى التوظيف بين اللغتين لا سيما في الحالات التي لم يكن للمعنى فيها مكافئ واضح في استخدامات ثقافة الهدف.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، اللغة، العناصر السوسيوثقافية، التوطين، التغريب.

Basée sur l'approche de la domestication et de l'étrangéisation de Venuti (1995), et sur la taxonomie des microstratégies d'Anne Schjoldger (2008), l'étude vise à étudier les problèmes liés à la traduction des éléments socioculturels du *roman* soudanais. Pour ce faire une analyse comparative de notre corpus qui se compose essentiellement des éléments socioculturels choisis de deux *romans* soudanais a été menée pour identifier d'abord la stratégie la plus utilisée selon la taxonomie de Schjoldger ainsi que les raisons possibles derrière les choix des traducteurs visant à révéler les difficultés rencontrées par les traducteurs.

L'étude a révélé que la plupart des cas de domestication était dus à l'existence d'équivalents directs dans la langue cible, tandis que tous les cas de l'étrangéisation étaient dus à l'inexistence d'un équivalent direct dans la culture cible.

L'étude a conclu que la distance culturelle entre les deux langues de travail détermine souvent la stratégie choisie par le traducteur : plus de distance plus de possibilité de l'étrangéisation, l'étude a révélé l'importance de l'analyse technique du contenu. Pour bien comprendre le sens.

L'étude recommande l'importance de s'appuyer davantage sur la technique de l'adaptation et de l'explication pour leur efficacité de traitement de la problématique littéraire surtout quand la valeur du sens diminue ou augmente à cause des différences culturelles.

Mots clés : Traduction, langue, éléments socioculturels, domestication, étrangéisation

Based on Lawrence Venuti's (1995) methods of domesticating and foreignizing the translation and Anne Schjoldager's (2008) taxonomy of microstrategies, this study studies the problems of translating the sociocultural elements in sudanes novel to identify firstly Venuti's most used method according to Anne Schjoldager's taxonomy of microstrategies as well revealing the possible reasons behind translators' choices.

A selected corpus of sociocultural elements and their translations will be comparatively analyzed aiming to reveal the difficulties that faced the translator.

The study revealed that most cases of domestication were due to the existence of direct counterparts in the target language, the study revealed also that most cases of foreignization were either due to the inexistence of the direct counterpart or its absences in target culture use.

The results confirmed that the cultural gap between the two languages of work is proportional, the closer the distance the greater possibility of domestication.

To understand the correct meaning, the study revealed the importance of technical analysis of context.

The study recommends the importance of further reliance on adaptation and explication techniques due to their effectiveness in dealing with literary related problems especially when the meaning's value decreases or increases because of cultural differences.

Keywords: Translation, language, sociocultural elements, domestication, foreignization

الفهرس

5	مقدمة
16	الفصل الأول: الأسس النظرية للترجمة الأدبية
18	المبحث الأول: علم الترجمة
18	المطلب الأول: المفهوم والنشأة والأهمية
33	المطلب الثاني: ماهية الترجمة
40	المطلب الثالث: المعوقات اللسانية
44	المبحث الثاني: الترجمة الأدبية
50	هوامش الفصل الأول
52	الفصل الثاني: اللغة والترجمة والثقافة
54	المبحث الأول: الثقافة
54	المطلب الأول: مفهوم الثقافة
59	المبحث الثاني: الثقافة واللغة
62	المبحث الثالث: الثقافة والترجمة
69	المبحث الرابع: التوجه الثقافي في الترجمة
71	المطلب الأول: المقاربة الثقافية في الترجمة
76	المطلب الثاني: اختفاء المترجم على ضوء استراتيجيتي التغريب والتوطين
89	المطلب الثالث: استراتيجيات آن شجولدر للترجمة
97	هوامش الفصل الثاني

100	الفصل الثالث: الرواية السودانية – الكاتبان – اعمالهما – ملخص الروايتين:
101	المبحث الأول: الرواية السودانية:
101	المطلب الأول: نشأة الرواية السودانية:
106	المطلب الثاني: تحولات الرواية السودانية:
109	المطلب الثالث: اتجاهات الرواية السودانية:
111	المطلب الرابع: الرواية السودانية والترجمة:
114	المبحث الثاني: رواية المترجمة:
114	المطلب الأول: تقديم الكاتب:
118	المطلب الثاني: تقديم المترجم:
119	المطلب الثالث: ملخص الرواية وأسلوب الكاتب:
122	المبحث الثالث: رواية العطر الفرنسي:
122	المطلب الأول: تقديم الكاتب:
123	المطلب الثاني: تقديم المترجم:
124	المطلب الثالث: ملخص الرواية وأسلوب الكاتب:
128	هوامش الفصل الثالث:
129	الفصل الرابع: دراسة تطبيقية (تحليل المدونة)
130	المبحث الأول: منهجية تحليل الترجمات:
131	المبحث الثاني: تحليل النماذج:
204	المبحث الثالث: مناقشة النتائج:
219	الخاتمة:
224	الملاحق:

256.....مكتبة البحث

265.....الفهرس

لخص:

استناداً إلى أنموذج لورانس فينوتي (1995) في توطين الترجمة وتغريبها، وبناء على تقنيات أن شجولدر (2008)، تناولت الدراسة إشكالية ترجمة البعد السوسيوثقافي في الرواية السودانية. وذلك من خلال تحليل مدونتنا التي تتشكل من عناصر سوسيوثقافية مختارة من روايتين سودانيتين وهما "الترجمة" و"العطر الفرنسي" بهدف الكشف أولاً عن الاستراتيجية الأكثر استخداماً من استراتيجيات لورانس فينوتي، ومن ثم التعرف على الأسباب المحتملة وراء اختيارات المترجمين وأثر خياراتهما على جودة الترجمة. وللقيام بذلك قمنا باختصاص مدونتنا التي تقارن بين العناصر السوسيوثقافية المختارة من الأصل وترجماتها بهدف التعرف على الصعوبات التي واجهت المترجمين، والوصول إلى بعض النتائج التي نأمل أن تسهم في التغلب على المعوقات التي تواجه المترجم الأدبي.

كشفت الدراسة أن معظم حالات التوطين كانت بسبب وجود المقابل المباشر في اللغة الهدف، كما كشفت الدراسة أيضاً بأن معظم حالات التغريب كانت إما بسبب عدم وجود المقابل المباشر أو انعدامه في ثقافة الهدف. وخُصت الدراسة إلى أن المسافة والفجوة الثقافية بين لغتي العمل تحدّدان بشكل كبير اختيار المترجم للاستراتيجية، فكلما كانت المسافة أو الفجوة الثقافية بين اللغتين كبيرة، قلت احتمالية وجود تجارب مماثلة وزادت فرص التغريب، كما بيّنت الدراسة أيضاً أهمية التحليل الفني لإدراك المعنى الصحيح، فكلما زادت نسبة الفهم الاحتمالي لمضمون النص، قلت فرص إدراك المعنى الصحيح.

لُفتت نتائج الدراسة مدى ارتباط قيمة المعنى بمستويات لغة النص، حيث أظهرت الدراسة أن المعنى تقل قيمته أحياناً عندما نترجم مفردة دارجة بالفصحى أو العكس. وعليه، فإن الدراسة توصي بأهمية التوسع في الاعتماد على تقنيتي التصريح والتكليف في ترجمة العناصر السوسيوثقافية؛ وذلك لفاعليتهما في معالجة الإشكالية الأدبية عندما تقل أو تزيد قيمة معنى اللفظ أو التعبير المترجم بسبب الاختلاف الثقافي على مستوى التوظيف بين اللغتين لا سيما في الحالات التي لم يكن للمعنى فيها مكافئ واضح في استخدامات ثقافة الهدف.

الكلمات المفتاحية: الترجمة؛ اللغة؛ العناصر السوسيوثقافية؛ التوطين؛ التغريب؛ اختفاء؛ الثقافة؛ المعوقات؛ تحولات؛ اتجاهات

تاريخ المناقشة: 2025/10/01

بتقدير مشرف جدا